

پیری ماسون

الحياة
المتغير

تأليف ايرل بنتانلي هاردرتر

ترجمة صادق راشد

لصحة المتاجر

كانت سارا بريل أصعب عيلة لقيها بيرى ميسون في حياته ، فقد أدعت انها فقدت ذاكرتها ، ولم تعد تذكر شيئاً مما جرى .

ووجهت اليها النيابة تهمة القتل المعد مع سبق الإصرار ، وبنيت الدعوى على أساس من قرائن المصادفات : فقد كانت في مسرح الحادث ساعة ارتكاب الجريمة ، والى جانب الجثة بصمات حذائها ، وعلى حذائها دماء القتل ، ولى حقيبتها المسدس الذى قتل به ، وماسات أخذت من جيوب الجثة .
وقال بيرى ميسون : الشيء المؤسف هو انك فقدت ذاكرتك فأصبحت في موقف لا يسمح لك بإنكار ما يقولون انه حدث .

فلاحث على شفيتها ابتسامه وديعة وقالت : يا له من موقف عسير .. ! أيعنى هذا أنهم سيحكمون على بالإعدام ... ؟

— الا اذا رأى المحلفون في الدعوى ظروفاً مخففة فأوصوا بالسجن المؤبد .

— لا ترعج نفسك بشائى يا مستر ميسون ، فما دام الموت قدرى فلم لا أموت .. ! أحسبني لن أتخلى عن ابتسامتى حتى وأنا أرقى الدرج الى منصة الإعدام .. ! ولكنها لم تصعد الى منصة الإعدام ... فقد أنقذها ميسون وصدر قرار المحلفين بانها غير مذنبه .
فكيف إذن أنقذها رغم الأدلة والقرائن المتراكمة ... ؟ هذا ما تزويه القصة .



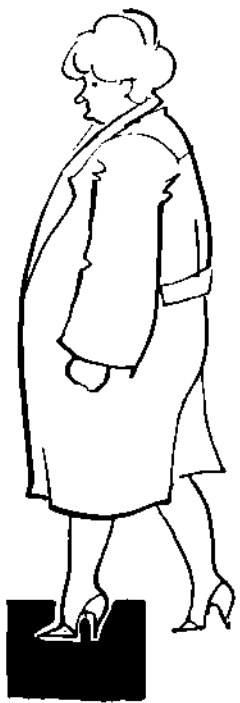
لِصَّةِ الْمُنَاجِمِ

قصة بوليسية

للكاتب إيرل ستانلي هاردر

ترجمة صادق راشد

© 2000 by the author. All rights reserved. No part of this publication may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted, in any form or by any means, electronic, mechanical, photocopying, recording, or by any information storage and retrieval system, without the prior written permission of the author.



الفصل الأول

© 2000 by the author. All rights reserved. No part of this publication may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted, in any form or by any means, electronic, mechanical, photocopying, recording, or by any information storage and retrieval system, without the prior written permission of the author.

ما ان تساقط الرذاذ في قطرات كبيرة حتى اخذ بيري
ميسون المحامي بذراع سكرتيره ديلا استريت وهو
يقول :

— لو اننا اسرعنا الخطى لاستطعنا ان نحتبى من المطر
في احد المتاجر .

واومات براسها موافقة ، ويدها اليسرى شمعت ذيل
ثوبها ، وراحت تجرى في خطوات سهلة واسعة ،
ملقبة بنقلها على اطراف قدميها . ورغم ان ليري ميسون
ساقين طويلتين الا انه لم يكن بحاجة الى التمهّل حتى
لا يسبقها .

فاجأهما نذير المطر وهما في شارع جانبي خلّت مبانيه من
بروز تصد عنهما الماء ، وحين بلغا الناصية كان المطر

قد بدأ ينهمر متدفقا ، وكانت مظلة المتجر على بعد عشرين خطوة منها ، فأسرعا اليها يركضان ، وقطرات المطر تنهمر كأنها مقذوفات نارية سائلة ، فتضرب الاقريز في عنف تبدو معه وهي ترتد متناثرة كأنها شظايا من الماء .

ودفع ميسون سكرثيرته خلال الباب الدوار وهو يقول :

— تعالى ندخل يا فتاتي فهذا المطر لن ينقطع قبل نصف ساعة ، وفي الطابق الاخير مطعم يمكن ان نمضي فيه هذه الفترة نتناول الشاي وتبادل الحديث .

وتأملته بعينيها الضاحكتين ، ومن تحت اهدابها الطويلة المسبلة نظرة رضاء وموافقة .

وقالت : — ما خطر لى يوما انى استطيع ان استدرجك الى مقصف للشاي بأحد المتاجر .

ونظر ميسون الى قطرات الماء المتناثرة على قمبته القش وقال ضاحكا : —

— هذا حكم القدر يادبلا .. ! ولكن اعلمى انى لن

اجعل من نفسى وصيفا لك وانت تتسوقين ... سنستقل

المصعد ، والى الطابق الاخير مباشرة ولن ابالى بالعاملة

وهى تقول : « الطابق الثانى : معاطف فراء للسيدات

وملابس داخلية — الطابق الثالث : مجوهرات ولآلىء

واقراط ذهبية — الطابق الرابع : ساعات يد و عقود و ...

وقاطعته ديلا : — وما رايك فى الطابق الخامس .. ؟

ازهار و حلوى و كتب ... الا يمكننا ان ننوقف هناك .. ؟

الا تمنح فتاة كادحة شيئا من الترفيه .. ؟

— مستحيل .. ؟ وانما الى الطابق السادس رأسا :

شاي وبسكويت وجامبون و فطائر .

وانحشرا فى المصعد مع العملاء ، فأخذ المصعد يرتفع فى

هوادة ، ويتوقف عند مختلف الطوابق ، والعاملة تردد في صوت آلى مكدود اسماء ما يباع من سلع في كل طابق .

وقالت ديلا استريت : — لقد نسينا لعب الاطفال في الطابق الخامس .

فبدت في عينيه نظرة تفكير ساهمة وقال :

— في يوم من الايام يا ديلا . . . عندما اكسب قضية كبيرة سأشترى قطارا كهربائيا بقضبانه وانفاقه واشاراته ، واهد القضبان بين مكتبي الخاص وقاعة المكتبة القانونية ، وعندما . . .

وامسك عن عباراته حين رآها تغالب الضحك وقال : ماذا جرى . . ؟

— كنت اتخيل جاكسون في قاعة المكتبة يبحث نقطة قانونية وقد زوى ما بين عينيه مفكرا ، فاذا بقطارك الكهربائي يأتى مترنحا على القضبان يضجته وفرقته يشق طريقه الى طاولة المطالعة .

فقهقه ضاحكا وهو يقودها الى احدى الموائد وقال : — من الصعب على جاكسون ان يستسيغ ما في هذا الموقف من دعاية . . انى لارتاب في انه مر بطور الطفولة فقالت : لعل طفولته كانت في عالم آخر غير عالمنا . ونظرت في قائمة الطعام وقالت :

— مادمت انت الذى ستدفع يامستر ميسون فسأختار وجبة دسمة .

فقال في لهجة ساخرة : — حسبك تتبعين نظاما غذائيا مخففا . . .

— هذا صحيح ، فوزنى الان ١١٢ رطلا واريد ان انقصه الى ١٠٩ .

فقال مقترحا : — اذن عليك بالتومست المحمص

المصنوع من الدقيق والنخالة ، والشاي غير المحلى
بالمسكر ، فهذا ...

فقاطعته : — ستكون هذه هي وجبتى في العشاء
الليلة ، ولكنى كفتاة عاملة كادحة اعرف متى ارفه عن
نفسى .. لذلك سأتناول الآن حساء طماطم بالكريمة ،
وسلطة فواكه بالكثيرى والعنب ، وشريحة من لحم
الضأن ، وطبقا من الخرشوف والبطاطس المقلى ،
واختتم ببودنج البرقوق مع كأس من البراندى .

ولوح ميسون بيديه في يأس وهو يقول :
— هذه وجبة تذهب بما ربحته في قضيتى الاخيرة .. !
اما انا فسأكتفى بقطعة صغيرة من التوست عليها طبقة
رقيقة من المربى ، وقدر صغير من الماء .
ولكنه حين رفع بصره الى الجرسونة التى كانت
تحوم حوله قال :

— طبقان من كل صنف : حساء طماطم بالكريمة ..
سلطة فواكه كمثرى وعنب .. شريحة من لحم الضأن
.. خرشوف وبطاطس .. واخيرا بودنج بالبرقوق
وبراندى .

وصرخت ديلا : — مستر ميسون .. ! انما كنت
امزح .. !
فقال فى صرامة : — ما كان ينبغى ان تمزحى بشأن
الطعام .

— ولكنى لا استطيع ان آكل هذا .
— هذا قصاص عادل حتى لا تكذبى على رئيسك مرة
اخرى .

ثم تحول الى الجوسونة يقول :
نفذى ما طلبت ولا تعبئى باى اعتراض .
وانصرفت الساقية وهى تبتمسم ، على حين قالت ديلا :

— اعتقد انه ينبغي ان اعيش بعد ذلك اسبوعا على الماء والخبز حتى لا يزداد وزنى .
 وادارت بصرها فيمن حولها وقالت :
 — الا تحب يارئيسى ان تتأمل الناس حولك فى مكان كهذا .. ؟

فاوماً برأسه مؤمنا ، وجعل ينقل عينيه بين الجالسين الى الموائد المتناثرة .
 وقالت ديلا : — انك رأيت الطبيعة البشرية على حقيقتها .. رأيت الناس تفرسهم انفعالات تكتسح كل ما تفرضه الحياة اليومية من رياء ونفاق وتظاهر ... فهلا كان فى ذلك ما جعلك ساخرا متشائما كافرا بالحياة .. ؟

فقال ميسون : — بل العكس هو الصحيح ... لكل انسان نقط ضعف ونقط قوة ، والفيلسوف الحقيقى هو الذى يقبل الناس على علاتهم ويراهم كما هم ، ولذلك لا يخيب امله فيهم ابدا ، لانه لا يتوقع منهم الكثير .
 اما الساخرا المتشائم فهو ذلك الذى يرسم للناس صورة زائفة ، ثم يدركه اليأس حين يراهم لا يتلعمون مع الانموذج الذى ابتدعه . ولكننا عندما ننفذ الى بواطن الناس وخفايا سرائرهم نجد انهم مقبولون محتملون ، فالجارة التى تغشك من اجل حفنة من السكر ، لا تتردد فى ان تضحى بحياتها لكى تنفذك من الفرق .

وتدبرت ديلا برهة فيما سمعت ، ثم قالت :
 — ما اشد ما يختلف الناس عن بعضهم البعض .. !
 انظر مثلا الى هذه السيدة المشاكسة الجالسة الى يسارنا والتى تعنف المساقبة ، ثم قارن بينها وبين هذه العجوز ذات الشعر الابيض الواقفة بجانب النافذة — ان لها نظرة الام الحنون الطيبة ... كم هى وديعة .. !

كم هي خاتبة مسألة .. ! كم هي .. .
وقاطعها ميسون :

— انها بالصدفة من لصوص المتاجر يادبلا .

فصاحت ديلا : — ماذا تقول .. ؟

واستطرد ميسون : — اترين هذا الرجل الواقف
عند الخزانة متظاهرا بأنه يصرف شيكا .. ؟ انه مخبر
سرى جاء يتعقبها .

— وكيف عرفت انها لصّة متاجر .. ؟

— انظري الى الطريقة التى تلصق بها ذراعها الى
جنبها فى وضع متخشب لكيلا ينزلق ما تخفيه تحت
معطفها الصوفى .. كما اننى بالصدفة اعرف ان هذا
الرجل من مخبرى المتجر الخصوصيين ، فقد رايتـه
يشهد فى احدى القضايا ... انظري كيف تدبر العجوز
راسها وتتلقت حولها ... يبدو انها عرفت ان هناك
من يتعقبها .

فسألته ديلا : — هل ستجلس ياترى الى احدى
الموائد وتطلب طعاما .. ؟

— لا اظن ... فان تحت معطفها فيما اعتقد الشيء
الكثير من المسروقات مما يتعذر معه عليها ان تتمكن
من الجلوس .. انظري .. ها هي ذى تدخل الى غرفة
الاستراحة . وهناك تتخلص مما معها ، وها هو المخبر
يتحدث الى حارسة الاستراحة ، واعتقد انهم سيعالجون
الموقف فى هدوء وبغير شوشرة .

فقالت ديلا معترضة : — لا يمكن ابدا ان اتصور ان
هذه المرأة لصّة متاجر ... هذا الشعر الابيض ، وهذه
النظرات الهادئة الوديعية ، وهذا الوجه العطوف
الحنون ... هذا مستحيل .

فقال ميسون : — علمتنى تجارىبى ان الانسان ذا

الوجه الشريف الامين يكسو وجهه عادة بقناع من صنعه
عندما تكون البضاعة المسروقة في حوزته .

وجاءت اليهما الساقية بالحساء يتصاعد منه البخار
وتفوح منه رائحة طيبة . وظهرت حارسة الاستراحة
عند الباب واومأت برأسها الى مخبر المتجر، وبعد لمحات
طلعت المرأة ذات الشعر الابيض ، واتجهت الى احدى
الموائد واتخذت جلستها عندها في هدوء .

وسمع ميسون صوتا يهتف الى جواره قائلا :
— آه .. اهذا انت يا عمتي سارا .. ! انك تهت

منى .

ورفع المحامى بصره، فاذا هو ازاء شابة طويلة القامة
تسير بخطوات سريعة ثابتة ، وعندما نظس في عينيها
الرماديتين استشف في صوتها بخبرته في دور المحاكم
نبرات من الخوف . اما ذات الشعر الابيض فكانت —
على النقيض — متمالكة جأشها لا تبدي ذرة من القلق .

— انك تهت منى في الزحام يا جينى ، فرايت ان اصعد
هنا لاتناول قدحا من الشاي . ومن كانت في مثل سنى
تعرف ان الانزعاج لايجدى . وبعد فأنت جديرة بأن
تحسنى التصرف ... تستقلين سيارة وتعودين الى
البيت .

فجلست الفتاة مرسلة ضحكة تدل على الانفعال وهى
تقول :

— ولكنى ما كنت اعرف ما تعانين .. ولم اكن
متأكدة من انك اصبحت على مايرام .

— اننى دائما على مايرام يا جينى ، فلا تزعجى نفسك
بشأني ابدا ، وتذكرى دائما انه مهما حدث فانى اعرف
كيف اعنى بنفسى .

وجاء مخبر المتجر ، ووقف منتصبا بين عيني ميسون

ووجه السيدة ذات الشعر الشائب .
وقال :

— آسف جدا ياسيدتى ، ولكن ارانى مضطرا الى
ان اطلب منك التوجه معى الى مكتب الادارة .
وسبع ميسون شهقة ذعر من الفتاة ، اما وجه
العجوز قلبك هادئا جامدا وهى تقول :
— ليس فى نيتى ان اتوجه الى الادارة ايها الشاب .
انى اوشك ان اتناول غدائى ، فان كان هناك من يريد
ان يرانى فليحضر هنا .
فقال المخبر فى صلف : — انى احاول ان اتفادى
احداث شوشرة .

وانصرف ميسون عن حسائه ، وجعل يرقب المخبر
وهو يتحول ليقف وراء مقعد السيدة ، ثم السيدة وهى
تقطع كسرة من الخبز تنثر عليها طبقة من الزبد ، ثم وهى
تنظر اليه من فوق كتفها فى غير تعجل قائلة :
— لا تحاول ان تتفادى الشوشرة اكراما لى ايها
الشاب .. هيا ابدأ شوشرتك كما تشاء .
فقال : — انك تدفعيننى الى موقف صعب ياسيدتى .
فغمغت : حقا .. ؟

وقالت الفتاة ضارعة : — عمتى سارا ... الاترين
انه ...

فقاطعتها العمه بقولها : — لا احسبنى ساترحزح
من مكانى الا بعد ان افرغ من طعامى ... يقولون ان
حساء الطماطم بالكريمة هنا من الاطباق الشهية .. فلم
لا اجرّب هذا الحساء .. كما ان ..

وتدخل المخبر مقاطعا : — انى آسف .. فاما ان
تصحبينى من تلقاء نفسك ياسيدتى والا اضطررت الى
القاء القبض عليك علانية .

فقالت وقطعة الخبز عند شفتيها :
— القبض على .. ! عم تتحدث .. ؟
فأجاب الرجل : — انى اقبض عليك بتهمة سرقة
بضاعة من المحل .
وانتقلت لقمة الخبز الى فيها ، وراحت تمضغها في
هدوء ، وقالت :

— يالها من مسألة مسلية جدا .. ؟
وكان ماتبدي من انفعال في صوت المخبر قد استرعى
انظار الجالسين الى الموائد الثلاث المجاورة وهو يقول :
— كنت اتعقبك وانت تخفين المسروقات تحت معطفك .
وحين رآها تهم بأن تكشف ما تحت معطفها أسرع
يقول :

— اعرف ان المسروقات ليست معك الان ، فقد
تخلصت منها في غرفة الاستراحة .
والتفت يومية برأسه الى حارسة الاستراحة ،
فأسرعت هذه داخلة الى الغرفة .
— لا اظن انه قبض على من قبل بتهمة نشل بضاعة
من المتاجر .. كلا .. انى متأكدة من ان هذا لم يحدث
ابدا .

فقالت الفتاة في لهفة :

— عمى ... ان الرجل لا يمزح .. انه جاد فيما
يقول .. انه ...
وبرزت الحارسة من الاستراحة وبين يديها اكياس
من السلع : جوارب حريرية .. ملابس داخلية .. بلوزة
من الحرير .. وشاح .. بيجامتان .
وفتحت الفتاة حقبيتها وتناولت دفتر الشيكات وقالت
في كلمات متلاحقة :

— ان عمى تتصرف في بعض الاحيان تصرفات شاذة ،

ولعلها اخذت هذه البضاعة بغير الطريقة المتبعة ،
واخشى ان اقول انها تصاب احيانا بشرود العقل . فاذا
تفضلت وذكرت لى ثمن هذه البضاعة وامرت بلفها
فاننى ...

فقاطعها المخبر : — لن افعل شيئا من هذا .. انها
لن تستطيع ان تفلت من ورطتها ... ان دفع الثمن
حيلة معروفة يلجأ اليها كل لصوص المتاجر فى جميع
ارحاء البلاد .. مادمت قد ضبطت متلبسة والبضائع
فى هوزتك فانت سارقة .

واسترعى الشهد انظار الذين يتناولون الطعام
فجعلوا يحلقون ، وتضرج وجه الفتاة ذلة ومهانة ، فى
حين لم تكن العجوز ذات الشعر الابيض مهتمة الا بقائمة
الطعام .

— اظن اننى سأطلب طبق كتاكيت .

وقال الشرطى وهو يلقي بيده فوق كتفها :

— سيدتى .. انت مقبوض عليك .. !

ف نظرت اليه من فوق نظارتها وقالت :

— حقا .. ! هل انت موظف فى هذا المتجر ايها

الشاب .. ؟

— نعم .. اننى مخبر .. ولدى صفة الضبطية

القضائية ولذلك ...

— مادمت موظفا فأرجوك ان تتكرم باستدعاء

الجرسونة ، فاننى اريد ان اتعدى لا ان اتعشى .

واشدت قبضته على كتفها وقال :

— انك مقبوض عليك .. ! فهل تاتين معى الى المكتب

فى هدوء ام اضطر الى ان احملك حملا .. ؟

وتوسلت اليها الفتاة :

— عمى .. ارجوك ان تذهبنى معه .. اننا نستطيع

ان نسوى الامر بطريقة ما .. اننا .. ليس في نيتي ان اذهب معه مطلقا .

وشد المخبر قامته .. وانزاح مقعد ميسون الى الورا حين نهض واقفا ، واتجه الى ناحية المخبر . وفي خبطة عنيفة القى بيده على كتف المخبر قائلا :

— لحظة واحدة .. !

واستدار اليه المخبر وقد اكفهر وجهه غضبا .

واسترسل ميسون : — قد تكون حقا مخبرا ، ولكلك

لا تعرف عن القانون الا النذر اليسير ... فاولا —

ليست هذه هي الطريقة المثلى لالقاء القبض ... وثانيا

— من الواضح انه ليس لديك امر بالقبض كما انه

ليست هناك جريمة وقعت بمشهد منك .. وثالثا — لو

انك كنت تعرف ذرة من القانون لادركت ان جريمة

نشل السلع من المتاجر لا تتوافر اركانها الا اذا حاول

النشال ان يخرج بالسلعة من المبنى . فأي انسان

يستطيع ان يأخذ اية سلعة ويتجول بها في ارجاء المتجر

ان شاء ، دون ان تملك شيئا ضده الا حين يخرج بها الى

الشارع .

فقال المخبر ساخطا : — بحق الجحيم من انت .. ؟

شريك لها .. ؟

— اتي محام ... واذا كان لاسمى دلالة لديك فاعلم

اننى ببرى ميسون .

وتجلى فجأة في تعبيرات وجهه ان لهذا الاسم معنى

كبيرا لديه .

واسترسل ميسون : — فضلا عن هذا فانك بهذا

التصرف تعرض متجرك لقضية تعويض كبيرة .. حاول

ان تستعمل القوة مع هذه السيدة وسترى عند ذلك

هبة عليك .

ولوحث الفتاة مرة أخرى بدفتر شيكاتها وهي تقول :
— اتى على استعداد لان ادفع ثمن كل ما اخذته
العمة سارا .

وبان التردد في عيني المخبر مختلطا بالغضب وقال :
— انى ميل الى ان اجركما انتما الاثنين الى المكتب .

وكان صوت ميسون مايزال هادئا وهو يقول :

— ضع يدك على هذه السيدة وعندها اشير عليها
بأن تطالب المحل بعشرين الف دولار تعويضا . . .
وضع يدك على ياصديقى المتهور وعندها ادلك عنقك .

وجاء احد مساعدى المدير مهرولا بادى الانفعال اذ
يبدو ان احدا اخطره تليفونيا بما يجرى ، وقال :
— ما الذى حدث يا هوكينز . . ؟

فاشار المخبر الى السيدة قائلا :
— ضبطت هذه المرة متلبسة بسرقة بضاعة . . وكنت
اتعقبها لمدة نصف ساعة . . انظر الى هذه الاكوام
من الثياب التى كانت تحت معطفها . . ويبدو انها
شعرت بأن هناك من يتعقبها فدخلت الاسـتـراحة
وتخلصت منها .

فقال ميسون : — ان مخبرك فيما ارى مايزال جديدا
في المهنة .

فقال مساعد المدير : — ومن انت بحق الشيطان . . ؟
فأبرز اليه الحامى بطاقته وتطلع فيها الرجل ، ثم
اهتزت رأسه يمينا ويسارا كأنها هى مشدودة بخيط
وقال :

— هوكينز . . تعال معى الى المكتب . . . اخشى
انك ارتكبت غلطة .

فقال هوكينز : — اؤكد لك انه ليست هناك غلطة . .
كنت اتعقبها و . . .

— قلت لك تعال معي الى المكتب .
 ومرة اخرى فتحت الفتاة دفتر شيكاتها وهي تقول :
 — لقد حاولت أكثر من مرة ان افهم هذا الرجل ان عمتي
 كانت فقط تختار ما تحتاجه ، فاذا تكرمت بذكر ثمن
 مشترياتها فسأحرر لك بكل ارتياح شيكا بقيمتها على
 الفور .

ونقل مساعد المدير بصره بين السيدة ذات الوجه
 الهادىء غير المنزعج ، ثم الى وجه الفتاة ، ثم الى وجه
 المحامى . واخذ نفسا عميقا ، وانحنى مقرا بهزيمته وقال :
 — سأمر بلف البضاعة . . . اتحبن ياسيدتى ان
 نرسلها الى البيت ام تفضلين ان تأخذها معك . . ؟
 فأجابت ذات الشعر الابيض :

— يكفى ان تلفها وتأتى بها الى هنا . . واذا كنت
 انت المدير فأرجوك ان تأمر احدى الجرسونات بأن تهتم
 بهذه المائدة . . آه . . ها انت ذى اخيرا ياعزيزتى . .
 اريد حساء طماطم بالكريمة . . طبقان طبعاً . . واريد
 كتاكيت بالكروكيه . . . وانت يا جينى . . ماذا تطلبين . . ؟
 وهزت الفتاة ذات الوجنتين المتضرجتين رأسها وهي
 تقول :

— لا استطيع ان أكل شيئاً يا عمتي .
 — ما هذا الكلام الفارغ يا جينى . . ! ادعين مثل
 هذه التوافه تزعجك . . ؟ كان الرجل مخطئاً بلا جدال ،
 وقد اقر بغلطته .

ثم رفعت بصرها الى بيرى ميسون وقالت :
 — اعتقد ايها الشاب اننى مدينة لك بالفضل الى
 حد ما . . . فهلا مسحت لى ببطاقتك .
 فابتسم ميسون وقدم اليها بطاقته ثم نظر الى ناحية
 ديلا اسنريت وقال :

— هل يمكن ان ادعوك الى مائدتى فنجلس معا نحن الاربعة .. وهناك ايضا يمكن ان تتفادى نظرات الفضول .

فقالت العجوز ذات الشعر الابيض وهى تنهض واقفة :
— يسرنى ذلك .. والان اسمح لى بان اقدم نفسى .. اننى مسز سارا بريل ، وهذه مس فرجينيا ترانت ابنة اخى .. وانت طبعا بيرى ميسون الحامى .. لقد قرأت عنك كثيرا يامستر ميسون ، واتى سعيدة جدا بمقابلتك .

— وهذه مس ديلا استريت سكرتيرتى .
وجلست الجعاعة الصغيرة الى مائدة ميسون ، ونظرات الفضول تلاحقها . وطلبت العمه سارا طعاما لنفسها ولابنة اخيها ، وان اعترضت الفتاة بحجة انها لا تستطيع ان تأكل شيئا وهى منزعجة ، فما كان من العمه الا ان قالت فى بساطة :
— اذن لا تنزعجى :

ثم استرسلت : — انى احب ان اتناول طعامى هنا دائما فانهم يقدمون اطباقا شهية . وهذه فى الواقع اول مرة اشكو فيها من شىء .

فغمز ميسون بعينه لسكرتيرته وقال :
— مما يؤسف له انهم ازعجوك .
فقالت : — انى لم انزعج على الاطلاق . ولكن ابنة اخى لسوء الحظ مرهفة الحس فيما يتعلق بما يمكن ان يقوله الناس ، اما انا شخصيا فلا ابالى ابدا بما يقولون ... انى اعيش حياتى بالطريقة التى تروق لى ... آه ... ها هو ذا المدير قد جاء باللفافات .. ضبعها على هذا المقعد ايها الشلب .

وسألته فرجينيا : — كم ثمنها .. ؟

فأجاب مساعد المدير في ترفع : — ٢٧ دولارا و ٨٢ سنتا .

وحانت من ميسون لفظة فضول الى فرجينيا وهي تحرر الشيك ، فقرا في كعب الدفتر ان ماتبقى رسيدا لها في البنك لا يزيد على ثلاثين دولارا .

وقال مساعد المدير وهو يتناول منها الشيك :
— هلا تفضلت الى مكبى لكتابة استمارة الدفع بالشيكات .

فقالت مسز بريل : — لا داعى لذلك ، فاتنا لن نفرغ من طعامنا قبل نصف ساعة ، والبنك مجاور للمتجر ، فيمكنك ان تبعث فوراً بمن يصرف الشيك فيعود اليك بقيمته قبل ان يغادر المحل . . . ارجو ايها الشاب ان تكون قد احكمت اللقافة حتى لا يفسدها المطر المنهمر .

فقال مساعد المدير في لهجة مهذبة :

— ستجدين اللقافة محكمة ياسيدتى .

ثم نظر الى بيرى ميسون قائلاً :

— أرى انكم تجتمعون معا على مائدة واحدة ، فهل لى ان اسأل عما اذا كانت هناك نية على مقاضاة المحل . . ؟

وكانت مسز بريل هى التى تولت الاجابة . . قالت فى كبرياء :

— كلا . . لقد اعتبرت الامر منتهيا تماما ، وان كان

تصرفكم مخجلاً . . . آه . . ها هوذا الطعام قد اتى . . ارجوك ان تتنحى قليلا حتى يمكن الساقية ان تضع الصحاف امامى .

وانحنى مساعد المدير فى ادب ، ثم تبدت فى عينيه بسمه خفيفة وقال :

— اذا وجدت بعض هذه المشتريات غير مناسبة

فاذكري انه يسعدنا ان نغيرها لك ، فانه يبدو لي انك كتبت متعجلة في الاختيار فلم تأخذي المقاسات المناسبة لقوامك .

فبادرته مقاطعة : — ولكنى كنت حريصة على ان اختار المقاسات التى اريدها .. اننى متقدمة فى السن حقا ولكنى لست شاردة الذهن .. انى متأكدة بانى راضية عما اشتريت .. لقد اخترت اجمل ما كان معروضا .

فانحنى مساعد المدير مرة اخرى ثم انسحب منصرفا . وعند ذلك استدارت العيون التى كانت تحمق فيهم ، وتقاربت الرؤوس بعضها من بعض ، ودار الهمس متصاعدا من كل ارجاء القاعة .

ولكن كان واضحا ان مسز بريل لاهية تماما عما اثارته حولها من اهتمام ، فقد مصصت شفثيها تتذوق الحساء وقالت لابنة اخيها :

— تذوقى هذا الحساء يا عزيزتى... كم هو لذيد... ؟
الم اقل لك انهم هنا يقدمون اطعمة شهية .. ؟
ولكن فرجينيا ترانت لم تبد اهتماما بطعامها ، فى حين كانت مسز بريل مقبلة عليه الاقبال كله .
وفرغ ميسون من احتساء قهوته ، ونهض مستأذنا فى الانصراف مع سكرتيرته .

وقال لها وهما فى الطريق :

— ها انت قد ظفرت بفترة راحة رائعة .

ولكن ما رايك فيهما يارئيسى .. ؟

— لست ادري ، وان كنت قد استبتعت بما شهدت .

— اتعتقد انها لصمة متاجر محترفة .. ؟

— لا اظن ، فارتباك الفتاة وخجلها طبيعى غير

مفتعل .

— أفن لماذا اقدمت على ما فعلت .. ؟ اعنى العمه
سارا .. ؟

فكان جواب ميسون :

— انها لا تبدو من طراز المجرمين ، ولكنها صاحبة
فلسفة معينة اعتنقتها بسبب احداث لا نعلمها وقعت
في الماضى ... هذا اشيء برواية مسلسلته تنشر على
حلقات .. انك تفتحين المجلة وتقرئين احدى الحلقات
فتعجبين لما يفعل ابطالها ، وتتساءلين عن السبب الذى
يدفعهم الى ما يفعلون . ولكن لو انك كنت قد قرأت
الحلقات السابقة لعرفت الدوافع والبواعث ، بل لتوقعت
ما يمكن ان يفعلوا فى المستقبل ... وهذا هو نفس
الوضع بالنسبة لحالتنا هذه : اننا لانعرف ما حدث فيما
مضى ، ولن نعرف ما سيحدث مستقبلا . لذلك حسينا
هذا ، ولا داعى لان نحاول تفسير او تعليل المشهد الذى
رايناه ، او التفكير فيما يمكن ان يقع فى المستقبل .



الفصل الثاني

بيد ان بيرى ميسون كان مخطئا حين افترض انه لن يعلم شيئا عما سيحدث مستقبلا . فيما هو في مكتبه بعد ظهر اليوم نفسه يدرس احدى القضايا دخلت عليه سكرتيره ديلا استریت قائلة :

— مس ترانت في قاعة الانتظار تسأل عما اذا كان يمكنها مقابلتك الان بغير موعد سابق . . ؟

— فرجينيا . . ؟ الم تغل فيم تريد مقابلتي . . ؟

فهزت ديلا رأسها نفيا ، فقال :

— اهي وحدها . . ؟

فلما اجابته بالايجاب ، قال :

— اذن ادخليها .

ونظر اليها يتأملها وهي تعبر الغرفة الى مكتبه . .

كانت طويلة القامة نحيفة البنية ، لها فم يدل على قوة العزيمة ، ترتدى ثيابا ذات طابع عملي يخلو من الاتاقة ، وببديها رجفة خفيفة توميء بحساسية مرهفة :

وقال : — اهنك شيء فانتى ان اقوم به من اجلك .. ؟
فكان جوابها : — ان الامر يتعلق بعمتى سارا .

فسالها ميسون : — ماهى الحكاية .. ؟

— انك رايت ماحدث ساعة الغداء ، ولم يخدعنى ماتظاهرت به عمتى من براءة ، واعتقد انك انت ايضا لم تتخدع .. نعم .. ان عمتى سرقت هذه البضاعة — وما الذى يجعلها تسرق .. ؟

— ليست لدى فكرة على الاطلاق .

— اهى محتاجة الى هذه السلع ..

فهزت رأسها نفيا ، فقال :

— اليس لديها مال كاف تشتري به ماتشاء .. ؟

— لديها مايكفى .

فترجع ميسون فى مقعده مسندا جسمه الى ظهر المقعد وهو يقول :

— استمرى .. انى مصغ اليك .. ولكن اقتصرى على النقط الجوهرية .

فقالت : — انى مضطرة الى ان اروى لك القضية من بدايتها .. ان عمتى ارملة مات زوجها منذ سنوات ، اما عمى جورج ترانت فلم يتزوج ابدا ، وهو خبير فى الجواهرات يشتري الماس ويبيعه لقاء عمولة ، ويقطعه ويصقله ثم يعيد تركيبه ، وله مكتب ومتجر فى شارع ساوث مارشرقم ٣٩ فى احد الطوابق العلوية ، ويستخدم باستمرار اثنين الى اربعة من عمال قطع الماس وصقله

.. ولكن قل لى يامستر ميسون : هل انت ممن يدرسون علم النفس .. ؟

فاجابها المحامى : — انى ادرس علم النفس من الناحية العملية ، اما النظريات فلا اعبأ بها الا قليلا .

فقلت : — ولكنك لا تستطيع تفسير الوقائع الا على ضوء النظريات .

فابتسم قائلا : — تجربتى الخاصة هى ان تفسير النظريات يجب ان يتماشى مع الوقائع حتى يتسنى للمرء ان يفهم النظرية . ومع ذلك فلندع جانباً هذا الموضوع الان .. استمرى فى قصتك ..

كنت اريد ان اقول ان والد عمى جورج مات وهو بعد صبى صغير ، فوقع على اكتافه عبء اعادة الاسرة ، وقام بمهمته خير قيام ، ولكنه لم ينعم ابدا بعهد الصبا ، فلم تتح له الفرصة لكى يلهو ويلعب او ...

فسألها ميسون : — وما شأن هذا بعمتك .. ؟

— سأفسر لك حالا ما اعنيه .. كنت احاول ان ابين لك ان العم جورج يعانى من كبت غريزى ، ويسيطر عليه تمرد لا شعورى ضد المجتمع والبيئة .

— والى اى شىء دفعه هذا الشعور .. ؟

— الى ادمان الخمر .

— حسنا .. استمرى ، والتزمى الوقائع ودعك من المصطلحات العلمية .

— فليكن .. وهو يفرط فى الشراب بلا وعى فى فترات متقطعة ، وهذا ما جعلنى ادرك انه مصاب بتمرد باطنى لا شعورى ضد رتابة البيئة المطردة التى تنعكس على ... ولكنها امسكت حين رأت المحامى يومئ بیده

طالباً منها ان تكفّ عن هذا الشرح العلمى ، فبادرت تقول :

— على اية حال .. ما اريد ان اقول هو انه يكفّ عن الخمر شهورا لا يقربها ابدا ، وفجأة تحل به احدى هذه النوبات .. مسكين العم جورج .. ! انه رجل نظامى الى درجة التعنت ، فاذا شعر بان الازمة تقترب اودع كل شىء خزانة مكتبه التى تعرف عمى الرموز السرية التى تفتح بها ، ثم يضع مفاتيح سيارته فى ظرف يعنونه باسمه ويلقى به فى البريد — وبعد ذلك ينطلق ليغرق نفسه فى الشراب ، وفى غضون ذلك يقبل على لعب القمار . وبعد فترة ثلاثة ايام الى اسبوع يعاود الظهور ثانية منهارا يكاد الدم ينبثق من عينيه ، وعادة يكون غير حليق اللحية وثيابه زرية لا تحتفل .

فقال ميسون وقد ثار به الاهتمام :

— وما الذى تفعله عمك عند ذلك .. ؟

— انها ابدا لا تنحى عليه بكلمة لوم ... وانما تذهب به من فورها الى احد حمامات البخار ، وتخلع عنه ثيابه وتبعثها الى الكواء ، وعندما يستفيق تماما تدعه يذهب الى مكتبه . اما اثناء غيابه فان العمبة سارا تفتح الخزانة وتستخرج الماس وتمهد به الى عمال المحل ليتابعوا عملهم كالعتاد .

فقال ميسون : — انهما اذن يشكلان فريقا مؤتلفا .

— ولكنك لا تستطيع ان تصور مدى الارهاق العصبى الذى تعانيه عمى فى تلك الايام ، وخاصة انها تكتم ما بها ولا تنفس عن صدرها بكلمة لاحد .

فقال ميسون : لا عليك من هذا .. ان عمك امرأة

عركتها المحن والتجارب ، وهي تواجه الدنيا بغير خوف او مبالاة ، واغلب الظن انه ليس في جسمها عصب واحد يمكن ان يتأثر او يهتز .

فقال فرجينيا ترانت : — هذا ما يبدو في الظاهر يامستر ميسون . . ولكن لو اننا تقصينا نفسانيا السرقة التي تمارسها لامكنا ان نرد اسبابها ودوافعها الى انعكاسات هذا القلق اللاشعوري الذي تعانيه بسبب عمى جورج .

— هذا جائز . . . ولكن منذ متى وهي تمارس السرقة من المتاجر . . ؟

— هذه اول مرة اعرف فيها شيئا عن ذلك .

ونم صوته عن اهتمامه وهو يسألها :

— وكيف عللت ماحدث . . ؟

— لم تقل شيئا . . . وقد تلمصت منى بمجرد ان غادرنا المتجر ، ولا اعرف اين ذهبت ، واخشى انها مازالت منزعجة عاطفيا ، وربما ادى بها عدم اتزانها النفساني الى . . .

فقاطعها ميسون : — بعبارة اخرى تريدان ان تقولى انك تخشين ان تكون قد عاودت السرقة من متاجر اخرى .

— تماما

— وانك تخشين ان يكون قد قبض عليها ، وتريدان منى ان اتحرى حقيقة الامر . . اليس هذا هو ماترمين اليه . . ؟

فقال : — لا . . ليس تماما .

- اذن افصحى .. ما الذى تريدين بالضبط .. ؟
فاختلجت عينهاها واخذت نفسا عميقا وقالت :
- حسنا يامستر ميسون .. اننى اخشى ان تكون
عمتى قد سرقت ماسات بيدفورد .
- فعمد المحامى ما بين حاجبيه وقال :
- اذن حدثينى عن ماسات بيدفورد .
- انها ماسات مملوكة لمسز بيدفورد ، وقد اعطيت
الى العم جورج ليعيد تركيبها وصياغتها فى قلادة عصرية
الطراز تلائم الذوق الحديث ، واعتقد انه كان سيجرى
فى شكلها شيئا من التغيير ، وان كنت لا اعلم التفاصيل
تماما .
- هل افهم من هذا ان العم جورج الان فى احدى
نوباته .. ؟
- نعم ، فانه لم يرجع الى البيت مساء السبت ،
ونحن نعرف معنى هذا . ويوم الاحد عطلة لا يوزع فيه
البريد ، ولكن عمتى ذهبت الى المكتب واعدت الاشياء
اللازمة لمواصلة العمل يوم الاثنين .
- فسألها ميسون : — اتعنين انها فتحت الخزانة .. ؟
- اعتقد هذا .. واليوم ذهبت عمتى مبكرة الى
المكتب واتفقت مع رئيس الصناعات على الاعمال المطلوبة .
وكالعتاد جاءت مفاتيح السيارة مع بريد الصباح ، ولكن
لم تكن بالظروف اية اشارة الى مكان السيارة ذاتها .
وقبيل الظهر اتصلت ادارة المرور بالمكتب لتخطر بأن
السيارة كانت مركونة فى منطقة يحدد الانتظار فيها
بنصف ساعة ، ولكنها وضعت هناك مساء السبت

بعد موعد رفع لوحات الحظر ، والاحد طبعاً معنى من الحاسبة ، ولكن منذ صباح الاثنين بدأت تذاكر مدد الانتظار تتراكم بجانب السيارة .

فقال ميسون : - وبناء على هذا ذهبتم لتعودوا بالسيارة .. ؟

- نعم .. ذهبت انا وعمتي معا ، فجمعنا تذاكر الانتظار وذهبنا بالسيارة الى الجراج .

وبعد ذلك ذهبنا الى المتجر نتسوق اذ كانت عمتي في حاجة الى بعض الاشياء ، وبينما كنت اقيس لنفسي حذاءً اذا بعمتي تختفى عن بصرى ، وانت تعرف ماحدث بعد ذلك لانك كنت موجودا .

فقال ميسون : - وجدتها طبعاً في مقصف الشاي .. ؟
- نعم .. بعد ان طفت في جميع اقسام المتجر باحثة عنها بغير جدوى .. ولولا تدخلك لكانت الان في السجن .

- زيديني ايضاحاً عن ماسات بيدفورد .

- ان الذى جاء بها الى عمى هو اوستن كولينز ، وهو صديق قديم للأسرة يعرف عمى وعمتي منذ سنوات بعيدة . وهو من هواة جمع الاحجار الكريمة ودائهم السفر والترحال ، وله صلات وثيقة بكثير من الناس ، ولما كان عمى يجيد صناعة الماس ويتقاضى اجرا معتدلاً فان مستر كولينز كثيراً ما يأتيه بماسات يشكها ويصقلها ، فانه كما قلت دائم السفر على البواخر فيتعرف الى الناس ، كما ان له صلات بالكثيرين من جامعى الماسات واللاوى ، وبذلك توثقت بينهما روابط العمل .

- ومتى استلم عمك ماسات بيدفورد .. ؟

- يوم السبت .. جاء بها مستر كولينز ، وقل ان مسز بيدفورد ستحضر بنفسها في الاسبوع التالي .
- ومتى عرفت ان الماسات قد اختفت .. ؟
- اليوم .. منذ نصف ساعة .. فرايت ان اهرع اليك على الفور .
- استمرى .
- بعد ان فقدت اثر عمتي عقب خروجنا من المتجر ، ذهبت الى مكتب عمي على اجدها هناك ، فاطلعت على رئيس الصنّاع على مفكرة تركها عمي تتضمن تعليماته بشأن ماسات بيدفورد ومرفقا بها الرسومات الايضاحية اللازمة ... ولكن الماسات نفسها لم تكن موجودة .
- اكانت الخزانة مفتوحة .. ؟
- نعم فتحتها عمتي صباح اليوم .
- وما رايك في صنّاع المحل .. ؟ اتثقين فيهم .. ؟
- لاعتقد هذا .
- وما الذى جعلك تظنين ان عمتك هى التى اخذت الماسات .. ؟
- انك .. انك رايت مستر ميسون ماحدث ظهر اليوم .. ترى هل قرأت شيئا عن مرض السرقة .. ؟ انه مرض عجيب ، والمصابون بهذا الداء لا يقوون على مقاومة الرغبة فى سرقة مالا يملكون ... لقد ذهبت عمتي الى المكتب يوم الاعد امس لتعد الاشياء اللازمة لمواصلة العمل اليوم ، وقد رجعت الى البيت بعد ظهر الامس وزعمت لى انها اصيبت بنوبة حادة من الدوار والذهول وهى فى المكتب ، حتى فقدت ذاكرتها لمدة نصف ساعة على الاقل ، فلم تعد تدري او تذكر شيئا مما

جرى خلال هذه الفترة ، وظننت انها اصيبت بنوبة قلبية ،
 و اردت ان استدعى لها طبيبا ولكنها ابت ، وقالت انها
 عندما استعادت وعيها خالجها شعور عجيب بانها
 فعلت خلال فترة الذهول شيئا خطيرا ما كان ينبغي لها ان
 تفعله كان تكون قتلت انسانا او شيئا من هذا
 القبيل . . . وبعد ذلك اوت الى مخدعها ونامت ساعتين
 خرجت بعدها تقول انها احسن حالا . وعلى مائدة
 العشاء كانت تبدو على حالتها الطبيعية المألوفة .

فقال ميسون : - لست ادري في الواقع ماتريدين منى
 ان افعل . . ولكنى اشير عليك بأن تبحنى عن عمك
 وعمك . وليس من الصعب ان تعرفى الخانات التى
 اعتاد عمك ان يتردد عليها فان . .

فقاطمته بقولها : - المشكلة هى ان مسز بيدفورد
 تريد ان تسترد ماساتها . . لقد اتصلت ظهر اليوم
 تليفونيا برئيس الصناع عندما كنت فى الخارج ، وقالت
 انها عدلت عن رأيها ولا تريد اجراء اى تعديل فى
 الماسات ، فقد وفقت الى مشتر يهوى الجواهر العتيقة
 الطراز ، وتريد ان تعرض عليه الماسات كما هى
 بتركيباتها القديمة .

- وبماذا اجابها رئيس الصناع . . ؟

- قال لها ان العم جورج متغيب عن مكتبه وسيخطر
 بمجرد عودته .

فقال ميسون : - انصحك بالاتصال بالبوليس
 والاستعلام عن عمك ، فمن الجائز ان تكون نوبة
 الذهول قد عاودتها نتيجة لازمة قلبية فنظت الى احد
 مراكز الاسعاف . كما ان من الجائز . . ولكنه لم يتم

عبارته اذ قرع الباب ودخلت فتاة الاستقبال تنبئة بأن هناك زائرا يدعى مستر كولينز يطلب مقابلة مس ترانت في الحال ، ويبدو شديد الانفعال والهياج .

وشهقت فرجينيا ترانت في يأس وقالت :

— ارجوك ان تخفيني في اى مكان يامستر ميسون ..
اخبروه اننى لست هنا .. اخبروه اننى انصرفت ..
اخبروه اننى ..

فقاطعها ميسون قائلا :

— لن نخبره بشيء من هذا... دعينا نحسم الموضوع في الحال .. ولكن كيف عرف انك في مكنتى .. ؟
— لقد طلبت الى رئيس الصناعات ان يخطر عمتى عند رجوعها بأننى موجودة هنا . واعتقد ان مستر كولينز ذهب الى المكتب فأخبره رئيس الصناعات بمكانى .
— ان مستر كولينز هو الذى عهد بالماسات الى عمك ، فلا مفر لك على اية حال من مقابلته ان عاجلا او آجلا .. ومن الخير ان تعجلى بمقابلته . ثم لا تنسى ان من حقه ان يطلب ايضا ، فانه هو الذى زكى عمك عند مسز بيدفورد .

فقالت في استسلام : — صدقت .. لا مفر من مقابلته . وانصرفت فتاة الاستقبال لاستدعاء الزائر ، وتجلى الاضطراب على فرجينيا ترانت فجعلت تفرك يديها في عصبية ، وقالت في قلق :

— لا استطيع ان اواجهه .. ! ما الذى يمكن ان اقله .. !

فقال ميسون : — واى ضمير فى ان تصارحيه بالحقيقة .. !

— ولكن ما هي الحقيقة .. ؟ انى لا اعطها .
— اذن قولى له هذا .

وفتح الباب فى حركة سريعة ، وبدا على عتبه رجل
فى حوالى الخمسين ، عبر الغرفة متجها مباشرة الى
فرجينيا ترانت ومتجاهلا بيرى ميسون ، وهتف بها :

— بحق الشيطان ما معنى هذا التهرب يا فرجينيا .. ؟
وتحاشيت ان تلتقى عيناها بعينه وقالت :

— عم تتكلم .. ؟

فقال : — اين عمك .. ؟

— لا ادرى .. انها فى المدينة .. تتسوق فيما اعتقد .

وتحول كولينز الى ميسون يصعده ببصره برهة ، ثم
استدار الى فرجينيا وفى عينيه نظرة صارمة ، والقى على
كتفها بيد يتألق فى اصبعها خاتم ماسى كبير وقال :

— هيا افصحى عما لديك ... بحق الشيطان

ما الذى جهك تهرعين الى احد المحامين .. ؟

فقال فى صوت خافت منكمش :

— اردت ان استشيريه بشأن عمى سارا ، انها

لصمة متاجر تسرق منها البضاعة .

ففقده كولينز ضاحكا ، ثم تحول الى المحامى قائلا :

— انك بيرى ميسون .. وانا كولينز .. انى سميد

بمعرفتك .. وآسف لاقتحامى مكتبك بهذه الصورة

ولكن الامر كان هاما وعاجلا .

ثم التفت الى فرجينيا ترانت قائلا :

— والان يا فرجينيا .. ما الذى حدث لماسات مسز

بيدفورد .. ؟

- لا اعلم .
- ومن الذى يعلم اذن .. ؟
- عمى سارا فيما اعتقد .
- واين هى الان .. ؟
- تنشل بضاعة من احد المتاجر .
- وجورج طبعا فى احدى نوبات الادمان .. ؟
- فاومأت مؤمنة ، واستطرد كولينز :

— لقد اتصلت بى مسز بيدفورد تليفونيا وقالت انها تريد استرداد ماساتها ، وقد حاولت قبل ذلك الاتصال بجورج ، ولم يرق لها حديث رئيس الصناع ، وخيل اليها من كلماته انه يتلاعب بها ولذلك لجأت الى ، وقد فهمت الحقيقة على الفور ، ولكنى اعلم ان جورج معناد فى مثل هذه الحالات على ان يرسل مفاتيح سيارته بالبريد ، وان عمى تعرف الرموز السرية التى تفتح بها الخزانة ، وان فى وسعها ان تواصل العمل فى غيبة جورج والان تريد ايون بيدفورد مجوهراتها لان لديها عميلا يبغى شراءها ، وهى تريدها فى الحال لانها لا تحب ان تضيع الصفقة على نفسها .

ورفعت اليه فرجينيا بصرها ، وتبدت فى عينيها نظرة صارمة متحدية ، وقالت :

— لقد اخبرتك ان عمى مريضة بداء السرقة ، ولك ان تضحك ساخرا اذا شئت ، ولكن لك ايضا ان تسال مستر ميسون حتى يؤكد لك الامر . والذى حدث هو ان عمى فى احدى نوباتها سرقت ماسات مسز بيدفورد وخبأتها .

وانعقد جبين كولينز فى حيرة وقال :

— اتمزحين .. ؟

ثم التفت الى المحامي فاستشف الجواب في عيني
ميسون فقال في كلمات متمهلة :

— الا سحقا لي .. !

واستوى جالسا على احد المقاعد ، واخرج سيجارا
واشعله ثم قال :

— والان حدثيني يا فرجينيا بكل شيء .

وأجابته الفتاة : — ليس هناك كثير يمكن ان يقال ..
وقعت عمتي سارا تحت وطأة توتر عصبي عنيف . وفي
بعض الفترات تصاب بذهول تفقد معه ذاكرتها تماما ،
وخلال هذه الفترات تصبح فريسة لمرض السرقة فتستولى
على كل ما يصل الي يدها . وعند ظهر اليوم ضبطت
في احد المتاجر وهي تسرق ولكي انقذها من السجن ،
اضطرت ان ادفع قيمة ما سرقت حتى كدت آتى على
رصيدي كله في البنك .

وقال كولينز : — أكانت هذه السرقة اول اعراض
ظهور المرض عليها ؟

— بالامس ذهبت الى المكتب واصيبت بنوبة ذهول فلم
تذكر بعدها شيئا مما حدث خلال النصف الساعة السابقة .
وعندما افاقت استولى عليها شعور بالذنب كأنها قتلت
انسانا . واعتقد ان ما حدث فعلا في غضون هذه الفترة
هو انها سرقت ماسات ممز ببيدفورد واخفتها في
مكان ما .

فلوح مستر كولينز بيده ، وتآلق الخاتم الماسي تحت
الضوء الساطع وقال :

— كفى .. كفى .. ! انها ليست مريضة ببدء السرقة ..

قدعك من هذه الادعاءات .. انها تحاول ان تتستر على
عمك .

— ماذا تعنى .. ؟

وقال كولينز : — عندما ذهبت سارا الى مكتب عمك
وجدت الخزانة خالية من الماسات . والواقع انها كانت
تتوجس دائما من ان يقدم عمك على شيء من هذا
القبيل وهو في احدى نوبات السكر . ولهذا تظاهرت
بعمك سارا بانها مصابة بمرض السرقة حتى تخدعك
وتخدعنى اذا لزم الامر . ولا شك انها الان منهكة في
البحث عن جورج .

— فقالت فرجينيا : — لا اعتقد ان عمشى سارا يمكن
ان تفعل هذا .

فقال كولينز فى اقتضاب :

— وهل تعتقدين انها يمكن ان تصاب فجأة بمرض
السرقة .. ؟

— وكيف اكذب ما رآته عيناي .. !

فقال كولينز : — على اية حال لا داعى لهذا النقاش،
ولنطلع ايون بيدفورد على ماحدث .

فهمتت فرجينيا :

— كلا .. كلا .. لا داعى لاخبارها بشيء .. ومهما
حدث فينبغى ان لا ندعها تكتشف الحقيقة .

ولكنه تجاهلها والتفت الى المحامى قائلا :

— يؤسفنى يامستر ميسون ان اضطر الى هذا
الاجراء .. ان سيارتى عند الباب ... سيارة خضراء
مكشوفة ومسز بيدفورد جالسة فيها فى انتظارى فهلا
اوفدت اليها احدا من مكتبك يدعوها الى الصعودا .. ؟

وطلب ميسون الى سكرتيرته ديلا استريت ان تبعث
بمن يأتى بمسز بيدفورد .

وقالت فرجينيا ترانت فى اصرار :

— انى لا اوافق على هذا التصرف .

فقال كولينز فى اقتضاب :

— أما انا فوافق .. تذكرى ان لى فى هذا شأننا

كبيراً فانا الذى عهدت بالمسات الى عمك جورج .

ثم التفت الى ميسون قائلاً :

— وماهى علاقتك بهذا الموضوع يامستر ميسون .؟

— لاعلاقة لى البتة .. اننى على الحياء .. كل

ماهنالك انه تصادف وجودى فى المتجر عندما اتهمت

مسز بريل علانية بالسرقة . كما انها بالنسبة لى

كانت تجربة تعلمت منها الكثير .

فقال كولينز : ولكن مالذى حدث .. ؟

— لقد واجهت الموقف بشبات رائع ، وبعد ذلك

تفضلت هى وابنة أخيها بتناول الطعام على مائدتى ،

وتوقعت ان ينتهى بنا الأمر عند هذا ، لولا ان جاءت

مسز ترانت الان تستشيرنى . ولم أكن قد عرفت بعد

مايغنى من زيارتى حتى جئت انت فرايت انا من حقك

ان تسمع ايضاها ، واحسبك قد ظفرت به .

فتنظر كولينز الى فرجينيا وفى عينيه شىء من السخط

وقال :

— احسبك كنت تبغين ان تملصى من المازق وتدعيني

اواجه وحدى ؟

— كلا بكل تأكيد .

— ولعل مستر ميسون هو الذى الح عليك ضرورة

مقابلتي .. اليس كذلك .. ؟ ولكن ما الذى كنت تريدان
من ميسون ان يفعله . ؟
— كنت اريد منه ان يبحث عن عمى سارا ، وان ..
يحتال على تسويق الموضوع بطريقة ما حتى تتبين
حقيقة الموقف .

فقال كولينز فى اقتضاب : اننا نستطيع ان نتبين
الحقيقة ولكن بغير حاجة الى التسويق .

فقالت فرجينيا : هذا راىك انت .. انك تريد ان
تنقذ نفسك على حساب سمعة عمى .. ! ان مسز
بيدفورد ستدعى الان انه سرق ماساتها .

فقال : انك تجهلين طباعها .. انها كريمة الخلق
متسامحة .. ان كل ما بهما هو ان نعثر على الماس .
— وكيف بالله يمكن ان نعثر عليه فى راىك .. ؟
— هذا مالا علم لى به .

وجاءت دبلا استريت بعد لحظات تتقدم امراة فى
الثلاثين من العمر وهى تقول :
— مسز بيدفورد .

فقال لها مستر كولينز دون ان ينهض واقفا :
— تعالى يا ايون .. هذا هو بيرى ميسون المحامى
.. لقد ضاعت ماساتك وقالت وداعا .. هيا اجلسى .
ونظرت الفتاة الى الحاضرين بنظراتها الساجبة ،
وعبرت الغرفة الى احد المقاعد بعد ان تناولت سنجارة
من ميسون واشعلها لها ، ثم قالت :
— ما هذا الذى تقول .. ؟ اذن حدثنى بكل شىء
يا اوسى .

فاجابها كولينز : ليس لدى الا القليل من التفاصيل

.. جورج ترانت كما سبق ان أخبرتك من اعظم خبراء الجواهر في هذه البلاد ، وهو من ابرع الناس في مهنته وينتج بسمعة طيبة لاغبار عليها اطلاقا . وعيبيه الوحيد انه يفرط في الشراب من حين لآخر ، واذا سكر انهمك في لعب القمار . ولكنه رجل نظامى حتى خلال نوبات الادمان ، فيودع خزائنه مالمديه من جواهر ، ويحمل في جيبه قدرا محدودا من المال ، ويضع مفاتيح سيارته في مظلوف يبعث به الى مكتبه - وبعد هذا ينطلق الى الخمر والقمار . فاذا ضيع ماقى جيبه من مال عجز عن شراء الخمر ، فيبدأ في أن يستفيق ويعود الى عمله ثانية .. ويبدو انه في هذه المرة خرج عن المألوف وترك ماساته في جيبه غفلة منه .. لقد سلمته الماسات بعد ظهر السبت ، وبدأ يسكر مساء السبت ايضا .. هذه ياعزيزتى هي الانباء السيئة التى لدى قلتها لك في ايجاز .

فأخذت من سيجارتها عدة انفاس متلاحقة ، واومأت برأسها ناحية بيرى ميسون وقالت متسائلة :

— وما دخل المحامى في هذا .. ؟

فضحك كولينز واجاب : هذه هي فرجينيا ترانت — ابنة اخ جورج — وهى تزعم ان عمته سارا قد أصبحت فجأة مصابة بمرض السرقة .. وهى تعتقد ان عمته هى التى أخذت الماسات في احدى نوبات ذهولها وخبأتها .

فقال ايون بيدفورد : ما هذا الذى اسمع .. ؟ كأتى بى اقرا احدى القصص الخرافية ياعزيزتى .

فقال كولينز في جدل : انها ليست قصة خرافية ياعزيزتى .. بل سيكولوجى .. علم النفس .. العقد

.. والانعكاسات .. وما الى ذلك من هذا السخف والهراء .. هذا هو ما يدرسه الطلبة الان في الجامعات .

فقال فرجينيا ترانت في برود :

— ان عمى اتهمت بالسرقة علانية على مشهد من الجمهور وبمراى من شهود رأوا عليها اعراض هذا الداء ودلائله .. لقد ضبطت متلبسة منذ اقل من أربع ساعات .

ورفعت ايون بيدفورد جاحبين يستفسران . ولاحظ ميون ان هذه هى عادتها من حين لآخر : ترفع حاجبها يتساءلان في ايماءة لطيفة كأنها تسترعى الابصار الى عينيها الجميلتين ، بغض النظر عن ان لها ساقين ملفوفتين خلابتين انحسر عنهما ثوبها القصير .

وقال كولينز : انها مجرد خدعة للتغطية .. لو أنك قابلت سارا بريل ولو بضع ثوان لعرفت ان الامر لا يعدو مجرد تغطية .. فحين فتحت الخزانة وعرفت من رئيس الصناع ان الماسات لا وجود لها — ادركت على الفور أن جورج هو الذى أخذها ، فعمدت الى هذه الحيلة لتتستر على أخيها .

فنفخت ايون رماد سيجارتها في المنفضة فنالقت ماسة كبيرة في خاتم يدور بأصبعها الجميل وقالت :

— ولكن ما العمل الان .. ؟

فاجاب كولينز :

— العمل هو اننى سأشرع فوراً في البحث عن جورج ترانت ، فهو الان منزو في احد اندية القمار في مكان ما . وماساتك ملفوفة في ورق شفاف ومودعة في حزام من الشاموا حول وسطه ، وما من شك في أنه

نسى تماما انها معه . ولكنى أخشى اذا ما قرط في
الشراب وطغى عليه اليأس وارهبته الخسارة أن
يرهنها لدى احد المقامرين .

ثم التفت الى ميسون وسأله :
— ايكننا أن نسترد الماسات ممن رهننت لديه اذا
كان الامر كما أقول .. ؟

فأجابه المحامى : هذا يتوقف على مسائل كثيرة ..
فالظروف التى تنتقل فيها الماسات من يد الى يد تختلف
في كل حالة .. ومهما يكن فلا بد من رفع قضية قبل
كل شئ .

فالتفت كولينز الى مسز بيدفورد قائلا :
— قضية .. ! ما احسبنا نريد ان نرحم انفسنا
في خضم القضايا .

فابتسمت ايون ابتسامة خلابة ونظرت الى ميسون
قائلة :

— طبعا لا .. فان الوحيد الذى يربح من وراء
القضايا انها هو المحامى .

فبادلها ميسون ابتسامة بابتسامة قائلا :
— الا ليتهم يربحون مايكفى .

وتجاهل كولينز هذه المبارزة الكلامية وسألها :
— مالذى سنفعله الآن يا ايون .. ؟

فтамلت طرف سيجارتها مفكرة ثم قالت :
— هبه رهنها يا اوستن فبكم تقدر المبلغ الذى يمكن
ان يأخذه في مقابلها ؟

فأجابها كولينز : ليس اكثر من ثلاثة او اربعة آلاف
.. فتحت مثل هذه الظروف — السكر والحاجة السي

المال لمواصله اللعب واحتمال الاستغفال - فان اى
مقامر لايرضى بأن يدفع اكثر من خمس القيمة الحقيقية
ثم التفت الى بيرى ميسون وسأله :

- كم يكلفنا رفع دعوى لاسترداد الماسات .. ؟

فابتسم ميسون وقال :

- هل ثلاثة او اربعة آلاف على الاكثر هو الجواب
الذى تترقبه .. ؟

وللمرة الثانية تألقت الماسة الكبيرة فى اصبع ابون
بيدفورد وهى تلوح بيدها قائلة :

- هذا يحسم الموضوع .. ابحت عن ترانت يا اوستن
.. فاذا كانت الماسات معه فاستردها منه .. واذا
لم تكن فاعرف اين رهنها وادفع قيمة الرهن .. فهذا
بلاشك ارخص من رفع دعوى - وعجل بهذا .

ثم التفتت الى فرجينيا ترانت وقالت :

- انى اقدر شعورك يا طفلى المسكينة .. واعتقد
انك كنت خائفة منى ، ولكن لاداعى لان تخشى جانبي
.. ثم انها ليست غلطتك على اية حال .

فقالت فرجينيا : اولا انا لست طفلة ، بل امراة
راشدة .. وثانيا - مازلت اعتقد ان سلوك عمى
راجع الى انفعالات عاطفية ادت بها الى ..

فنهض كولينز واقفا وهو يقول مقاطعا :

- اظن انه آن لنا جميعا ان ننصرف ، وحسبنا
ماضيئنا من وقت مستر ميسون .

وحاولت فرجينيا وهم يخرجون الى الردهة أن تعاود
الحديث عن علم النفس وعقده وانعكاساته ، ولكن
احدا لم يكثرث بما تقول .

لعة المتاجر ٤٢

وقالت ديلا استريت وقد انصرف الزائرون :

— ترى اين العمة سارا الان .. ؟

فضاقت عينا ميسون وقال :

— لقد رايتها اثناء عملية السرقة، وماشهدت يجعلنى

ميالا الى الاتفاق مع مستر كولينز فى التفسير الذى

ذهب اليه .. اننى أعتقد انها تحاول بما فعلت التستر

على اخيها .. وبما أن الاقدار شاءت يادىلا ان تقحمنا

فى هذا الموضوع على غير ارادة منا ، فاننا سنحاول

ان نكشف الحقيقة ، فهيا اطلبى ادارة البوليس لنعرف

ما اذا كان قد قبض عليها او نقلت الى أحد مراكز

الاسعاف .. واستفسرى عن حوادث السيارات

وطلبات الاسعاف .



الفصل الثالث

كانت الساعة حوالى الساعة والنصف مساء
حين استدعى ميسون الى التليفون وهو جالس في
قاعة الكوكتيل في الفندق الذى يقيم في احد اجنحته
وعرف على الفور في الصوت البحة اللطيفة التى لمسز
بيدفورد .

قالت : اسمعت جديدا في موضوع هذه الصمة .. ؟
اسيها بريل فيما اعتقد .. ؟
فاجابها ميسون : ليس بعد .. واعتقد انها اختفت
بمحض اختيارها فيما يبدو . فلقد اتصل مكتبى بجميع
مراكز البرليس والاسعاف والمستشفيات دون ان نعثر
لها على اثر .

فقالت مسز بيدفورد تتساءل وهى تتشدد بكلماتها

في جنل :

— الم يقبض عليها بتهمة سرقة بضاعة من أحد المتاجر .. ؟

— اذا كان قد قبض عليها فان الشرطة لاتعلم شيئاً عن هذا .

فقالت ضاحكة : ان ماساتى في امان .. لقد اتصلت بك لاطلب منك ان تطمئن هذه الفتاة الصغيرة المنهارة المتهاكمة .

فسألها ميسون : هل استعدت جواهرك .. ؟

— ليس تماما ، ولكن اوسى اخبرنى تليفونيا بأنه عرف المكان الذى رهن فيه جورج ترانت الماسات . انه وكر للقمار من الدرجة الثانية في الشارع الثالث في المنطقة الشرقية من المدينة معروف باسم « الاناء الذهبى » . وقد رهن جورج الماسات على ستة آلاف، ولكنى قلت لاوسى انتى لن ادفع الا ثلاثة آلاف ، فأجابنى بأنه يعتقد أن جورج لم يقلم فعلا من المبلغ الا ثلاثة آلاف فقط ، وقال لى أيضا انه سيضبط على صاحب النادى حتى يستعيدها منه مقابل ثلاثة آلاف ، وعندما يفيق جورج سنطالبه بها دفعا .. وقد خطر لى انك تحب ان تعرف ماانتهينا اليه .

فقال ميسون : شكرا لك .. ولكن هل عشر كولينز على جورج ترانت . ؟

— كلا .. ومن رايه ان ترانت يستطيع ان يرعى نفسه بنفسه .. واوسى الان في طريقه الى استعادة الماسات ، واتوقع ان يتصل بى خلال ساعة .

— ولكن كيف اهديت الى رقم تليفونى .. ؟

فضحكت .. وكانت ضحكة في نبراتها اغراء —

ضحكة أنثى تحاول أن ترمى بشياكها حول الرجل ..
وذكر ميسون عند ذلك كيف نظرت اليه وهى تغادر
مكتبه نظرة ساحرة اودعتها كل فتنها .

وقالت : انسيت يامستر ميسون انك رجل شهير
فليس من الصعب الاهتداء الى مكانك .. ! واذا كنت
قد نسيت فلعلك غفلت ايضا عن انك رجل جذاب لاتكل
المرأة بحثا حتى تهتدى اليك .

ولم يتح له ان يرد عليها اذ سمع نكة السماعية
على الطرف الاخر وهى تعيدها مكانها .

ونظر ميسون فى ساعته ليتبين الوقت الذى تم فيه
هذا الحديث : ثم دعا اليه سكرتيرته ديلا استریت وعهد
اليها بالاتصال بفرجينيا استریت لتخطر بها بأن مسكان
المجوهرات قد عرف ، وانها وشيكة بأن تسترد .
وما فرغ من عشائه حتى دعى الى التلفزيون مرة
اخرى .

وسمع عبر الاسلاك صوت السرجانت تريمونت
يتحدث اليه بصوته الجاف البارد النبرات :

— ميسون .. لقد اتصل مكتبك بعد ظهر اليوم
بجميع المستشفيات يسأل عن مسز سارابريل كما
اتصل بجميع مراكز الاسعاف واستعلم ايضا عن جميع
حوادث السيارات .

فاجابه ميسون وقد تحفزت حواسه :

— هذا صحيح ياسرجانت .. فما الذى جرى ..؟
فاجابه الضابط : منذ نصف ساعة صدمت احدى
السيارات مسز بريل فى شارع سانت روبرت ، وخفت
اليها احدى سيارات الاسعاف ولكنها مازالت فاقدة
الوعى ، وهى مصابة بكسر فى الجمجمة كما كسرت

ساقها ، ومن المحتمل ان هناك اصابات داخلية ..
والذى يهمنا الان ياميسون هو ان نعرف السبب الذى
جعلك تعتقد انها ستعرض للحادث .

فضحك ميسون قائلاً : ما هذا ياسرجانت .. اكان فى
وسعى ان اكشف حجب المستقبل فأتنبأ بأن هناك سيارة
ستصدها .. !

فأجابه تريمونت فى لهجة مستريية :
— حقا .. ؟ ولكن لو أنك تنبأت بالامر لما كنت أشد
قلقا واهتماما ، فما الذى اثار اهتمامك .. ؟
— كل ما هناك اننى أردت ان اجمع عنها بعض
المعلومات .

— اذن ما الذى تنوى ان تفعل الان وقد ظفرت بما
تبغى من معلومات .
— اننى أعرف ابنة أخيها .. فتاة تدعى فرجينيا
ترانت ، وسأخطرها بما حدث .

— لقد حاولنا من جانبنا الاتصال بها فلم نهتد الى
عنوانها .. ويخيل الى ياميسون ان للموضوع زواياه
المختلفة ، فيحسن بك ان تسرع بالحضور الى ادارة
البوليس لتتحدث فى الامر قليلا .

وبدا من لهجة السرجانت تريمونت انها لم تكن مجرد
دعوة عادية ، وانها تنطوى على صيغة أمره ، فقال :
— ليست هذه بالفكرة السيئة . ولكن من الذى
صدمها ياسرجانت .. ؟

— رجل يدعى ديجرز ، وقد اثر عليه الحادث تأثيرا
شديدا حتى بات منهارا .

— وهل قبضت عليه .. ؟
— مؤقتا ، فاننا سنطلق سراحه بعد دقائق ، اذ

اتضح لنا انها هي التي اقلت بنفسها أمام السيارة .
— سأستقل سيارتي واحضر اليك فوراً .
— اولى بك أن تعجل فاننا نريد أن نوجه اليك بعض
الاسئلة عن بعض المسات .

فردد ميسون كانه الصدى :

— مسات .. ؟

وغمغم تريمونت بكلمات مبهمه وانهى المحادثة :
واتصل ميسون بسكرتيرته يستعلم منها عما اذا
كانت قد اتصلت بفرجينيا ترانت فأجابته :
— حاولت عبثاً يارئيسي .. داومت على الاتصال
بها كل عشر دقائق دون أن يرد احد على التلفون .

وأنبأها ميسون بما دار بينه وبين السرجانت
تريمونت من حديث وقال :

— والان اتصلى بوكالة المخبر دريك ، وتحدثنى اليه
هو نفسه شخصياً . اطلبى منه ان يتوجه الى ادارة
البوليس وسيجد سيارتى مركونة فى ساحة الانتظار ،
فليدخل اليها ولينتظرنى حتى أخرج اليه ، واطلبى منه
ايضا ان يأمر اثنين من امهر رجاله بالتأهب فى انتظار
تعليقاته .

فقالت ديلا : ولكن علام كل هذه الاستعدادات
يارئيسي .. ؟

— لا ادري .. ولكن فى صوت السارجانت تريمونت
شيئا لم يعجبنى .
فضحكت ديلا قائلة :

— لعمرى متى أعجبك صوت ضباط الشرطة .. !
واستقل ميسون سيارته الى ادارة الشرطة وقد
استغرقه التفكير ، وضايقه انه لم يسأل ايون بيدفورد .

عن عنوانها ، فقد كان من الأفضل ان يعرف ماتم بشأن
استرداد الماسات قبل أن يتحدث الى البوليس .

وركن سيارته بالقرب من مركز الاسعاف ، ومامشى
عشرين خطوة حتى برز اليه السارجانت تريمونت من
جوف الظلام ، وتأبط ذراعه بطريقة ودية ولكن فى قبضة
قوية ثابتة وقال يساله :

— ومن هى هذه المرأة .. ؟ اهى احدى عميلاتك .؟

— ليس تماما .

— صديقة لك .. ؟

— كلا ، وان تصادف اننا تناولنا الغداء معا اليوم .

— اين .. ؟

— فى مقصف الشاى بأحد المتاجر .

— ولكن عهدى بك انك لاتختلف الى مثل هذه

المقاصف .. ؟

— مادمت ترى للامر أهمية من وجهة النظر

البوليسية فدعنى أخبرك اذن باننى كنت مجبرا على

الدخول الى المتجر لاتفادى المطر الذى انهمر عند

الظهيرة . . وكان الطعام شهيا بديعا ، وقد أكلت طبقا

من ..

فقاطعه الضابط : معنى هذا أنك لم تدع السيدة الى

الغداء ، وانما قابلتها صدفة ساعة الغداء .

فابتسم ميسون قائلا : آه .. هذه فائدة أن لك عقلا

يعرف كيف يستنتج .

فقال تريمونت : هذا ليس جوابا على سؤالى ..

والان حدثنى عن الماسات ياميسون .

— اية ماسات .. ؟

— انك تعرف الماسات التى اعنيها .

فهز ميسون رأسه قائلاً :

- ان الماسات ياسرجانت تخرج عن نطاق عملى ..
اننى متخصص فى جرائم القتل وفى مقدم الاتعاب - ومن
عادتى ان انتقاضى الاتعاب نقدا وعدا ، اما جرائم القتل
فهى نتاج الاحقاد والناقصات التى تولدها حضارتنا
المتصارعة .. اتعرف ياسارجانت انه ادهشنى ان اعلم
انه فى كل خمسة واربعين يوما ترتكب جريمة قتل فى
هذه المدينة .. يمكنك ان تتخيل مثلا اليوم الرابع
والاربعين وجميع رجال الشرطة متحفزون منتبهون وهم
يتوقعون ان شخصا ما ، فى جهة ما ، سيقتل خلال
بضع دقائق .. انها بلا شك ..

فقاطعه تريمونت : انها بلا شك محاولة منك
لاستدراجى حتى تظفر منى ببعض المعلومات .. ولكنها
حيلة غير مجدية ياميسون .. انى اريد ان اعرفمك
موضوع الماسات .

فردد ميسون وراءه : الماسات .. ؟

- نعم الماسات .. الا تعرفها ياميسون .. ؟ انها
اشياء تحلى بها النساء الخواتم والقلائد .. انها احجار
تصقل وتسوى وينعكس عليها الضوء ، وهى شديدة
الصلابة ، ويقطع بها الزجاج . وفى بعض الاحيان
بسمونها جواهر ، وفى احبان اخرى يسمونها احجارا
كريمة . فاذا لم تجد فى هذا الشرح مايفنيك فلك ان
ترجع الى دائرة المعارف ولدينا منها نسخة فى ادارة
البوليس .

فقال ميسون : آه .. الماسات .. ! الان تذكرت
.. اعتقد انها قالت ان لديها ماسات ، او انها ستحصل
على ماسات ، او شيئا من هذا القبيل ، فانى لااذكر

تماما ماقاتلته .. ولعلك لاتجهل أن أخاها من تجار
المجوهرات .

فقال تريمونت : اننا نعرف كل شيء عنها ، فمنذ
اللحظة التي بدأ فيها مكتبك يستعلم عنها باهتمام —
بدانا نحن من جانبنا تحرياتنا . فاننا نعلم من تجارنا
السابقة ان معظم الذين يحظون باهتمامك لايلبثون ان
يندمجوا في جرائم القتل ان عاجلا او آجلا .

— شكرا لك على هذه المعلومات . فاني لم اظن
الى ذلك من قبل .

— كما أنك لم تظن الى أنك لم تجب حتى الان على
سؤالي عن الماسات .

فقال ميبون وقد زوى ما بين حاجبيه كمن يحاول
ان يتذكر شيئا :

— اني متأكد ياسرجانت من انه ليس لدى مااخبرك
به .. لقد اشارت في حديثها الى ان أخاها يعمل في
مهنة الماس ، ويبدو أنه مسافر أو غائب عن المدينة
او شيء من هذا ، ولذلك فهي تتولى ادارة العمل في
غيبته .. يؤسفني ياسرجانت اني لااذكر تماما ماقاتلته
على وجه التأكيد .

فقال السرجانت تريمونت : فليكن .. فاننا سنعود
الى هذه النقطة مرة أخرى ، أما الان فلندخل معا من
هذا الباب .

وسارا معا في دهليز فتح الضابط بابا فيه يفضي
الى احدى الغرف ، وما أن انفتح الباب حتى وثبواقفا
رجل كان في داخل الغرفة ، وكان نحيف البنية في اوائل
العقد الخامس من العمر . وما ان رأى مايرتسم من
تعبيرات على وجه الشرطي حتى تهالك ثانية في مقعده ،

وقال تريمونت دون ان يلتفت اليه :
— هذا هو هاري ديجرز الذى كان يقود السيارة،
وهذا هو بيرى ميسون الحامى ياديجرز .

وتقدم اليه ديجرز يصافحه ، وطلب تريمونت من أحد
الكتبة ان ياتيه بحقيبة المصابة مسز بريل . وكانت
حقيبة سوداء كبيرة الحجم ، بمقبضها حلقتان من حجر
اليشم المقلد يبلغ قطر كل حلقة منهما حوالى ست بوصات،
وإذا انت فصلت الحلقتين احديهما عن الاخرى وباعدت
بينهما انفتحت الحقيبة وانكشفت لك محتوياتها .

وقال ميسون : هذه تشبه حقيبتها الى حد كبير . .
اهذا شغل تريكو كانت تعمل فيه . . ؟

فأوما السرجانت برأسه موافقا ، واخرج من الحقيبة
ما يبدو انه بداية بلوزة من التريكو الأزرق ، وابرتين
لشغل التريكو ، وبكرة خيط تريكو . ومن تحت هذا
أخرج نصف دسنة جوارب نسائية وهو يقول لميسون:
— لاحظ بطاقة الثمن وبطاقة الماركة . . لقد
استعلمنا عن هذه الجوارب فعرفنا ان المحل لم يقم
بيعها وانما سرقت من فوق طاولة العرض .

فقال ميسون : حقا . . ؟

فقال السرجانت تريمونت : انك لم تر شيئا بعد .
وغاص بيده فى الحقيبة ، ثم أخرجها بلفافات صغيرة
من الورق الشفاف ، أخذ يفضها واحدة بعد الاخرى .
فاذا فيها خمس ماسات كبيرة مركبة على حلى غير
عصرية الطراز .

وقال ميسون :

— يا الهى . . ! انى لافهم فى الجواهر ولكن يخيل
الى انها ذات قيمة ضخمة .

— انها كذلك . . الديك فكرة عن مصدرها . ؟
ونفض ميسون رماد سيجارته وتحول الى الضابط
قائلا :

— عندما التقيت بها ظهر اليوم كان هناك شيء من
سوء التفاهم او اللبس ، فقد ادعى مخبر المتجر انها
سرفت بعض البضائع ، ولكن ابنة اخيها اصرت على انها
انما كانت تشوق . ولما كانت السلع المدعى بسرقتها
لم تخرج من نطاق المبنى فقد انحزت الى جانب ابنة
الاخ مطالبا بتناول الموضوع بنظرة تتطوى على التسامح
والمجاملة . وبعد ذلك تناولنا الغداء على مائدة واحدة ،
وقد الفيتها شخصية غريبة . وبعد الظهر جاءت ابنة
اخيها الى مكتبي وحدثتني عن ماسات تركت في عهدة
عمرها مستر جورج ترانت ، واعتقد ياسرجانت أنك لو
اهتديت الى مس ترانت لعرفت منها ان هذه هي
الماسات التي استلمها مستر ترانت بحكم عمله .

— اذن ما الذي جاء بها الى هذه الحقيقة . . ؟

— الحق اني لا اعرف الاجابة على هذا السؤال .

فقال السرجانت تريمونت :

— مادامت هذه الجوارب مسروقة ، فلا بد ان
الماسات مسروقة ايضا .

فضحك ميسون وقال : اذا أخذنا بهذه النظرية فما
رايك في بلوزة التريكو . . ؟ اهي مسروقة ايضا . . ؟

— دعك ياميسون من هذا العبث . . ان من الطبيعي
ان تودع المرأة في حقيبتها اشغال التريكو التي تعمل
فيها .

فقال ميسون : تذكر ان اخاها خبير في المجوهرات ،
فهو يشتري ويبيع مقابل عمولة ، كما يشتغل بصقل

الماس وقطعه واعادة تركيبه . وعندما يتغيب تحل
 اخته مكانه في ادارة العمل .
 — واين هو الان .. ؟

— يبدو أنه غارق في اللهو والعريضة .
 — لو ثبت ان هذه الماسات انتقلت الى يدها بطريقة
 شرعية لكان ذلك من حسن حظها .. ولكن كيف اقحمت
 نفسك في هذا الموضوع ياميسون .. ؟

— لم اقحم نفسي طواعية وانما اجبرت على ذلك ،
 فبعد أن دعوتها هي وابنة أخيها الى تناول الغداء على
 مائدتي — جاءت الفتاة الى مكنتي بعد الظهر لتبلغني
 بان عمتها قد اختفت . وطلبت الي ان ابحث عنها .
 ثم جاء زانرون اخرون لهم بالفتاة علاقة عمل واصروا
 على مقابلتها في مكنتي وانعقد مؤتمرهم بحضورى .
 وطلب السرجانت الى الكاتب ان يأتيه بالحذاء .

وكان الحذاء من الجلد الرمادى . له كعب متوسط
 الارتفاع ، ومقدم مديب ، وقال السرجانت تريمونت:
 — هذا هو حذاءها ياميسون فالحق نظرة على الفردة
 اليسرى .. من اين لها هذه الدماء التى تلوث الحذاء .؟

وكان جلد الفردة اليسرى ملوثا ببقع حمراء قاتمة ،
 وكذلك كان شأن النعل .

فهز ميسون رأسه في حيرة وقال :
 — وانى لى ان اعرف .. ! كانت آخر مرة رايت فيها
 هذه المرأة ساعة الغداء . حوالى الواحدة والربع . بل
 الواحدة وسبع عشرة دقيقة اذا شئت الدقة ، اذ كنت
 على موعد في مكنتي في الواحدة والنصف .. العسل
 السبب هو حادث السيارة الذى اصابها .. !
 — لقد كسرت عظام الساق أما الجلد فظل سليما

لم ينزف منه الدم .. ثم كيف تُعلل السدم على نعل الحذاء .. ؟ إلا يجوز ياميسون ان تكون عميلتك قد قتلت شخصا ما ثم داست على دمائه فتلوث حذاءها ؟ وراى ميسون ان لا مفر له من ان يظهر امتعاضه لهذه الاسئلة فقال :

— وانى لى ان اعرف بحق الشيطان .. ! فاولا هذه المرأة ليست عميلتى . وثانيا لا اعرف عنها شيئا .. وثالثا لم يكن الامر عندى ليعدو مجاملة فتاة لها آراء ثابتة عن العقد النفسية .

فابتسم السرجانت تريمونت وقال :

— اذن فالامر كذلك .. ؟ كنت احسب انك ستساعدنا .

— انى عاجز عن مساعدتك . والان .. متى يمكن ان انصرف .. ؟

فاجاب تريمونت وهو يحدج ميسون ببصره :

— حالا .. حالا .

والتفت ميسون الى ديجرز وسأله :

— كيف وقع الحادث .. ؟

فقال الضابط : هذا السيد محام ياديجرز، وقد سبق لك ان ادليت بأقوالك فلست ملزما بأن تجيب على أسئلة اى انسان .

فقال ديجرز : ليس لدى ما أخفيه .. كنت أقود سيارتى فى شارع سانت روبرت بسرعة لاتزيد على خمسة وعشرين او ستة وعشرين ميلا لاننى كنت فى منطقة محظور السير فيها بسرعة تتجاوز الثلاثين ميلا . ومهما يكن فقد كنت اسير فى خط السيارات البطيئة ملتزما يمين الطريق ، والسيارات تمرق الى يسارى

بسرعة تزيد على سرعتي بخمسة اميال الى عشرين ميلا في الساعة . وكانت هناك سيارة سالون زرقاء كبيرة واقفة بجوار الرصيف وبحاجز صدامها الخلفي بعض العطب ، فاذا بها تتحرك فجأة فاضطرت ان انحرف الى اليمين لاتفادها ، وقد حدث هذا بعد ان تجاوزت الشارع رقم ٩١ ، واعتقد اننى كنت اذ ذاك في منتصف المبنى تقريبا . وعندما انحرفت يمينا ناحية الرصيف اذا بهذه السيدة تقفز امام مصابحي الكشافة في نفس المكان الذى كانت فيه السيارة الزرقاء . وعندما رأتني ارتبكت ورفعت يدها الى اعلى ، فضغطت على الفرامل واطلقت البوق محذرا وانحرفت بالسيارة يسارا ، ولكن الرفرف الايمن اصاب ساقها وكسرها فيما تحت الركبة فوقعت واصطدمت راسها بالارض . وكانت حقيبتها على الارض بجوار الموضع الذى سقطت فيه . وكنت انوى ان احملها فى سيارتى الى الاسعاف ولكن بعض الذين تجمهروا فى المكان اخبرونى بانهم استدعوا الاسعاف فعلا واثاروا على بان ادع رجال الاسعاف يتولون الامر بانفسهم .

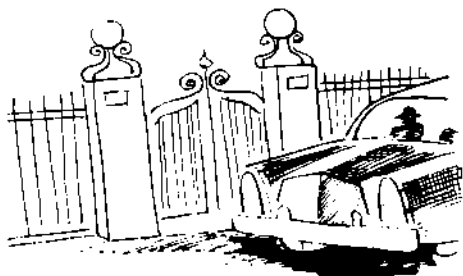
فساله ميسون : اكنت وحدك فى السيارة .. ؟

— نعم .

— وكم مر من الوقت قبل ان تصدم هذه السيدة .. ؟

سجرد ثانية او ثانيتين .. لقد قفزت من الرصيف فجأة امام انوار الكشافات ، ويبدو انها وجدت نفسها عاجزة عن ان تفعل شيئا فجمدت مكانها لاتتحرك . وقد اجتمع نفر من الناس فى مكان الحادث فطلبت منهم ان يجردوا معى محتويات الحقيبة ، فان وجود مسدس ملقى على الارض ..

- فهمتف ميسون : مسدس .. !
واخذ السرجانت تريمونت بذراع ديجرز وهو يقول:
— اظن أنه لاداعى لاحتجازك اكثر من ذلك ياديجرز،
كما انه لاداعى لان تجيب على اسئلة أخرى .
واتجه ميسون الى الباب قائلا :
— سأذهب لمقابلة مسز بريل .
فأجابه الضابط : لا .. لا .. انك لن تقابلها .
— ولم لااقابلها بحق الشيطان .. !
— أولا لان الطبيب منع الزيارة ، وثانيا لانها في عهدة
البوليس ، وثالثا لانك أكدت لى فى اصرار ان هذه
السيدة ليست من عميلاتك وانها مجرد صديقة
عرضية — ولهذا الاسباب لن أسمح لك بمقابلتها .
تناول ميسون قبعته وقال ياسما :
— ولهذا الاسباب ارى انك كسبت الجولة
ياسرجانت .



الفصل الرابع



بول دريك — رئيس وكالة المخبر السرى دريك —
رجل طويل القامة ، نحيف البنية ، تلوح على سيماه
امارات التفاؤل ، وان كان فى الواقع ميالا الى التشاؤم
كان مسترخيا فى مقعد سيارة المحامى ميسون ،
وسيجارة تتراقص بين اصابعه

واذ رأى المحامى مقبلا اعتدل فى جلسته وقال يسأله:
— ماخطبك اليوم ياترى .. ؟ هل ظفروا بك أخيرا
فاعتبروك شريكا .. ؟

فأجابه ميسون فى جدل :

— ليس بعد .. وإنما مجرد تحريات يابول .
— اى نوع من التحريات .. ؟

- لا اعرف .. حتى الان .. وان كان لابد لى أن اعرف .
- ومتى يمكن ان تعرف .. ؟
- بمجرد ان اجد دليل تليفون اعرف منه اين يقيم رجل يدعى اوستن كولينز .
- انى غير فاهم ماتعنى .
- اذا كان مقيما فى شارع سانت روبرت بين الشارعين ٩١ و ٩٢ فسيكون لى معه شأن خطير .
- وانطلق بسيارته الى صيدلية قريبة ، وعرف من دليل التليفونات ان كولينز يقيم فى المنزل رقم ٩١٥٨ بشارع سانت روبرت ، فاتصل بسكرتيرته ديلا استريت ، واذ سمع صوتها عبر الاسلاك قال لها :
- ارجو ان لاكون قد افسدت عليك جلسة غرامية يادبلا .
- فقالت ضاحكة : لو كانت هناك جلسة غرامية لما سمعت رنين التليفون ولو دق عشر ساعات . ولكن ما الذى جرى هذه المرة .. ؟
- لاادرى .. هناك مسألة غامضة لا اجد لها تفسيراً .. الدينا عنوان مسز بيدفورد .. ؟
- لا اظن .
- هذا شىء يؤسف له .. يحسن ان تحصلى عليه، ثم اتصلى بها وقابلها واذهبى بها الى مكان لايتهدى اليه البوليس .
- وهل اصارحها بما افعل او احاول ذلك خفية عنها .. ؟
- بل يحسن ان تتكلمى الامر دونها الا اذا اضطررت الى ذلك اضطرارا .. توسلى الى مايريد بأية حيلة

.. قولى لها مثلا اننى طلبت منك ان ترافقك لتكون قريبة منا انتظارا للتطورات المتوقعة ، او قولى لها ان صحبتها تطيب لك وانها غريبة عن المدينة ولذلك يسعدك ان تدعيها الى تناول العشاء معك .. قولى لها اى شىء — المهم ان تخفيها عن عين البوليس وان لاتجعلها تدرك ماتهدفين اليه .

— فهتمت .. واين يمكن ان اتصل بك .. ؟
— اتصلى بوكالة الخبر دريك وابلغيهم بكل ما تريدون منى . واخبريهم ان لايفضوا بما تقدمين اليهم من معلومات الا لى او لدريك شخصيا .
ورجع الى سيارته وانطلق بها . ودريك الى جواره متراخيا فى مقعده .

وسأله دريك : والان .. الى اين .. ؟
— الى العديد من الاماكن .. ؟
— وماعسانا نفعل فيها .. ؟
— نقف على راس الدرج ونقرع جرس الباب .
فقال دريك وقد مد ساقيه مسترخيا واسند رأسه الى ظهر المقعد :

— حقا ..! يالها من معلومات قيمة ..! اذن ايقظنى عندما نصل وانت تهم بقرع الجرس . واطبق عينيه .
ولاح انه اسلم نفسه الى النعاس .

وطوى ميسون الشوارع بأقصى سرعة ، متخطيا اشارات المرور عند تقاطع بعض المفاقرق ، ثم انعطفت الى شارع سانت روبرت ، واوقفت سيارته أمام بيتذى طابقيين يقع الى يمين الطريق ، وتحيط به حديقة صغيرة ، وله شرفة واسعة ، وبحديقته ممر يفضى الى جراج يتسع لثلاث عربات يعلوه مسكن للسائق .

- وتساءل دريك : ومن الذى يسكن هنا .. ؟
- اوستن كولينز .. تعال معى يادريك .
ودق الجرس ، ودوى الرنين ، ولكنه لم يسمع صوتا
ينبىء بأن أحدا جاء يفتح الباب .
- وقال دريك : ان الباب موارب ياميسون ، فهل يوحى
هذا لك بشيء .. ؟
- اعتقد هذا .. فلندخل اذن .
- فاخرج دريك مشعله من جيبه وهو يقول :
- اعتقد انه لا يغيب عنك أن بعض الناس قد
يطلقون الرصاص على من يقتحمون مسكنهم باعتبارهم
لصوصا .
- فقال ميسون : ابحث عن زر النور .
- واسقط دريك ضوء مشعله على زر الكهرباء ، وهم
ميسون بأن يحركه ، ولكنه مالبث ان امسك وقال :
- لحظة .. ان هذا الزر فعلا فى وضع الاضاءة .
ثم حركه مرتين ، ولكن دون أن تضاء الغرفة .
- وقال دريك : يبدو ان بالاسلاك ماسا كهربائيا .
- فقال ميسون : سلط مشعلك على الارض .. دعنا
نبحث عن .. آه .. هاهو ذا .
- ونأمل دريك البقعة الحمراء البادية على الارض ثم
قال :
- انتظر ياميسون .. قبل ان نتوغل فى الامر يحسن
بك ان تصارحنى بما تبحث عنه ، فاذا كان هذا هو ..
فانتزع ميسون المشعل من يد دريك وهو يقول
مقاطعا :
- اذا كان هذا هو ماخطر لى فليس لدينا وقت
نضيعه فى الجدل .

ونشر ضوء المشعل على سائر أرجاء الغرفة فقال
دريك :

— هاهو ذا خط من الدماء يؤدي الى هذا الباب .
ودفع ميسون الباب ، واستقر الضوء على جثة
اوستن كولينز مسجاة على الارض ، لاحياة فيها .
وقال ميسون : اضيء النور .
ولكن المصابيح لم تستجب .

وقال دريك : اسمع يابيري . . يجب ان نحرس على
عدم ترك بصمات اصابعنا ، ويجب ان نبلغ البوليس
و . .

فقاطع ميسون : في مثل هذا البيت الكبير لا بد من
وجود عدة دوائر كهربائية ، فاذا فسدت احداها فلا بد
ان تبقى باقى الدوائر سليمة ، الا اذا كانت الفيشة
الرئيسية التى تغذى البيت كله قد نزع من مكانها .
فاذهب وجرب الغرف الأخرى حتى تجد غرفة يمكن
اضاءتها .

فقال دريك : ولكننى لاحب هذا يابيري . . فى كل
مرة نلمس فيها شيئا نخلف بصماتنا وراءنا .

فأجابه ميسون فى اقتضاب :

— اذن لاتلمس شيئا .

— فليكن . . ولكن اعطنى المشعل .

— وما الداعى . . ؟ يمكنك ان تزعم انك كنت
تتحسس الاشياء فى الظلام باحثا عن تليفون لتبلغ
الشرطة .

— وما الذى تفعله انت . . ؟

— مثلك تماما . . اتحسس الاشياء مفتشا عن

فقال المخبر : اسمع يا بيري .. اعلم اننى عندما اهتدى الى التليفون سابدأ على الفور باخطار البوليس .

— اعرف ذلك .. ولهذا اردت ان ادبر لك مخرجا .. سنروي لهم قصة بسيطة واضحة : عندما رأيت الجثة ، بدأت من فورك تفتش على التليفون ، وعندما وجدت التليفون اخطرت الشرطة — والان هيا اشرع فى البحث .

ومضى دريك الى المشى ، على حين اخذ ميسون بدير ضوء مشعله فى ارجاء الغرفة ويسلطه على الجثة .. كان واضحا ان القنيل اصيب برصاصة نفذت من جانبه الايسر فوق القلب مباشرة، وكانت سترته مفتوحة وقبيصه مفكوك الازرار ، وفانلته مشدودة خارج البنتلون فبدا تحتها فوق جسده مباشرة حزام من الشاموا له عدة جيوب قلبت بطانيتها الداخلية فبدت ظاهرة للعين . وكانت بجوار الجثة بركة متجمعة من دماء لزجة ، وعند حافة البركة عدة بقع حمراء، مما يوحي بان شخصا ما وطئ الدم بحذائه فعلق بنمله ولطخ الارض .

وكانت الغرفة قاعة استقبال فى صدرها مدفأة كبيرة، وتقوم على جانبها رفوف للكتب ، وفى ارجائها تتناثر سجاجيد شرقية صغيرة تغطى جزءا من الارضية الخشبية ، وفى احد الاركان راديو فوق احد المناضد، وفوق مسند احد المقاعد معطف ووشاح وقبعة وقفاز يبدو انها تخص كولينز .

ومال ميسون فوق الجثة يتأملها وهو حريص على ان لا يلبس شيئا ، وفجأة تنهى الى اذنيه صوت رجل

يقول :

— الى السيارة رقم ١٦ .. اذهبوا حالا الى تقاطع شارعى واشنجتون ومابل للتحقيق فى حادث سيارة —
على السيارة رقم ٣٢ الاتصال فورا بالمركز الرئيسى
— الى السيارة رقم ١٤ .. اذهبوا الى رقم ٣٨١٩ شارع وولبول لاعتقال احدى النسوة المحترفات .

وعند هذا سكت الراديو عن القاء تعليماته .
وسمع ميسون وقع خطوات دريك فى الدهليز ،
ورأى بصيصا من الضوء ينبعث من خلال الباب الموارب ،
ثم دخل عليه دريك وهو يقول :

— لقد ابلغت الشرطة يا بيري .. القسم الجنائى .

— اذكرت لهم اننى موجود هنا .. ؟

— كلا .. ابلغتهم بوجود الجثة فقط و ..

وبوغت بالصوت الذى انبعث من الراديو القائم فى ركن الغرفة :

— الى السيارة رقم ٢٢ .. اذهبوا حالا الى المنزل رقم ٩١٥٨ بشارع سانت روبرت ، فقد تلفن اليها مخبر خاص يدعى دريك بأن فى البيت رجلا مقتولا ، ومن المحتمل انها جثة اوستن كولينز . اذهبوا حالا الى البيت واحتجزوا كل من تجدونه فى المبنى . ان سيارة القسم الجنائى فى طريقها الان الى البيت .

وسأله دريك : هل انت الذى ضبطت الراديو على موجة البوليس .. ؟

فهز ميسون رأسه نفيا وهو يقول :

— لم يكن هناك ما يدعو الى أن تذكر لهم اسم

القتيل .

— لقد سألوني عنه ، كما سألوني عن سبب حضورى

الى البيت . فأجبتهم بأننى حضرت لزيارته ومعى محاميه .

— اذكرت لهم اسمى .. ؟

— كلا . وانما اقتضرت على ان اقول «محاميه» .
فقال ميسون ساخرا : هذا ينفذ الموقف .. ! اترك
ذكرت لهم ايضا تاريخ حياتك .. ! اما كان من الافضل
ان تقصر فتقول ان فى البيت قتيلا .. ! وتدع الامور
تنتهى عند هذا الحد .. ؟

فقال دريك : ولكن الشرطى لم يكتف بما قلت .
— اما كان فى وسعك ان تضع السماعة وتقطع
المكالمة .. ؟

فقال دريك : يمكنك أنت ان تقطع المكالمة ، اما انا
فلا ، والا ابوا ان يجدهوا لى ترخيصى بالعمل .

— ماكنت أحب ان يذاع اسم القتل بالراديو ، فمن
يدربنى من الذى يستمع الان الى هذه الموجة .. هل
وجدت التيار سليما فى الغرف الأخرى .. ؟

— التيار مقطوع عن هذه الناحية من البيت ، أما
الدائرة الكهربائية التى تغذى قاعة الطعام والخزن
والمطبخ والسلم فسليمة .

— وهل تركتها جميعا مضاءة .. ؟
— نعم .

— واين وجدت التليفون .

— فى قاعة المائدة ، ويبدو لى انه تليفون فرعى أما
الجهاز الاصلى فأعتقد انه فى هذه الغرفة .

وآدار ميسون ضوء مشعله فى ارجاء الغرفة ، فقال
دريك :

— ماهو ذا التليفون فى ركن الغرفة .

— اين .. ؟ انى لا اراه .. حسنا .. اتصل بمكتبك يادريك وقل لهم انه منذ ساعة او نحو ذلك صدم من يدعى هارى ديجرز امام هذا البيت سيدة تدعى مسز سارابريل ، وهو يدعى انها نزلت من الرصيف امام سيارته فجأة . وقد احتجزه البوليس فترة قصيرة ثم اطلق سراحه . والان اريد منه اقرارا كاملا بما حدث قبل ان يعاود البوليس استدعاءه . وفى الشارع الثالث حانة اسمها « الاناء الذهبى » فارسل رجلين من رجالك يجمعان عنها كل مايستطيعان من معلومات . وهناك سمسار جواهر يدعى جورج ترانت مختف الان فى مكان مايعاقر الخمر فمر رجالك بأن يبحثوا عنه ، وعليهم ان يتصلوا بمعارفه لسؤالهم عن اوصافه او الحاصل على صورة له حتى ولو استدعى الامر السطو على مكتبه . وله ابنة اخ تدعى فرجينيا ترانت تقيم معه فى بيته فيمكنها ان تدلى اليهم بأوصافه اوتزودهم بصورته . وبعد ذلك اطلق فى اثره اكبر عدد من رجالك للبحث عنه ، واعتقد انهم سيجدونه فى اى ناد مرخص له بالخمر والقمار .

فسأله دريك : وماذا بشأن النساء .. ؟

— وربما النساء ايضا ، وان كنت لم اعرف عنه هذا .. والان هيا بادر الى العمل وعجل قبل ان يحضر رجال الشرطة .

وهرع دريك الى الدهليز ليصدر تعليماته تليفونيا الى مكتبه ، وتناهى صوته الى ميسون وهو يتحدث ، ثم سمع اطارات سيارة تنزلق على قارعة الطريق وتتوقف امام باب البيت ، فبادر ميسون الى الحديقة ليلقى رجال الشرطة حتى يفسح لدريك وقتا يتم فيه حديثه .

- وقال احد الضباط يسأله :
- هل انت من يدعى دريك .. ؟
- كلا .. انتى ادعى ميسون ، وانا الذى عثرت على الجثة .
- ظننت ان اسمك دريك .
- كلا .. اننى لست دريك ، وهاك بطاقتى .
- ومضى يفتش فى حافظته متباطئا ليكسب بضع ثوان قيمة .
- وسأله احد الضباط : وما هو الموضوع .. ؟
- لاعلم .. فقد جئت ازور أوستن كولينز لاتباحث معه فى موضوع استشرت فيه بعد ظهر اليوم فوجدت الانوار مطفأة والباب مواربا فما كان منى الا أن دخلت فوجدت ..
- فقاطعه الضابط مشيرا الى الانوار المنبثة من نوافذ الجهة اليمنى من البيت :
- ولكن الانوار مضاءة الان .
- هذه دائرة كهربائية أخرى ، ويبدو ان دائرة واحدة كانت معطلة وهى التى تضىء الغرفة التى بها الجثة ، ومع ذلك فقد كان الراديو دائرا .
- فتساءل الضابط : ومن الذى أضاء نور الجهة اليمنى من البيت .. ؟
- اضيئت للبحث عن التليفون .
- حسنا .. فلنلق نظرة اذن .. لقد ظننت ان الاسم الذى ورد بالبلاغ هو دريك .
- وادرک ميسون انه يستحيل عليه ان يراوغ اكثر من ذلك فقال :
- كان مستر دريك معى طول الوقت .

— واين هو الان .. ؟

— فى الداخلى .

— ولماذا لم تقل هذا من اول الامر .. ؟

— لانك لم تسألنى .. لقد خرجت اليك لاطلعك على
مارأيت .

— وما الذى يفعله دريك فى الداخلى .. ؟

— لاشئ .. ينتظرننا .

وأخذ احد الضباط بذراع دريك ، بينما جرى ضابط
آخر يرتقى الدرج مسرعا الى الداخلى وبادر دريك بلقاءه
فى الدهليز وسيجارته تتأرجح بين شفثيه وهو يقول :
— آه .. هل جنتم يا اولادى .. ! اذن تلقيتم بلاغى
فقد اتصلت بالقسم الجنائى .

واراه دريك ترخيصه الذى يثبت انه مخبر خصاص
فسأله الضابط :

— انك طبعا لم تلمس شيئا .. ؟

— لم ألمس الا التليفون .

— ولم لست التليفون .. ؟

— كان يجب ان أتصل بالقسم الجنائى بطريقة ما

.. اليس كذلك .. ؟

وقال ميسون : لقد حرص دريك على الا يلمس
التليفون الموجود فى الغرفة التى بها الجثة .. اننا لم
نلمس اى شئ فيها .. لقد أصيب القتيل برصاصة
واحدة ، ويبدو ان السرقة هى الدافع .

وتعالى من الطريق نفير البوليس فقال أحد الضباط :

— لقد جاء رجال القسم الجنائى .. فلنلق نظرة

سريعة قبل ان يصعدوا .. ما هذا .. ! ان الدهليز

يكاد يكون مظلمًا .

٧. لمة المتاجر

- ١
- فقال ميسون : الم اخبرك بان احدى الفيشات
معطوبة ١٥٠ ؟
- وكيف اذن رأيت الجثة .. ؟
- على ضوء المشعل .
واخرج ميسون المشعل من جيبه فسأله الضابط
في ارتياب :
- أمن عادتك ان تحمل مشعلا في جيبك .. ؟
- هذه عادة دريك .. انه مشعله .
واخرج احد الضباط مشعله ودار بضوئه في أرجاء
الغرفة وقال :
- لقد مات فعلا .
واقترب نغير سيارة الشرطة ، وتوقفت منزلقة على
قارعة الطريق ، وسمع وقع اقدام مسرعة تدق مهر
الحديقة المرصوف بالاسمنت .
وحملق السرجانت هولكوم في ميسون وهو يقول :
- اوه .. هل دخلت في هذا أيضا .. ؟
فأجابه ميسون : انى مادخلت الا في هذا البيت
فحسب .. جئت أزور مستر اوستن كولينز بسبب
العمل .
- أى عمل .. ؟
- موضوع استثمارنى فيه .
- اهو احد عملائك .. ؟
- ليس بالضبط .
- ولكن ما هو هذا العمل الذى استشارك بشأنه ؟
- كنت ابحث عن رجل من خبراء الجواهر يدعى
جورج ترانت، ولدى من الاسباب ما يحملنى على الاعتقاد
بانه يعرف عنه شيئا .

— وما الذى جعلك تظن هذا .. ؟
— سمه نوعا من الالهام اذا اردت .
فقال هولكوم : ولكنى لا اريد .. فضلا عن ذلك
فالامر لا يبدو منطقيًا .

فقال ميسون وفي صوته رنة من الغضب :
— فليكن .. ليس الهاما ، وليس منطقيًا .. فكيف
يكون اذن فى راىك .. ؟

فالتفت هولكوم الى احد الضباط قائلا :
— خذ هذين الرجلين الى غرفة اخرى .. لاتتحدث
اليهما ، ولا تسمح لهما بالتليفون ، ولا تدعهما يلبسا
شيئا . واهم من هذا لاتدعهما يلبسا ويفتشا هنا
وهناك .. والان هيا بنا يا اولاد نغتش البيت ، ولنبدا
بهذه الغرفة . وشددوا الحراسة حول الواجهة الخلفية
للبيت .

واقف ميسون ودريك الى قاعة الطعلم ، واثار
الضابط الى المقاعد فى حركة صامتة عدائية، وهو لا يرفع
بصره عنهما .

وبعد عشرين دقيقة دخل عليهما هولكوم يستجوبهما
من جديد . وبعد عشرين دقيقة اخرى وجد أنه لم
يحصل على معلومات تزيد على ما عرفه فى البداية ،
فقال :

— حسنا .. لكما ان تنصرفا الان .. ولكن فى هذا
الموضوع شيئا لا يعجبنى .

فقال ميسون : وددت لو ان لدينا مانعاونك به ..
فبمجرد ان وصلنا وراينا الجثة بادر دريك الى الخطار
البوليس .

فسأله هولكوم : واين كنتما قبل قدومكما الى هذا البيت .. ؟

فأجابه ميسون : قبل قدومنا مباشرة دخلت الى احدى الصيدليات اتحدث في التليفون .

— ومع من تحدثت .. ؟

— مع سكرتيرتى .

— وفيم كان الحديث .. ؟

— طلبت منها أن تبحث عن عنوان أحد عملائي .

— اهو هذا العنوان .. ؟

— كلا .. بل عنوان عميل آخر .

— ومن يكون .. ؟

— عميل لاشأن له بهذه القضية . وفضلا عن ذلك

غلتنى لم أعرف العنوان .

— وما الذى جعلك تأتى الى هذا البيت .. ؟

— أردت أن أقابل كولينز .

— وقررت أن تقابله بعد أن تعذر عليك معرفة

عنوان عميلك الآخر .. ؟

فقال ميسون : الواقع اننى عرفت عنوان كولينز من

دليل التليفونات فى الصيدلية .

وقال هولكوم : لكما أن تنصرفا ، ولكن نذكر يادريك

ان تجديد ترخيصك سيكون بين يدي عاجلا .

فقال ميسون : انى احتج على محاولتك ارهاب

صديقى .. لقد قام دريك بواجبه خير قيام ، وقد أجبنا

كلانا على جميع ماوجهت الينا من أسئلة .

فقال هولكوم : اعرف ذلك .. ولكن لى شعورا

خفيا بأننى لم أوجه الاسئلة الصحيحة .

— اذن هما وجه الاسئلة الصحيحة .

— وبحق الجحيم كيف اوجهها وانا لااعرفها ..!
فقال ميسون : وبحق الجحيم كيف اجيب عليها وانت
لا توجهها .. !

واوما هولكوم باصبعه الى الباب وهو يقول .
— هيا .. تفضلا بالانصراف .. ولكن اياكما ان
تعثرا على جثث اخرى .

وهم دريك بان يقول شيئا ولكن ميسون بادر يقول:
— امعنى هذا أنك تريد من دريك في المستقبل ان
لا يبلغ الشرطة اذا عثر على جثة اخرى ؟
ونظر اليهما هولكوم محنقا دون ان يجيب .

وقال دريك وهما في طريقهما الى السيارة :
— عليه اللعنة .. ! انه سيحاول ان يعرقل تجديد
رخصتي .

فضحك ميسون وقال : انه لن يوقف تجديدها الا اذا
وجد سببا ، ولن يتهدأ له هذا السبب أبدا .

فقال دريك : مهما يكن فلنمتنع من الان فصاعدا عن
العثور على جثث اخرى .. والان الى اين .. ؟

— الى حيث اجد تليفونا اتحدث منه الى مكتبي ،
فاذا لم تكن هناك تطورات جديدة فسنذهب من فورنا
الى « الاناء الذهبى » لنحصل على بعض المعلومات
قبل ان يبث البوليس الخوف في قلوبهم فيتواروا عن
عيوننا هاربين .

فقال دريك : الشيء الذى لايعجبني في تصرفاتك
ياببرى هو أنك تحاول دائما ان تسبق البوليس .

— هذه هى الطريقة التى أستطيع بها ان احمى
عملائى .

لعة المناجير ٧٤

- وفي يوم من الايام سيؤدى هذا الى عدم تجديد رخصتى .
- وماهى البررات التى يستندون اليها . . ؟
- حبس المعلومات عن الشرطة .
- وهل لديك معلومات حتى تجبسها . . ؟
- طبعاً لا ، ولكن عندى الهام بأن لديك انت معلومات تجبسها .
- كن فى نفسك ودعك من قراءة افكارى . .
- ونصيحتى اليك بصفتى مستشارك القانونى ان تكون ابكم لاتتكم .
- فقال دريك :
- حسناً . . من الان فصاعداً سأكون الاخرس الذى لايتكلم . .



القصل الخامس



دار ميسون بسيارته حول البناء ينشد مكانا يوتفها
فيه .

وقال يسأل دريك : والان خبرنى بما لديك من
معلومات .

فقال دريك معذرا : ولكنها معلومات قليلة فان
الوقت لم يتسع أمام رجالى لمزيد من التحريات .
— اعلم ذلك ، فهات ما عندك .

— فى بداية الامر كان مطعما عاديا شأن غيره من
المطاعم اسمه « الطبق الذهبى » . فلما الحقوا به
ناديا للقمار فى الطابق الاعلى اطلقوا عليه اسم « الاناء
الذهبي » . وصاحبه رجل يدعى بيل جولدنج وامراه

اسمها ايضا تانيس يزعم انها زوجته ، وان كان من الجلى انها غير متزوجين .

— وهل لها خبرة سابقة بادارة صالات القمار .؟

— خبرة كبيرة ، فقد كان جولدنچ يدير صالة قمار في سان فرانسيسكو ، ثم عمل مشرفا في أحدالكازينات الكبيرة في المكسيك ، وبعد ذلك جاء الى هذه البلاد مفلسا فيما يبدو ، ولكن في نيته أن يفتح صالة للقمار بمجرد أن يتيسر له رأس المال اللازم .

— والفتاة . . ؟ ما شأنها . . ؟

— كانت تعمل مضييفة في النادي السذى يديره جولدنچ في سان فرانسيسكو ، تسامر اللاعبين وتقدم اليهم المشروبات وتغريهم باللعب .

فقال ميسون وهو يوقف سيارته في احد الاركان :

— وخسارة اللاعبين مرسومة طبعا ومقدرة عليهم

من قبل .

— ليس هذا ضروريا ، فكل ماتبيغه صالات القمار

هو أن تشتد فيها حركة اللعب وتموج باللاعبين ، أما أن يخسروا او يكسبوا فمسألة متروك أمرها للحظ .

فسأله ميسون : ولكن هبهم ربحوا . . ؟

— في هذه الحالة تغريه المضييفة بالاستمرار في اللعب

حتى يسترد النادي خسارته .

واذا اصر اللاعب على الكف عن اللعب وهو مازال

رابحا ، فان المضييفة تخرج معه وتظل به تزين له

العودة في الليالى التالية وهى تمنيه بما ينتظره من كسب عظيم .

فقال ميسون : والان هيا بنا ندخل الى النادي .

واجتازا قاعة المطعم الى باب يفتح على سلم

ينفضى الى الطابق الاعلى ، فنقذا منه دون أن يعترضهما

أحد ، فاذا بهما في دهليز معتم الأضائة ، به مكتب استقبال فوقه جرس ولوحة عليها هذه الكلمات :«دق الجرس لاستدعاء المدير» .

ودق دريك الجرس وهو يقول للمحامى :

— يحسن بنا ان نشترى مجموعة من فيشات اللعب وان نتظاهر بأن الخمر ادارت رؤوسنا .

واخرج ميسون حافظة نقوده ، ومال فوق طاولة الاستقبال ، واخذ يعد النقود ، وقد اكتسى وجهه سمات سكران يحاول ان يبدو صاحيا .

وفتح باب فى المشى وخرج اليهما رجل يقول :

— ماذا تريدان يا اولادى .. ؟

ورفع اليه ميسون بصره وابتسم ، وقال دريك فى صوت متلعثم يقلد به لهجة السكرارى وهو يشير الى الباب الذى يتصدر نهاية الدهليز :

— نريد ان نلعب طبعا .

فقال الرجل فى شك وريبة :

— لااذكر اننى رأيتكما من قبل .

فوضع ميسون يده على ذراع دريك ودفق بالنقود الى حافظته ، وقال فى لهجة السكرارى :

— هيا بنا يا بول .. انه لا يريدنا هنا .. هيا بنا

الى النادى الاخر .

فقال دريك : مستحيل .. لقد خسرت هنا مائة واربعين دولارا ، ويجب ان استردها .

فقال الرجل القائم وراء طاولة الاستقبال :

— حسنا .. ادخلا اذن .. الباب الثانى الى

اليسار .

واتجها الى الباب الفى اشار اليه الرجل ، وعندما ادار ميسون المقبض سمع ازيز جرس أعقبه صرير

مزلاج يسحب ، ثم فتح الباب . وانكشفت لهما قاعة كبيرة يتصدرها بار ، وتقوم فيها مائدتان للروليت وعجلة الحظ ولعبة الـ « ٢١ » . وكان هناك حوالى ثلاثين أو أربعين رجلاً تناثروا حول الموائد المختلفة ، ونحو خمس عشرة امرأة يرتدين ثيابا مكشوفة الظهر .

وقال ميسون وهو يلقي على طاولة البار بورقة بنكنوت من فئة الخمسة دولارات :

— كآسان من الويسكى .. واخبر جولدنج اننى اريد ان اقبله .

فقال ساقى البار : ومن انت .. ؟

فدفع اليه ميسون باحدى بطاقاته قائلا :
— اعطه هذه البطاقة .

وتحدث البارمان هامسا الى أحد المشرفين وهو يقدم اليه البطاقة ، وغاب المشرف لحظة ثم رجع الى البارمان وهمس بيضع كلمات فى اذنه ، فقال الرجل :
— حسنا .. جولدنج على استعداد لمقابلتك .

ومشى ميسون مع المشرف تاركا دريك عند البار بحيثى كأسه .

وفتح المشرف بابا فألقى ميسون نفسه فى غرفة امام رجل يجلس وراء مكتب يتصدرها ، وامرأة تصفره بيضعة أعوام جللسة عند ركن المكتب . وتلقاه الرجل بنظرة باردة فاترة .

وقال الرجل فى صوت اجش :
— اجلس .

وجلس ميسون .. وبدا فى لحظات الصمت التالية ان الرجل لاينوى ان يقدم اليه المرأة ، وان المرأة لاتنوى مغادرة الغرفة .

وتناول ميسون سيجارة من علبته وقال يخاطبها :

- اتسمحين بأن ادخن .. ؟
فقلت : بل انى ساشاطرك التدخين .
ومشت الى مقعده ، فترجرج جسمها فى رشاقه تحت
ثوبها المحزق المصنوع من الساتان الازرق .
وهم ميسون بأن ينهض واقفا فابتدرته :
— لاداعى لان تنهض .
واشعل ميسون عودا من النقاب ، فأمسكت بيده
حتى لاتهتز وهو يشعل لها سيجارتها .
وقال بيل جولدنج : والان .. ماذا تريذ .. ؟
فقال ميسون فى اقتضاب :
— اين الماسات التى أخذتها من جورج ترانت ؟
وتلملم الرجل الجالس وراء المكتب فى مقعده ،
واحمرت وجنتاه وقال :
— ماهذه الاغنية التى تتغنى بها .. ؟
فابتدرته المرأة قائلة : هون عليك يا بيل .
وجلست على الاريكة بجوار ميسون ، والقت بذراعيها
العارية على المسند وراء كتفها ، وتركت بدننها يلاصق
جسده ، وفاح الى انفه اريج عطرها .
وقال بيل جولدنج : انى لم آخذ من جورج ترانت
اية ماسات .
وقال ميسون : منذ ساعتين — وربما منذ ثلاث —
كان اوستن كولينز موجودا هنا .
— لا اعرف احدا بهذا الاسم .
— رجل ضخم الجسم طوله حوالى ستة اقدام ، فى
الاربعين من العمر ، وفى اصبعه خاتم تزيينه ماسية
كبيرة ، وفى صدره دبوس ماسى .
— لم ار احدا بهذا الوصف .
واستلرد ميسون : جاء الى هنا يستعلم عن جورج

ترانت وقال انه يريد ان يسترد الماسات التي اودعها
ترانت لديك ..

— لم يأت هنا احد له هذه الاوصاف .

— بل جاء .

— اتريد ان تقول اننى كاذب .. ؟

فلاحت على شفتي ميسون ابتسامة غاضبة وقال :

— فلنقل اذن انك اخطأت .

فقال جولدنج : لست كاذبا ، ولست مخطئا ..
والطريق الذى جئت منه هو نفسه الطريق الذى
ستخرج منه . ويحسن بك ان تعجل وانت لاتزال قادرا
على الخروج بملء ارادتك .

وقال ميسون : مااجمل هذا الراديو الموضوع على
مكتبك .. ! هل لك ان تشغله حتى نستمع الى بعض
الموسيقى .. ؟

فقال جولدنج : وهل حسبتنى اتاجر فى اجهزة
الراديو .. !

فأجابه ميسون فى صوت هادىء النبرات :

— السبب الذى جعلنى اطلب منك تشغيل الراديو

هو انك ضابط مؤشره على موجة ادارة الشرطة .

فلعلك سمعت ان اوستن كولينز قد قتل .

— انى لاعرف عما تتحدث .

فقال ميسون وهو مازال يحفظ لنبرات صوته

هدوءها :

— عندما كان كولينز فى طريقه اليك اجرى محادثة

تليفونية من كشك عمومى .. فلعل فى هذه المعلومات

مايجعلك تغير من موقفك قليلا ..

فصاح كولينز فى غضب :

— انت مجنون .. !

وأردف ميسون :

— اننى أقدر دقة موقفك ، فمن يدبر ناديا كهذا
يضايقه ان يسترعى اليه الانظار . ولاشك انك تتمضى
ان لاتزج بك الشرطة فى تحقيقاتها عن جريمة القتل .
فقال جولدنچ فى سخرية :

— استمر . . انك تهذى ، ولن اره على هذيانك .
فقال ميسون :

— لك ماتشاء ، فان اردت ان تتعاون معى أمكننا
ان نتبادل حديثا وديا ، والا اتصلت تليفونيا بصديقى
المرجانت هولكوم بالقسم الجنائى وزودته ببعض
المعلومات ، وهذا كفىل بأن يصلح الامور بيننا فقدكان
فى الايام الاخيرة لايفتا يتهمنى بأننى احبس عن الشرطة
مالدى من معلومات .

— هيا اذن تلفن الى جميع رجال البوليس ان شئت
وسترى انى للاحفل ولابالى .
فقال ميسون :

— بل يكفى ان اتحدث الى هولكوم وحده ، وسترى
انه سيبادر من فوره بالحضور ويشرع فى توجيه
اسئلته . ولن يقتصر على سؤالكما انتما الاثنان فحسب،
وانما سيسأل ايضا جميع من فى النادى من عمال
وضيوف ، فلعل من بينهم من رأى كولينز عند قدومه
او عنده انصرافه .

واتسعت حدقتا الرجل ، ولن حاول ان يبدو جامد
الوجه .

وضحك ميسون وهو يقول :

— يبدو انى اصبت الهصف .

ولعق جولدنچ شفثيه بطرف لسانه ونظر مستطلعا
الى المرأة الجالسة الى جوار ميسون .

وتكلمت المرأة .. وكانت بصوتها بحة لطيفة .
قالت :

— يبدو يا حبيبي أننا في قبضته .
فقال : أنها مجرد خدعة .

— ربما كانت خدعة ، ولكن الورقة الراححة في يده
بكل تأكيد .

وبعد سكتة قصيرة قال جولدنج :

— فليكن اذن ياميسون .. لقد جاء الى هنا فعلا
وطلب مقبلتي ، ثم أخذ يهذى زاعما اننى اخذت
بعض الماسات من جورج ترانت ، فأجبتته بأن يعقله
مسا بلا شك ، وان ترانت لم يأت الى هذا النادي منذ
شهرين ، وتناقشنا في هذا برهة ثم انصرف .
فسأله ميسون :

— اهذا كل شيء .. ؟

— نعم .. هذا هو كل شيء .

— هذا لا يتفق مع الوقائع التى اجتمعت لى .
فقال جولدنج :

— اذن هات ما عندك وقص على حكايتك .
وانشأ ميسون يقول :

— عرف كولينز ان لديك ماسات حصلت عليها من
ترانت ، فأخبرك بأنها ليست مملوكة له ، وجرى بينكما
تقاضي فيما اذا كان يحق لك ان تحتفظ بها مادام ليس
لترانت حق قانونى عليها ، ولما كان ترانت قد رهنها
لدىك مقابل ستة آلاف دولار فقد عرض كولينز ثلاثة
آلاف مقابل استردادها ، ولكنك رفضت هذا العرض ،
فأفهمك كولينز انك فى موقف دقيق مادام ترانت لا يملك
الماسات المرهونة . ولما كنت تكره ان تزج بنفسك
فى المنازعات القضائية فقد أخذت المبلغ واعدت الماسات

الى كولينز . ورجع كولينز الى بيته ، وهناك اغتاله
أحدهم .

فقال جولدنج :

— ومن اين لك هذه القصة الخرافية .. ؟

— عصفور صغير همس بها في أذنى .

فقال جولدنج متوعدا :

— الا تعلم ان سيد العصافير مباح في بعض

المواسم .. !

فصرخت فيه المرأة :

— بيل .. ! اصمت .. !

ونفث ميسون دخان سيجارته ثم قال :

— ولكن يبدو ان سيد كولينز مباح في جميع

المواسم .

وهم جولدنج بأن يقول شيئا ، ولكن المرأة صرخت

فيه من جديد :

— قلت لك اصمت يا بيل جولدنج .. ! انك تتكلم

اكثر مما ينبغي .. !

فقال ميسون : أو اقل مما ينبغي .

فقالت المرأة : — ليس عنده اكثر مما قال .. لقد عرفت

حكايتنا .. . كلها .

فقال ميسون : — ولكنها حكاية مفككة غير متماسكة .

فاتبرى جولدنج يقول : — حاول اذن ان تفندها .

— لقد عرفت ان كولينز قتل ، فرايتم من دواعي

الظلمة ان تنكروا انه جاء الى هنا واوعزتم بذلك الى

عمالكم ، فلما جئت اليكم وكاشفتكم بأننى سأدعو رجال

الشرطة وانهم سيستجوبون رواد النادي — امرتكم ان

الانكار لى بجدي ، فرايتم ان تعترفوا بحضوره وان هذا

هو كل شيء ، وكنتم على يقين من ان الرجل الذى يملك
ان يغند مزاعمكم قد قتل .

فقال جولدنج : — هذه هي روايتك انت . . اما روايتى
انا فانتى متمسك بها . . فاذا حاولت ان تستفسرنى
فسأعرف كيف اوقفك عند حدك .

فضحك ميسون ساخرا وقال :
— مع وجود رواد النادى يستحيل عليك ان توقف
اى انسان عند حده .

وتدخلت المرأة فى النقاش بقولها :
— ولماذا لا تتفقان . . ؟
فقال ميسون : — انى على استعداد للاتفاق . .
ولكنى اريد الحقيقة .

— والحقيقة هي ما ذكرناها لك .
والثفت اليها ميسون متسائلا :
— اكنت هنا عندما جاء كولينز . . ؟
— كلا .

— ومن الذى كان هنا . . ؟
— لا اعلم . . اكان هنا احد يا بيل . . ؟
— لا احد . . انا فى هذا المقعد ، وكولينز امامى عبر
المكتب .

فنهض ميسون واقفا وقال فى بساطة :
— فليكن اذن مادام هذا هو قرارك . . . ولكن تذكر
انك آخر انسان رأى كولينز حيا . . .

واذا كان قد نشب خلاف بينك وبين كولينز وخشيت
ان يزوج بك فى المناعب ، فان من الجائز انك اقتفيت
اثره وقتلته .

فهاكفهر وجهه جولدنج غضبا وقال :

— اذا كنت قد قتلت كولينز فاعلم اننى استخدمت
مسدسا به ست طلقات .

فساله ميسون : — ما الذى تعنيه بهذا .. ؟
— اعنى انه لا يزال باقيا بمسدسى خمس طلقات .
فوثبت المرأة الى ناحية المكتب وعيناها تطلقان شرارا ،
فاذا بوجه جولدنچ وقد جمدت تعبيراته وعاد لا ينم على
شئ .

ثم تكلمت فى صوت مختنق ، وقالت :
— هذا يكفى .. ! لقد انتهى الاجتماع .
واستدار ميسون الى الباب ، وغادر الغرفة .
وقال دريك يساله وهما فى الطريق :
— والان .. ماذا علمت .. ؟

— قررا ان كولينز جاء الى النادى ، ولكنها لا يزيدان
على ذلك حرفا .. اتصل الان بمكتبك يابول واقم رجلين
او ثلاثة لمراقبة هذا النادى ، فانى اريد اقتفاء اثر جولدنچ
والمرأة . كما اريد اسماء بعض الرواد حتى استدعيهم
شهودا عندما تدعو الحاجة . فأجاب دريك معترضا :
— ولكن كيف يمكن ان نقتحم ناديا كهذا ونستجوب
رواده ... ؟

— راقبهم عند خروجهم وتابعهم الى سيارتهم وسجل
ارقامها .. وخاصة اولئك الذين ترافقهم مضيفات
النادى ... وبعد ذلك نسترشد بأرقام السيارات
لمعرفة عناوينهم ، فنذهب اليهم ونستجوبهم ، فاذا انكروا
انهم كانوا فى النادى استدعيتمهم رسميا الى منصة
الشهود ، وبطبيعة الحال سيحاولون ان يتفادوا هذا
الموقف حتى لا تعرف زوجاتهم انهم يقامرون وانهم
يجالسون المضيفات .

فقال دريك : — فى هذه الحالة ستنجح الخطة .

— وارىد منك ايضا ان تجمع كل مايمكنك من معلومات عن ايون بيدفورد صديقة أوستن كولينز . ودع احد رجالك يقابل هارى ديجزز بوصفه مندوبا لشركة التأمين ويحصل منه على اعتراف كتابى بتفاصيل حادث السيارة . كما اريد بيانا تفصيليا بمحتويات الحقبة التى كانت تحملها سارا بريل عند وقوع الحادث .

وذهب دريك الى حانوت للسجائر، وتحدث الى مكتبه تليفونيا ، وحين رجع قال له ميسون :

— اياك ان تغفل لحظة عن مراقبة هذا المكان .

فأجابه دريك : — كن مطمئنا ، فلن اغفل عنه ابدا .



الفصل السادس

اتجه ميسون الى سيارته وفتح بابها ، ولكنه مالبث ان جمد مكانه بفتة وقد انعقد حاجباه مفكرا ، ثم عاد واغلق الباب ، ودخل الى مطعم قريب وراح يجرى بأصابعه خلال دليل التليفونات ، ثم طلب رقبا معينة وتحدث الى الدكتور شارل جيفورد .
قال :

— في مركز الاسعاف الملحق بآدارة البوليسى امرأة تدعى سارا بريل مصابة بكسر فى الساق وربما ايضا بكسر فى الجمجمة ونزيف داخلى ، وهى الان غائبة عن الوعى ، ولكن رجال الشرطة يترقبون ان تستفيق وانت تعلم مايفعلون . . ان امر المصاب لا يعينهم فى شىء ، وانما كل مايحفلون به هو انتزاع المعلومات منه ، فما تكاد ترمش بعينها حتى ينهالوا عليها بالاسئلة .

وليس لي حتى الان صفة الوكيل حتى اندخل في الامر ، ولهذا لجأت اليك ، ولا داعي لان تذكر لهم اننى انا الذى استدعيتك . فاذهب اليها من فورك مع اثنتين من الممرضات ، واذا كانت حالتها تسمح بنقلها فانقلها الى احسن مستشفيات المدينة . واذا تعذر نقلها فاترك معها الممرضتين وكن على اتصال مستمر بهما ، فاذا افادت فبادر اليها على الفور وتول امرها .
فسأله الدكتور جيفورد :

— الديك توجيهات معينة .. ؟

فأجابه ميسون : — ما أحسبك في حاجة الى توجيهات منى .. ؟ اليس كذلك .. ؟

فقال الدكتور جيفورد في صوت رسمى النبرات :
— استطيع ان اقرر حتى قبل ان اراها ياميسون انها مصابة بصدمة عصبية ، وانه عند استفاقتها من المحذور قطعيا تعريضها لاي انفعال ، ويجب ارجاء استجوابها بضعة ايام والا تعرضت لنكسة خطيرة قد تقضى عليها . ونهدا يجب ابعادها عن اى نوع من المؤثرات ، وبصفة خاصة يجب منع الزوار منها باتا .
فقال ميسون : — الحق انك اعظم طبيب في هذه المدينة ، واذا امكن فلنكن الممرضتان من ذوات الشعر الاحمر .

فسأله الطبيب : — ولم ذوات الشعر الاحمر بالذات .. ؟

— على سبيل الاحتياط ليس الا . . فاذا لجأ رجال الشرطة الى العنف والخشونة فان ذوات الشعر الاحمر عادة عنيدات لا يرهبن التهديد .

فقال الدكتور جيفورد : — اعرف ممرضتين يمكن الركون اليهما ، احدهما ذات شعر احمر والاخرى

سوداء الشعر ، وهما من طراز لا يخضع امام التهديد . . اطمئن ياميسون . . ان المصاب بارتجاج في المخ يجب ان يحاط بالهدوء التام .

فقال ميسون : — يا لك من طبيب رائع . . !
واتصل ميسون بعد ذلك بمكتب دريك فانبأه من تلقى المكالمة بأن مكرتيرته تحدثت الى المكتب ، وهى تخطره بانها اتصلت بالشخص المعنى وانها ماضية فى تنفيذ تعليماته .

ورجع ميسون بعد ذلك الى سيارته وانطلق بها الى رقم ٩١٢ بشارع ساوث مارش حيث يقع مكتب جورج ترانت ، وقابل البواب الذى مالبث ان ابتسم حين احس بورقة بنكوت تدس فى يده .
وقال البواب :

— ترانت . . ؟ ان مكتبه يقع فى الطابق الخامس .
وقد سعدت ابنة اخيه الى المكتب منذ حوالى خمس دقائق . واطن ان اسمها فرجينيا ، وهى فتاة نحيفة طويلة القامة .

فقال ميسون : — اذن هيا بنا اليها ، فانى اريد ان اقابلها .

واتخذ المصعد الى الطابق الخامس ، و اشار البواب الى احد الابواب قائلا :

— هذا هو المكتب . . الباب الذى الى اليسار .
وقرع ميسون الباب ، وارتفع صوت فرجينيا ترانت من الداخل تتساءل عن الطارق فاجابها المحامى :
— اننى ميسون .

— لحظة واحدة يا مستر ميسون .
وسحبت المزلاج من وراء الباب وفتحته . ودخل ميسون الى غرفة اعدت لتكون مكتبا ، ففى احد

الجوانب مكتب صغير ، وفي الجانب الاخر دواليب للملفات وطاولة للالة الكاتبة ، وكانت فرجينيا مرتدية معطفا من الصوف الخفيف به جيوب واسعة ، وفي يديها قفاز من الجلد .
وسألته :

— ما الذى جاء بك .. ؟

وجعل ميسون يتابعها ببصره وهى تتجه الى الباب وتضع المزلاج وراءه ، واجابها بقوله :

— اردت ان اتحدث اليك .

— وفيم تريد ان نتحدث .. ؟

ودار ميسون بعينيه فى ارجاء الغرفة يبحث عن مقعد يجلس عليه ، ورأى حقيبتها موضوعة على طاولة الالة الكاتبة ، فقال لها :

— أكنت تكتبين على الالة الكاتبة .. ؟

فأجابت : — لقد وصلت لتوى .

— وأين كنت .. ؟ فقد حاولت الاتصال بك دون

جدوى .

— ذهبت الى السينما لازيح عن ذهنى التفكير فى العمة سارا . فعندما ينزعج الانسان ويضنيه التفكير فى شيء ما فخير ما يفعل هو ان يذهب الى السينما ليتيح لعقله شيئا من الراحة .. الا تفعل هذا يامستر ميسون احيانا وانت تدرس قضاياك .. ؟
فأجابها المحامى باسم :

— كلا ، فانى اخشى ان اضيع وقتنا يتيح لخصمى

ان يسبقنى .. اكان الفيلم جيدا .. ؟

— الى حد ما ... مستر ميسون .. انى اريد ان

اسالك سوآلا .

— هاتى ما عندك .

- ماهو جهاز كشف الكذب ؟
وفحصها ميسون ببصره برهة ، ولكن وجهها كان جامدا لاينم على شيء .
وقال : — ولم هذا السؤال .. ؟
— مجرد استطلاع ليس الا .
— اهنك سبب معين .. ؟
— انى مهتمة بالموضوع من ناحية علم النفس .
واجابها ميسون : — انه مجرد جهاز لقياس ضغط الدم ، ومبنى النظرية انه عندما يتهاى الشاهد للكذب فانه يعانى توترا عقليا ينعكس اثره على ضغط الدم ، وهذا بدوره يظهر فى ذبذبة الابرة المتصلة بالجهاز ...
ان الادلاء بالحقيقة مسألة هينة لا تستلزم جهدا ، اما الادلاء بالاكاذيب فسيلتزم جهدا عقليا .
— وهل لهذا الجهاز قيمة حقيقية .. ؟
— نعم .. ومع ذلك فان قيمته تتوقف على براعة الرجل الذى يوجه الاسئلة . فان الجهاز يسجل التغييرات النفسية التى تطرا على من توجه اليه الاسئلة . وبراعة المحقق تتركز فى تفسيره لهذه الذبذبات النفسية ومتابعة اسئلته على اساسها .
فرمته بنظرة ثابتة وقالت :
— اتعرف يامستر ميسون انى استطيع ان اتحدى جهاز كشف الكذب واتلاعب به .. ؟
— وما الذى يدعوك الى هذا .. ؟
— مجرد تجربة علمية .. لكم اتمنى ان يتاح لى هذا .
— وعم تريدان ان تكذبى .. ؟
— عن اى شيء .
— عما كنتن تفعلين هنا مثلا .. ؟

وانسعت هدفتها وقالت : — وما الداعي ... ؟ لقد حضرت لاكتب على الالة الكاتبة خطابات شخصية الى بعض الاصدقاء .

— وكم مضى عليك وانت هنا .. ؟

— لا ادري .. ربما خمس او عشر دقائق .

— ومع ذلك فعندما قرعت الباب لم تكونى قد بدأت بعد فى الكتابة .. فما الذى كنت تفعلين اذن خلال هذه الدقائق العشر .. ؟

فضحكت واجابت : — ما هذا يا مستر ميسون .. !
أهو استجواب رسمى .. ؟

فقال : — اكنت تفكرين فى الطريقة التى تتحددين بها جهاز كشف الكذب . ؟

— ما هذا الذى تقول يا مستر ميسون .. ! انى ما سألتك عنه الا لاهتمامى بدراسة علم النفس .. آه .. ، لقد قلت يا مستر ميسون أنك جئت لتتحدث الى ، فما الذى تريد ان تقول ... ؟

فأجابها وعيناه تتركزان على وجهها :

— جئت اخبرك بشيء عن عمك سارا .

فهتفت : — يا الهى .. ! كنت اتوقع هذا ... فطوال وجودى فى السينما كان يخالجنى شعور قوى بأن ذلك حتما قد حدث .

— ماهو ذلك للذى حدث ... ؟

— قبض عليها طبعاً .

— ولاى سبب ... ؟

— بسبب السرقة من اهد المتاجر ... او .. او ربما بسبب الماسات .

فقال ميسون : — اممكنك ان تصفى لى هذه الماسات ... ؟

— نعم ، فقد دونت عمى جورج اوصافها في مفكرته .. ولكن حصنتى اولا عن عمى سارا .. ما الذى حدث ... ؟ ولماذا قبض عليها ... ؟

— لقد صدمتها سيارة .

فهمت : — سيارة

— نعم .. في شارع سانت روبرت .. بالقرب من الشارع رقم ٩١ — اذكرك هذا العنوان بشيء ما .. ؟ فلما هزت رأسها نقيا استرسل ميسون :

— اليس هذا هو الشارع الذى يقيم فيه اوستن كولينز ... ؟

فعدت حاجبها مفكرة واجابت :

— اظن ذلك .. ومع هذا فالعنوان مدون في السجلات .. لحظة واحدة يامستر ميسون .

— لا داعى للبحث ، فان اوستن كولينز يسكن فعلا في هذا الشارع . او بعبارة افق « كان » يسكن هناك .

— هل انتقل الى مسكن آخر .. ؟

— كلا .. وانما قتل .

— قتل .. !

— نعم .. ضرب بالرصاص في جنبه الايسر .

فقلت : — ما الذى ترمى اليه يا ماستر ميسون .. ؟

ارجوك ان تصارهنى بما في نفسك .

وقال ميسون : — نزلت عمك فجأة من الافريز الى الطريق امام سيارة مارة قصدمتها فأصيبت بكسر في ساقها وشح في رأسها ، وربما ايضا بنزيف داخلى .. وكانت فردة حذائها اليسرى ملطخة بالدم ، ولكن اصابتها لم تكن هي مصدر هذا الدم . وفضلا عن ذلك فاق الدم الذى كان يغطى ثعلها يدل على ان ...

وأمسك عن اتهام عبارته اذ رأى الفتاة تترنح وتنهاوى

على احد المقاعد وقد امتقع وجهها وشحبت شفتاها ،
فقال لها :

— هونى عليك .. الديكم ويسكى هنا ... ؟
فاومات الى احد ادراج المكتب ، ففتحه ميسون
وتناول منه زجاجة قدمها اليها فجرعت منها بعض
رشفات ، وسال جزء من الويسكى على ثوبها .
واذ تماسكت قليلا قالت :

— استمر يامستر ميسون .. استطيع الان ان اسمع
بقية القصة .

فقال ميسون : — وعمتك الان غائبة عن وعيها ..
وقد عثروا في حقيبتها على مسدس ، وبعض قطع من
الماس ، وجوارب حريرية مسروقة من احد المتاجر ،
وبلوزة من التريكو لم تكتمل بعد .

— وهل .. وهل سنشفى عمتى .. ؟
— اعتقد هذا .. وقد عهدت الى طبيب من خيرة
الاطباء بالاشراف على علاجها ، كما امرت بأن تتولى
رعايتها ممرضتان متخصصتان .

وتبدت في عينيها نظرة شكر ، واستطرد ميسون :
— لقد وجدوا في حقيبتها خمس ماسات ملفوفة في ورق
شفاف ، ويبدو ان هذه هي ماسات بيدفورد .

— ان ماسات بيدفورد عبارة فعلا عن خمس قطع
.. ولكن كيف .. كيف حصلت عليها عمتى سارا ... ؟
— هذا سؤال لم نعرف له جوابا حتى الان ... لقد
وجدوا حزاما من الشاموا حول جسم كولينز العارى ،
وقد عبث شخص مجهول بجيوب الحزام واستولى على
محتوياتها .

— ولكن كيف حصل كولينز على ماسات بيدفورد .. ؟
— يبدو انه اخذها من ناد للقمار اسمه « الاتاء

الذهبي» . فقد تلفن كولينز الى مسز بيدفورد يخبرها بان عمك رهنها لدى مدير النادي على ستة آلاف دولار وانه سيضغط عليه ويحاول ان يستردها مقابل ثلاثة آلاف .

فقالت الفتاة : — ولكن يستحيل ان تكون عمتي قد اخذت هذه الماسات عنوة من مستر كولينز ، فلا بد انه هو الذي اعطاها لها . . او ربما . .

فقال ميسون : — او ربما اخذتها من خزانة اخيها .

فقالت فرجينيا ترانت : — هذا جائز ، والواقع انه لم يخطر لي ان افتشس حقيبتها ، فانها من النوع الكبير الذي يشبه حقائب السفر الصغيرة ، وقد اعتادت ان تحشوها باكداس من الاشياء .

— ولكن الحقيبة لم تكن معها ونحن في المطعم .

— لقد تركتها في السيارة .

— أمعقول ان تفعل هذا وفيها الماسات .

— وما يدريك . . ! اذا كان في نية عمتي ان تسرق

بضاعة من المتجر ، فان السيارة امن مكان ترك فيه الماسات .

فقال ميسون في كلمات متمهلة :

— صدقت . . ربما كانت هذه هي فكرتها .

واشار الى باب داخلي في الغرفة وقال :

— أهذا هو باب الورشة . . ؟

واذ احدثت رأسها ايجابا ، اتجه ميسون الى الباب وفتحته فانكشف عن مكان يسوده الظلام فقال بسألها :

— اين زر النور . . ؟

فأجابته : — لا يوجد زر للنور ، فان لكل مصباح حبلا متصلا به تجذبه فيضئء مركزا نوره فوق الطاولة التي يشتغل العامل عليها . . ان لدى مشعلا يمكنك

ان تستخدمه للبحث عن حبل الاضاءة .
واخرجت من حقيبتها مشعلا قدمته اليه فقال وهو
يتناوله منها :

— مشعل جميل الشكل .. اتحمله معك دائما ..؟
— نعم .. ففى بعض الاحيان تدعو اليه الحاجة .
واضاء ميسون المشعل واستطاع ان يتبين على
ضوئه حبل الاضاءة المتدلى من الصباح الاول ، وحين
مشى اليه سقط ضوء المشعل على اكوام من صناديق
الشحن مرصوفة بعضها فوق بعض في احد الاركان ،
وانكشفت لعينيه بقعة ملونة فوق جدار احد الصناديق .
وقال ميسون وهو يركز الضوء على البقعة الداكنة :
— ما هذا .. ؟ انظرى .. ان الصندوق العلوى ..
ولكن لا عليك .. سافحص الامر بنفسى .

واتجه الى الركن ، واخذ يفحص البقعة الحمراء
القائمة التى انسكبت من الصندوق ولوثت الالواح
الخشبية ، ثم تسلق الصندوق السفلى ووقف فوق حافته
البارزة ، واهتز الصندوق تحت ثقله ومال به ، فما كان
منه ان طوح ذراعه ليحفظ توازنه وتعلق بحافة الصندوق
العلوى ، فاذا بالصناديق كلها تهتز وتأرجح ، وصرخت
فرجينيا ترانت تحذره ، فقفز الى الارض مبتعدا قبل ان
تنهار الصناديق فوق رأسه .

وسقطت الصناديق على ارضية الغرفة ، ومن
الصندوق العلوى تدرجت جثة هامدة لرجل بلا حراك
واستقرت على الارض .

وحملقت فرجينيا ترانت فى الجثة ، ثم بدأت تصرخ ..
صرخات حادة هستيرية مزقت السكون الذى يشتمل
المبنى .

وصاح فيها ميسون : — اسكتى .. ! ابحتى معى

عن حبل الإضاءة .
وكانت أصابعه قد افلتت المشعل ، فأخذ يتحسس
مكان الحبل وذراعاه ممدودتان أمامه يجوس بهما خلال
العمية التي تسود الغرفة . وتنحت فرجينيا متباعدة
عنه وهى ماتزال تحمق وتصرخ .

وسمع ميسون وقع اقدام فى المشى ، اعقبتها خبطات
عنيفة فوق الباب .
وصرخ فيها ميسون : — اسكنى ايتها الحمقاء .. الا
ترين ان ...

وانطلقت تجرى الى الغرفة الخارجية ، والصرخات
مازالت تنطلق من بين شفتيها ، ولاذت بأحد الاركان
مرتعدة . وهشم احدهم الجزء الزجاجى الذى فى الباب،
ومد يده من خلال الفجوة وأزاح المزلاج . ووجد ميسون
أمامه — وجها لوجه — السرجات هولكوم .

وقال الضابط :

— بحق الجحيم .. ما الذى يجرى هنا ... ؟
واوماً ميسون برأيه ناحية باب الورشة وقال :
— لا أدرى .. فى هذه الورشة يا سرجات شىء
يحسن بك ان تراه .

واستمرت فرجينيا تصرخ فقال الضابط متسائلاً :

— ما الذى أصابها .. ؟

— نوبة هستيرية .

فأشارت فرجينيا الى الباب الداخلى ، وحاولت ان
تتماسك ، بيد أنها عجزت . فاقترب منها ميسون وهو
يقول :

— اهدئى يابيتى .. اهدئى ..

ولكنها تباعدت عنه منكمشة فى رعب وفرع ، والقت

لصه المتاجر .

بنفسها على صدر هولكوم وتعلقت بعنقه ، وهي ترتج وترتعد .

وقال هولكوم يسأل ميسون :

— لعمرى ما الذى حاولت ان تفعله بهذه الفتاة ..
فأجابه ميسون : — تعقل يا رجل .. ان الفتاة مصا
بنوبة عصبية ، ففى الورشة جثة قتيل .
— جثة قتيل ... ! من هو .. ؟

فقال ميسون : — لا اعلم .. كانت موضوعة
صندوق يعلو صفا من الصناديق ، واسترعت بصر
بقعة على جداره فرابنى امرها ، فوقفت فوق احد
الصناديق لافحصها ، فاخطل توازنى وحاولت ان اتشب
بأحدها فانهارت جميعها وسقطت ، وتدحرجت .
الصندوق العلوى جثة قتيل ما ان راتها الفتاة حذ
اصيبت بهذه النوبة الهستيرية .

فقال هولكوم : — فلنر ما بالداخل اذن .
ولكن الفتاة تشبث بعنقه مذعورة ، وحاول هولكوم
ان ينحيا عنه ، ثم قال :

— تبأ لها .. انها ثملة مسكرى ... !
— ليست ثملة ، ولكنى سقيتها جرعة من الويسكى
من زجاجة فى هذا الدرج حين اغمى عليها بعد ان ذكر
لها ان سيارة صدمت عمته .

— ومتى كان ذلك .. ؟

— منذ دقيقة واحدة .

فقال هولكوم فى نبرة من الحنق :

— لقد اخبرنى البواب انك فعلا جئت منذ لحظات .
اين الدرج الذى فيه الويسكى .. ؟
— الدرج العلوى ناحية اليمين .

وفتح هولكوم الدرج ، واخرج منه الزجاجة ، ثم ع

يحملق في الدرج مرة اخرى ، واخرج منه مسدسا وهو يقول :

— ما هذا .. ؟

ونظر ميسون الى المسدس وقال :

— مسدس .. واعتقد انه من عيار ٣٨ .

وقال الضابط : — امسك بذراعي هذه الفتاة يا ميسون حتى اصب في فيها جرعة من الوبسكى ، فانها لاتريد ان تتخلى عن عنقي .

وحين اقترب منها ميسون راحت تصرخ من جديد ، فقال الشرطى :

— يبدو انها تعتقد ان لك يدا في متاعبها .

فقال ميسون : — كفاك هذيانا .. ان الفتاة في حالة هستيرية ... هيا يا فرجينيا .. اشربى هذا .. ولكنها راحت تدبر رأسها يمينا ويسارا ، تحاول التملص بعيدا عن فوهة الزجاجاة ، وامسك بها الرجلان عنوة ، وصبا في فيها قدرا من الوبسكى وشرقت به وسعلت فقال ميسون .

— على الاقل سيجيرها هذا على الكف عن الصراخ . وكان البواب واقفا في المشى فناداه الضابط وقال له :

— عليك برعاية هذه الفتاة .

ودخل الرجلان الى الورشة ، وبحثا عن حبل الاضاءة وسطع الضوء في المكان .

وقال ميسون : — اعتقد ان هذا الرجل هو عمها جورج ترانت ، وواضح انه قتل منذ فترة طويلة . ونادى الضابط على البواب قائلا :

— تعال انظر الى هذا الرجل فقد تستطيع ان تتعرف عليه .

وتخلت فرجينيا عن عنق البواب ، وتهالكت على احد
المقاعد وطفقت تبكى .

ودنا الرجل من الباب ونظر الى الجثة فاغر الفم
وقال :

— انه جورج ترانت .

وخرج هولكوم الى غرفة المكتب ليتكلم في التليفون :

— القسم الجنائي .. ؟ انا هولكوم .. لدينا جثة

اخرى هنا .. في رقم ٩١٣ شارع ساوث مارش ...

القتيل هو جورج ترانت ... فهيا عجلوا بالحضور .

ثم انهى المكالمة والتفت الى ميسون قائلا :

— والان ارني اين كانت الجثة .

واشار ميسون الى الصناديق فقال هولكوم :

— لقد سمعت صوت سقوطها وانا اغادر المصعد

.. ولكن كيف عرفت ان الجثة كانت في هذه

الصناديق .. ؟

— لم اكن اعرف ذلك طبعاً ، ولكني لحت بقعة حمراء

داكنة بجدار الصندوق العلوي ، فوقفت فوق الصندوق

السفلي لأفحصها ، فاهتزت تحت ثقلتي وحاولت ان اتشبث

بأحدها فسقطت جميعها على الارض كما ترى .

— وفي اي صندوق منها كانت الجثة .. ؟

— في هذا الصندوق الكبير . وكان موضوعاً بأعلى

الصف .

وفحص هولكوم الصندوق ثم قال :

— من المؤكد انه حشر في الصندوق عقب اطلاق النار

عليه مباشرة .

فقال ميسون : — وبعد ذلك رفع الصندوق الى اعلى

الصف .

— تماماً .. لانهم لم يجدوا للصندوق غطاء ، ولم

يكونوا يريدون ان يكتشف الحادث سريعا .
ولكن كان لابد من العثور على النجثة ان عاجلا
او آجلا .

— بل آجلا . فقد كان هم القاتل ان يفسح امامه
الوقت .

وساد بينهما صمت لم يكن يقطعه الا نحيب فرجينيا
ونشجاتها .

وقال ميسون : — انظر تحت قميصه يا سرجانت فهل
تجد حزاما من الشاموا به بعض قطع من الماس .
فقال هولكوم في جفاء : — سأبدأ ابحاثى ياميسون بعد
وصول قاضى التحقيق ، واذا كنت في حاجة الى معلومات
فعلبك بالصحف تطالعها فيها .

— امعنى هذا انك تريد منى ان انصرف .. ؟

فتريث الضابط برهة مفكرا ثم اجاب :

— كلا .. لقد اخبرنى البواب انك جئت الى المكتب
قبل وصولى بدقائق ، وقد سمعت صوت سقوط الصناديق
وانا اغادر المصعد ، كما سمعت الفتاة تطلق صرخاتها .
واعتقد اننى استطيع في هذه المرة ان اضيق عليك
الخناق ، وفي الوقت نفسه اعتقد انه لو لم تكن موجودا
لاستطعت ان انتزع من هذه الفتاة ما اشاء من معلومات .

— ولكن الا ترى انها مصابة بنوبة هستيرية .. ؟

— انها لا تلبث ان تزول .

— من الظلم ان تستجوبها الان والا تسببت في
اسابتها بانهيار عصبى .

وسأله هولكوم : — ولكن ما الذى جاءت تفعله
هنا ... ؟

— انها تعمل هنا من حين لآخر .

— حقا .. ! وما هو هذا العمل الذى جاءت تزاوله

لصة المتاجر ١٠٤

في مثل هذه الساعة من الليل . . . ؟ وهناك مسألة اخرى .
كيف اتفق ان عرفت انها موجودة هنا . . . ؟
ولكنى لم اكن اعرف انها هنا . . . لقد حضرت صدفة
فوجدتها ، . . . جاءت تكتب بعض خطابات على الالة
الكاتبة .

— اية خطابات . . . ؟

— لا اعلم .

وأوما هولكوم الى المشى وهو يقول :

— حسنا يا ميسون . . . ان الفتاة تتكلم الانجليزية
فلسنا اذن في حاجة اليك لنقوم بمهمة الترجمة بيننا .



الفصل السابع

اتصل ميسون تليفونيا بمكتب دريك مستفسرا عما اذا كانت سكرتيرته قد تركت له رسالة ، فانبىء بانها تريد منه ان يتصل بها في القاعة الخضراء بفندق مكسيم لامر عاجل ، كما انبأوه بأن دريك موجود في المكتب ويريد ان يتحدث اليه .

وقال دريك : — ما سبب هذا الهرج والمرج الذى يسود القسم الجنائى .. ؟

— لقد عثرت لهم على جثة اخرى .

— احقا فعلت .. ؟ ولكن هذه خيانة منك ، فقد كان المفروض ان نكون معا كالعادة .. ! ولكن من هو القاتل يا بيرى .. ؟

— جورج ترانت .

— واين عثرت عليه .. ؟

- في صندوق داخل ورشته .. ولكن ما هي المعلومات التي جمعتها عنه يا بول .. ؟
- لا شيء اكثر من اوصافه . ورجالي الان ماضون في البحث عنه وسأمرهم بالكف عن البحث .
- وما هي اوصافه .. ؟
- عمره اثنان وخمسون عاما ، وطوله ستة اقدام ، ووزنه ٢١٠ أرطال ، اسود الشعر والعينين ولكن اوثق انت يا بيرى ان القليل هو جورج ترانت .. ؟
- لا شك في هذا ... ابنة اخيه مصابة بنوبة هستيرية بيد ان البواب تعرف عليه ، وقد وجدته محشورا في احد صناديق البضاعة . وحاولت ان ابقي وافتش المكان ولكن هولكوم طردني، فهو يريد ان يستجوب الفتاة وهي مازالت تحت تأثير النوبة الهستيرية ...
- الديك معلومات اخرى يا بول .. ؟
- نعم .. لقد سجل رجالي ارقام سيارات بعض رواد « الاناء الذهبى » ، وسأوافيك عاجلا بأسمائهم وعناوينهم لتستجوبهم اذا شئت .
- الديك معلومات عن ايون بيدفورد ... ؟
- انها الان في القاعة الخضراء في فندق مكسيم مع ديلا .
- فقال ميسون : — فلنغتنم هذه الفرصة اذن لنفتش مسكنها . اوفد احد رجالك للقيام بهذه المهمة ولنرما يمكن ان يعثر عليه .
- وقال دريك : — وقد علمت انهم نقلوا سارا بريل الى مستشفى ديربورن التذكاري ، كما علمت انها لم تنسب بكسر في الجمجمة .
- وهل افانقت من اغماثها .. ؟
- لا اظن .. وبغض النظر عن النزيف الداخلى فقد

قرروا انها مصابة بكسر في الساق وارتجاج في المخ .
ولكن حدثنى عن ترانت .. كيف قتل .. ؟
— اصابته رصاصة فيما يبدو ، وتصادف ان وجدنا
في درج مكتبه اليمين العلوى مسدسا عيار ٣٨ ، وربما
كان لهذا دلالة ما وربما لم يكن ، فقد كانت في نفس
الدرج زجاجة ويسكى سقيت منها فرجينيا ترانت عندها
اغمى عليها ، وعندما اردنا ان نسقيها مرة اخرى لمح
هولكوم المسدس وهو يتناول الزجاجة من الدرج .
وقال دريك : — سأعهد الى رجالى بما تريد منى
علمهم يصلون الى شيء .
واتصل ميسون بعد ذلك بسكرتيرته ديلا استريت
في فندق مكسيم ، وجاءه صوتها عبر الاسلاك متهدجا
وهى تقول :

— الام يستمر هذا يارئيسى ... ؟
فسألها : — وما هو « هذا » الذى تعنين .. ؟
— اعنى الطعام والمشروبات والنفقات و ...
فقاطعها باسمها : — استمرى ولا تبالى .. ان المكتب
يستطيع ان يتحمل كل ما تنفقين .
فأجابته : — اذا كان المكتب يستطيع ان يتحمل ، فاننى
انا نفسى لا استطيع ان اتحمل ... ! لقد كادت الخمر
تذهب بلبى .. ثم هذه الموسيقى التى ...
فقاطعها : — حسنا .. انى قادم اليك من فورى ...
وانطلق من فوره الى القاعة الخضراء في فندق مكسيم ،
فوجد الى احدى الموائد ديلا استريت وايون بيدفورد
وثلاثة رجال . واقبل عليهم متظاهرا بان اللقاء جاء
عرضا غير مقصود وقال :
— آه .. ما هذا الذى يجرى هنا ... ! ومنسى
بيدفورد ايضا .. الحق انها مفاجأة سارة .

فهشت مسز بيدفورد في وجهه وقالت :

— أنت الذي تقول هذا . . . !

فقال له ديلا استريت : — تفضل يارئيسي . . . فمقدم جديد لن يزيد ما نحن فيه من زحام .

وقالت مسز بيدفورد : — اننا نحتفل الليلة بعيد ميلاد سكرتيرتك .

وجاءه الساقى بأحد المقاعد ، وحباه الرجال الثلاثة بغير ترحاب ، ولم يحاول احد ان يقدم الحاضرين بعضهم الى بعض ، وتململت ديلا في مقعدها وادارت رأسها تبحث عن الجرسون وهي تقول :

— لقد شربت ما فيه الكفاية ، وعلى الان ان ادفع الحساب .

وراحت تعبت في حقيبتها ، وتبدت في وجهها امارات الارتباك .

وقالت : — يا الهى . . . ! لقد نسيت دفتر الشيكات وليس معى الا النقد الصغير .

وهم ميسون بأن يمد يده الى جيبه لولا ان بادرت ديلا بلكزة في قدمه من تحت المائدة . وعزفت الموسيقى في هذه اللحظة فقال احد الرجال الثلاثة مفتنما الفرصة :

عن اذنكم فقد وعدت فتاة من سان فرانسيسكو بأن ارقص معها هذه الرقصة .

ولاحظ ميسون ان الرجل لم يغادر المائدة وحده بل كانت « الهجرة » جماعية اذ انسحب الرجال الثلاثة معا . واخرجت ديلا من حقيبتها رزمة من اوراق البنكوت وهي تدعو الجرسون بايماءة من رأسها .

وقالت مسز بيدفورد : — لم يكن هذا منك بالتصرف اللطيف .

فأجابتها ديلا : — لقد تعمدت ان اتخلص منهم بوسيلة

ما فان رئيسي يريد ان يتحدث معنا في العمل .
وتساعل ميسون : — ومن هم هؤلاء . . ؟
فأجابته ديلا : — متطفلون . . يفرضون انفسهم عليك
فيأكلون ويشربون ثم ينصرفون . هذه هي مهنتهم .
فقالت مسز بيدفورد : — اما كان يمكنك ان تكوني
اكثر لباقة . . ! ان الفرصة لم تتح لايهم لكي يعرف رقم
تليفونك .

وضحكت مقهقهة ، فقال ميسون :
— هذه مقبة ترك الحبل لكن على الغارب معشر
الفتيات . . . والان هيا بنا نذهب الى مكان آخر .
ووقف الجرسون يترقب ان تدفع اليه ديلا الحساب ،
ولكنها ردت رزمة البنكوت الى حقيبتها ، وعيشت في
داخلها قليلا ثم قالت :

— عجبا . . . يبدو اني نسيت دفتر شيكاتي . . كما
لم اعد اعثر على اوراق البنكوت مع انها كانت في يدي
منذ لحظات .

وابتسم ميسون ، ولم يكن امامه مفر من ان يدفع
الحساب — واحدا وعشرين دولارا .
وقالت ايون بيدفورد : — والى اين تذهب بنا . . . ؟
فأجابها ميسون : — الى مركز البوليس .

— مركز البوليس . . . !
— نعم . . لكي نتعرفي على ماسات موجودة هناك .
— اهي ماساتي . . . ؟
— اعتقد ذلك . . ولكن مهلا لحظة حتى اتحدث في
التليفون اولاً .

— وفي خلال ذلك نكون قد اصلحنا زينتنا . . . هيا
بنا يادبلا .

واتصل ميسون بمكتب دريك وقال :

— والان اعزنى سمعك يا بول فان الامر هام . . . اتنا
 ذاهبون الان الى مركز البوليس ، انا وديلا ومسز
 بيدفورد لكى نلقى نظرة على قطع الماس ، فاذا ما انصرفت
 مسز بيدفورد فتعقب خطواتها لاني اريد ان اعرف
 المكان الذى ستذهب اليه ، فأوفد من رجالك من يعرفونى
 انا وديلا حتى اذا راونا داخلين الى مركز البوليس عرفوا
 ان السيدة التى ترافقنا هى مسز بيدفورد المعنية فانها
 قد تنصرف بعد ذلك وحدها .
 — فهمت .

وفي طريقهم الى السيارة سألته مسز بيدفورد .
 — ما الذى يجعلك تعتقد انها ماساتى . . . ؟
 — انى لا اعتقد شيئا . كل ما هنالك انى اريد منك ان
 تلقى نظرة عليها .

— ولكن اين عثروا عليها . . . ؟ وكيف حدث انهم
 جاءوا بها الى مركز البوليس . . ؟
 فأجابها ميسون : — لقد صدمت احدى السيارات
 مسز بريل فنقلوها الى مركز الاسعاف ، وعثروا فى
 حقيبتها على هذه الماسات ملفوفة فى الورق الشفاف .
 — ولكن يستحيل ان تكون ماساتى ، فقد كان أوسى
 وشيكا بأن يستردها من نادى الاناء الذهبى .
 فقال ميسون فى نبرة لا تدل على الاهتمام :
 — هل تلفن اليك كولينز بأنه استرد الماسات فعلا . ؟
 — انه لم يحدثنى الا مرة واحدة ، وقد اخبرنى انه
 اهتدى الى مكان الماسات وانها مرهونة على ستة آلاف
 دولار ، وان فى امكانه ان يستعيدها مقابل ثلاثة آلاف ،
 وقد وافقت على ان يدفع المبلغ المطلوب .
 فقال ميسون : — اغفرى لى يامسز بيدفورد اتنى

سأكنتم عنك نقطة معينة لن اكشفك بها الا بعد ان ترى
الماسات .

فقلت ضاحكة : — لا عليك من هذا فأتى احب
الغوضي .

وفجأة قالت : — اوه ... لقد كدت انسى ... يجب
ان اتحدث في التليفون .. لحظة واحدة .

ودخلت الى احد اكشاك التليفون ، وحرصت على ان
تغلق الباب وراءها . وقال ميسون يسأل سكرتيرته :
— الديك فكرة عمن تتحدث اليه ... ؟

— كلا .. ولكن لدى فكرة عن انها حاولت ان تسكرني
وتستدرجنى الى الحديث ، ولهذا استنجدت بك حتى
لا يفلت منى الزمام .

— وكم كأسا شربت ... ؟

— خمسة او ستة .

— فقط ... ؟

— يا الهى .. ! من يسمعك تقول « فقط » يحسب ان
المرء يمكن ان يشرب عشرة كؤوس .

— هذا هو ما يحدث فعلا .. ودون ان يكون لها اى
اثر عليهم .

ورجعت اليهما مسز بيدفورد بعد ان فرغت من حديثها
التليفونى .

وفي مركز البوليس قال ميسون يخاطب الامين الموكل
بحفظ الاحراز :

— هذه هى مسز بيدفورد ، وكانت قد اعطت اوستن
كولينز بعض قطع من الماس ، ومن المحتمل ان تكون هى
نفسها الماسات التى وجدت فى حقيبة مسز سارا بريل .

فقال امين الاحراز فى شك واسترابة :

— فلنفرض هذا فماذا تريد ... ؟

— أريد ان تعرض الماسات على مسز بيدفورد فقد تتعرف عليها .

— لحظة واحدة من فضلك .

وتحدث الرجل في التليفون في صوت خافت ، ثم فتح الخزانة وأخرج منها الماسات ملفوفة في الورق الشفاف ، وتابعته مسز بيدفورد ببصرها في اهتمام وهو يفض اغلفتها ، ثم قالت في كلمات متبهلة :

— كلا ... هذه ليست ماساتي .

فسألها ميسون : — هل انت متأكدة ... ؟

فأومأت براسها مؤمنة ، ثم استدارت اليه تواجهه وقالت :

— انى لم ار هذه الماسات من قبل ... انها حقا

تشبه ماساتي ولكنها ليست هي .

— شكرا لك .. هذا كل شيء .

وعاد الموظف يودع الماسات لفافاتها .

وقالت مسز بيدفورد : — ولكن كيف تحتفظ مسز

سارابريل في حقيبتها بهذه الماسات وهي تساوى ثروة .. ؟

فأجابها ميسون : — هذا ما لم نعرف له تعليلا حتى

الان ... لقد نزلت مسز بريل من فوق الاقريز وامام

السيارة مباشرة فيما يبدو ، وقد وقع الحادث في شارع

سانت روبرت بين الشارعين رقم ٩١ ، ورقم ٩٢

ويظهر

فقاطعته مسز بيدفورد متسائلة وقد بدا صوتها فجأة

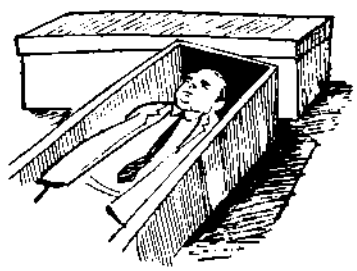
صارم النبرات :

— وما الذى كانت تفعله هناك ... ؟

هذا مالا اعرفه ، وما لا يعرفه احد ، ولكن مع وجود

جثة كولينز فان البوليس يعتقد ...

- مع وجود ماذا ... ؟
 فرماها ميسون بنظرة دهشى وقال :
 — ماذا ... ؟ الم تعرفى ... ؟
 — اعرف ماذا ... ؟
 فقال ميسون : — انى آسف ... ظفنتك تعرفين .
 — استمر ... قص على كل شىء .
 — لقد ضرب اوستن كولينز بالرصاص هذا المساء،
 وعثر البوليس على جثته طريحة على الارض فى غرفة
 الاستقبال فى بيته .
 وجمدت مسز بيدفورد مكاتها بلا حراك .
 وقالت ديلا استريت : — ولكن لماذا لم تخبرنى بذلك
 يارئيسى ... ؟
 فقال : — لقد ظننت انى اخبرتك ... يؤسفننى يامسز
 بيدفورد انى فاجأتك بالخبر بهذا الشكل .. فلابد انك
 تعرفينه منذ زمن طويل فيما اعتقد .
 وتحولت فجأة الى ديلا استريت وفى نظراتها بوادر
 من الشك والريبة .
 وسألها ميسون : — اتحبين ان امضى بك الى جهة
 ما فان سيارتى معى كما تعلمين .
 فأجابت فى اقتصاب : — كلا .
 ومشت الى الباب .. وحين انصفق الباب خلفها
 قالت ديلا فى نبرة لوم وعتاب :
 — اما كان فى تصرفك شىء من القسوة يارئيسى ...
 ما ادراك انها كانت تميل اليه ... ؟ فكان جوابه :
 — وهذا هو ما كنت اهدف الى معرفته .



الفصل الثامن



جاء بيرى ميسون في الصباح الى مكتبه نشطا متهلل
الاسارير ، وازاح بعيدا الى طرف المكتب كومة الرسائل
التي وضعتها امامه سكرتيرته . وفتحت ديلا الباب
واقبلت عليه تحييه ، فقال لها :

— كيف حال الاحتفالات بعيد الميلاد ... ؟

فأجابته : — لقد افقت من نشوة الخمر ، ولكن حسبى
ما مر بي .

فضحك قائلا : — لقد كان عيد ميلاد كاذب ، فمظهرك
لا يدل على انك كبرت عاما .

— ولكنى اشعر من اثر ما شربت بانى كبرت عاما
فعلا ان لم يكن عدة اعوام .

— وكيف وانتك فكرة عيد الميلاد ... ؟

— كان هذا هو العذر الذي انتحلته لادعوها الى مرافقتى .

— وماذا كان من شأن هؤلاء الدون جوانات الذين فرضوا انفسهم على مائدتك يأكلون ويشربون ويرقصون . . . ؟

— آه . . اتعنى هؤلاء المتطفلين . . ؟ وانى لى ان اعرف . . ؟ انى لن اسمع نبأ عنهم .
فقال ميسون فى جذل يغيظها :

— امعنى هذا انهم سألوا مسز بيدفورد عن رقم تليفونها ، ولم يهتموا بمعرفة رقم تليفونك . . ؟
فقالت : — لا تكن سخيفا . . لقد سألونى عن رقم تليفونى ولكنى زعمت لهم اننى ادعى فرجينيا ترانت وذكرت لهم رقمها . . . لقد خطر لى ان فى ذلك ما قد يخرج هذه الفتاة المتفلسفة من عزلتها وانطوائها .
وضحك ميسون فى مرح ، واستطردت ديلا استريت تقول :

— يريد بول ان تتصل به بمجرد قدومك ، اذ يبدو انه مكتظ بالمعلومات .

— اطلبه اذن .

وبعد دقائق كان بول دريك يدخل عليهما المكتب ، وعلى شفطيه ابتسامته اللطيفة الساخرة .

وسأله ميسون وهو يومئ الى احد المقاعد :

— هيه . . اى جديد وراءك يا بول . . ؟

فاستوى على احد المقاعد الجلدية الكبيرة ، واستدار فى جلسته واضعا ساقيه فوق مسند المقعد ، وقال وهو يشعل سيجارته :

— لدى الكثير . . . فبالنسبة لرواد نادى القمار تعقبت اثنين منها ، احدهما مقاول فى الخامسة والخمسين

من العمر كان يجالس فتاة يزيد سنها على الثلاثين وتبدو وكأنها بنت العشرين - والثاني مدير لاحد البنوك كانت تجالسه شقراء مكتنزة القوام ، واعتقد ان هذين الرجلين يصلحان لما نريد منها .

وساله ميسون : - ومسز بيدفورد .. ؟ هل تعقبها .. ؟

- طبعا .. فعندما غادرت مبنى الشرطة بدا عليها انها تتعجل الذهاب الى مكان ما ، فقد هرعت مسرعة الى ناصية الشارع تبحث عن تاكسي فلم توفق ، فاضطرت ان تتابع سيرها مسرعة حتى وقعت على سيارة اخذت تطوى بها الطريق في سرعة فائقة ، حتى انتهت الى مساكن ميلباس في طريق كاثيون ، فدخلت الى المسكن رقم ٣١٤ المؤجر الى من يدعى بيت شينرى ، ويبدو انها هي نفسها مسز شينرى .

فقالت ديلا استريت : - كيف هذا وهى تقيم في عمارة بيكسل آرمز في شارع ماديسون باسمها الحقيقي ، وان كان تليفون مسكنها غير مدون في الدليل لانه حديث العهد، ولكن اذا طلبته من الاستعلامات وافوك به فورا .

وقال ميسون متسائلا : - ولكن كيف عرفت انها هي مسز شينرى المقيمة في مساكن ميلباس .. ؟

- هذا ما علمه مندوبى من تحرياته في المنطقة .

- واين هي الان ... ؟

- مازالت في مساكن ميلباس .

- وهل فتش رجالك مسكنها في عمارة بيكسل

آرمز ... ؟

- نعم ، ولكن الوقت لم يتسع لهم لاستكمال المهمة ، فعند مغادرتها مركز الشرطة توقعنا ان تعود الى مسكنها فأخطرت رجالى بالانصراف من المسكن

فورا ، ومع ذلك فقد انجزوا مهمتهم . ولم يعثروا في المسكن على شيء من الرسائل او المكاتبات او دفاتر الشيكات ، وكل ما وجدوه لا يعدو الاثشيء العادية المألوفة كفرش الاسنان وادوات التجميل والثياب ومئات من البطاقات .

— وهل كان شينرى في المسكن عند عودتها اليه . . . ؟

— لا اظن ، فقد كانت الشقة مطفاة الانوار .

فقال ميسون : — اريد ان اعرف المزيد عن شينرى يابول ، واريد ان اعرف اوصافه ، وبصفة خاصة اريد ان اعرف اذا كان شينرى هو نفسه اوستن كولينز .

— سأعهد الى احد رجالى بهذه المهمة دون ان يشعرها بذلك ، فما احسب انك تريد لها ان تعرف انك تتعقبها .
— بالطبع لا .

ودق جرس التليفون ، وكان المتكلم هو الدكتور جيفورد .

قال : — لقد افاقت مسز بريل من اغماؤها تماما ، والواقع انها استفاقت منذ فترة طويلة ولكنها كانت نائمة معظم الليل . وهى مصابة بارتجاج في المخ ، ولكن مجتمتها سليمة وليس بها نزيف داخلى . وساقها اليمنى مكسورة وقد وضعت في الجبس . وصدر امر بالقبض عليها ، وبيبائها الان شرطى يحرسها وزيارتها ممنوعة ، وهى ترفض الاجابة على اى سؤال بوجه اليها الا اذا حضر محاميها ، وتقول انك انت وكيلها . والسرجانت هولكوم الان في طريقه اليها ، ومن المستحسن ان تبادر بالحضور . . . انها في الغرفة رقم ٢٠٦ .
— وهل انت الان في المستشفى . . . ؟

— نعم .

— وما سبب القبض عليها .. ؟
— انها متهمه بقتل اوستن كولينز .
وانهى الطبيب المكالة ، فتناول ميسون قبعته وهو
يقول :

— لقد افاقت مسز برييل من غيبوبتها ، ولكنها ترفض
ان تتكلم ، وقد اتهموها بقتل اوستن كولينز .
فقال دريك : — هذا معناه ان رجال المعمل الكيماي
ضاهوا الرصاصه التي قتلت اوستن كولينز برصاصات
السدس الذي وجد في حقيبه مسز برييل فوجدت
متطابقه .

فقال ميسون : — ولكنى لست موقنا من ان هذا
السدس كان في حقيبه مسز برييل .
— ولكن ديجرز قرر انه رأى سدسا في مكان
الحادث .

— هذا صحيح . ولكن هل شهد احد وقوع
الحادث ... ؟

— كلا .. ولكن بعض الناس تجمهروا في المكان عقب
وقوعه مباشرة . وكانت مسز برييل اذ ذاك طريحة على
الارض فاقدة الوعي .

— ارجوك اذن ان تجمع عن ديجرز كل مايمكن من
المعلومات .. اتى ذاهب الان الى المستشفى .
واهدى ميسون بغير عناء الى غرفة مسز برييل ،
وكان بالمشى ضابط يقوم على حراستها ، وتناهدت اليه
من وراء الباب اصوات تدل نبراتها على الانفعال . وحين
هم بأن يدفع الباب ليدخل اعترض الشرطى طريقه ، فقال
له ميسون :

— انى اريد ان اقابل مسز برييل ، فقد ارسلت
تستدعيتي .

- فقال الضابط : - ان مهمتى هي ان احرس هذا الباب فالدخول ممنوع الا بتصريح .
- ومن الذين في الداخل ... ؟
- الطبيب الشرعى والسرجانت هولكوم وغيرهم .
- اننى محامى مسز بريل ، واريد ان ادخل .
- سبق ان سمعت هذا منك من قبل .
- اذن اخطر السرجانت هولكوم باننى هنا .
- فقال الضابط : - ان مهمتى هي ان احرس هذا الباب ، ولا شىء خلاف هذا .
- ومد ميسون يده على عجل يطرق الباب ، فبادر الضابط ينحى ذراعه وقد قطب جبينه ، فقال له ميسون : - ان مهمتك هي منع اى انسان من دخول هذه الغرفة بغير تصريح ، ولكن ليس معنى هذا ان تمنعنى من طرق الباب .
- وفتح الباب رجل من رجال الشرطة يتساءل عنم يقرع الباب فقال ميسون فى صوت مرتفع حتى يبلغ مسامع من كانوا بداخل الغرفة :
- اننى ببرى ميسون محامى مسز بريل واريد ان اقابل موكلتى .
- وجاءه صوت مسز بريل من الداخل وهى تهتف به :
- ادخل يامستر ميسون .
- ولكن الرجل الذى بالباب حال دونه والدخول ، وخرج الى المشى واوصد الباب وراه وقال للحارس :
- الم نقل لك ان الدخول ممنوع .
- لقد منعته من الدخول ولكنه قرع الباب .
- اذن امنعه من ان يقرع الباب .
- واستدار الضابط ليعود الى الغرفة ، وتريث ميسون حتى رآه يفتح الباب ، فعاد يرفع صوته قائلاً :

— ان مسز بريل لن تجيب على اى سؤال الا اذا
سمحتم لى بالدخول .

ونفذ الرجل الى داخل الغرفة واغلق الباب خلفه .

وقال الضابط الذى يحرس الباب :

— انك رجل صعب المراس .

فابتسم ميسون وقدم اليه سيجارة ، وتردد الرجل برهة

ثم تناولها واشعلها ، وقال :

— والان .. هل قررت ان تنصرف ... ؟

— بل قررت ان انتظر .

— تنتظر .. ! هذا ما تظنه انت .

فاجابه ميسون : — انك تحرس الغرفة ، ولكنك غير

مكلف بحراسة المشى .

— ولكن ليس لك عمل هنا .

— سيكون لى عمل هنا .

وساد الصمت بينهما لحظات ، وارتفعت من داخل

الغرفة اصوات صاحبة غاضبة ، وبعد لحظات فتح

السرجانت هولكوم الباب فى عنف ، وقال :

— حسنا ... ادخل ياميسون .

وكان بالغرفة كاتب من المحكمة امامه سجل مفتوح

والقلم فى يده ، ولارى سامسون وكيل النيابة منتصب

عند الفراش ويداه فى جيبه ، والدكتور جيفورد واقف

عند النافذة ، والى جواره ممرضة لها شعر احمر وفك

عريض يدل على الصلابة والعزم . اما مسز بريل فكانت

راقدة على السرير وحول راسها ضفادة بيضاء ، وهى

تدير فى الحاضرين نظرات هادئة لا تعرفها ذرة من

الاضطراب . اما ساقها فكانت مرفوعة الى اعلى

ومشدودة الى حبل يتدلى ثقل حديدى من طرفه الاخر .

وتكلم الدكتور جيفورد ... قال :

— ايها السادة ... اكرر عليكم القول بأن هذا النقاش لن يؤدي بنا الى نتيجة .. ان مريضتي تعاني من صدمة عصبية شديدة ، ولن اسمح مطلقا بتعريض مسحتها للخطر سواء باستجوابها او بالضغط عليها وارهابها . فقال السرجانت هولكوم : — دعك من هذا فليس فينا من يفكر في ارهابها او الضغط عليها .

فقال الدكتور جيفورد : — اذا لاحظت اية بادرة من بوادر الضغط او الارهاب فسأفرض الاجتماع فورا . فقالت مسز بريل وهي تبتسم لميسون ابتسامة شوحتها الضادات التي تدور برأسها ووجهها :

— اريد منك يا مستر ميسون ان تكون وكيلا عني . وأوما ميسون برأسه موافقا فاستطردت :
— لقد فهمت انهم يوجهون الي تهمة القتل ، وقد رفضت ان ادلى بأقوالى الا في حضور محامى .
فقال السرجانت : — انك تدركين طبعا يامسز بريل ان رفضك انكار التهمة الموجهة اليك يعد ...

فقاطعه لارى سامسون وكيل النيابة بقوله :
— دعنى أتول استجوابها ياسرجانت ، فانى اريد ان اؤكد مرة اخرى لمسز بريل وكذلك لمستر ميسون ان الهدف من هذا الحديث ليس ايقاع مسز بريل في المحبذة للحصول منها على اية اعترافات ، فان القرائن التي لدينا كفيلة وحدها بأن تسند اليها تهمة القتل العمد مع سبق الاصرار ... فاذا كانت بريئة واستطاعت ان تفسر هذه القرائن فاننا سنبادر الى سحب الاتهام الموجه اليها . وهذه فرصة طيبة تتاح لها لتتفادى تشهير الصحف وتقديبها الى القضاء في محاكمة علنية . وقال ميسون : — آه .. هذه هي المناورة القديمة المألوفة يا مسز بريل ... ! فانهم حين يوجهون اليك

تهمة القتل العمد مع سبق الإصرار ، فان الامر يحتاج الى معجزة لسحبها . اما ما يرددونه عن اتاحة الفرصة لك للتفسير والتعليل فليس الا وسيلة يستدرجونك بها الى الكلام ، وعندئذ يتلمسون في اقوالك ثغرة او نقطة ضعف ينفذون منها الى اعتبار كلامك اعترافا .

وتضرح وجه سامسون احمرارا ، وقال السرجانت هولكوم .

— ها انت ذا ياميسون قد رجعت ثانية الى الاعيبك وساخرجك من هنا زاحفا على وجهك .

فقال ميسون : — ان من حقى ان اقبل موكلتى ، وواجبى يقتضىنى ان اقدم اليها النصيح ، وتلك هى نسيحتى اليها .

فساله ميسون : — انصحيتك اليها ان لا تجيب على الاسئلة .. ؟

— كلا بالطبع .. كل ما هنالك اننى كنت اصحح لها ما فى اقوالك من مغالطات او مجافاة للدقة، ولموكلتى مطلق الحرية فى ان تفعل ما تشاء ، ولكنى ارى من واجبى ان ابين لها انها ليست مجبرة على الاجابة على اى سؤال يوجه اليها ، واذا شعرت بأية صوزة من الصور انها مهتاجة او شديدة الانفعال فان من حقها ان ترجىء هذا الاستجواب الى ما بعد الاختلاء بى والتحدث الى .

فقال السرجانت هولكوم ساخطا :

— تعنى الى ما بعد ان تلقنها الردود على اسئلتنا .

فقال ميسون فى اقتضاب :

— بل اعنى ما قلته حرفيا .

وانبرت ممسز بريل تقول مقاطعة :

— لا داعي لهذا الجدل ، فقد اعترفت ان ادلى بأقوالى كاملة وواقية ، وكل ما فى الامر انى طلبت ان يكون محامى حاضرا .

فوجه اليها سامسون الحديث بقوله :
— هذا كلام جميل .. انك فى الحق سيده واسعة الادراك ، ولا شك انك تبينت التاثير السيء الذى يترتب على عدم تنفيذك القرائن القائمة .
قالت مسز بريل : — الحق انى لا افهم ماتعنيه بقولك القرائن القائمة .

فأجابها سامسون : — سأكون صريحا معك بامسر بريل ، بل سأكون قاسيا فى صراحتى ، وانى لافعل هذا رعاية لصالحك انت ... عندما صدمتك السيارة ليلة الامس وجدنا فى حقيبتك مسدسا من عيار ٣٨ ، وأجرى البوليس فحصا معمليا لرصاصة اطلقت منه ، كما صور هذه الرصاصة بطريقة الميكروفيلم . وفى الوقت نفسه استخرجوا الرصاصة التى قتلت اوستن كولينز وصورها ايضا . وبمضاهاة صور الرصاصتين تحت ميكروسكوب قوى وجدتا متطابقتين تماما ، وليس هذا فقط بل ثبت انهما اطلقنا من نفس المسدس ... وبعبارة اخرى بامسر بريل ثبت ان المسدس الذى وجد فى حوزتك فى حقيبتك ليلة الامس هو الذى انطلقت منه الرصاصة التى قتلت اوستن كولينز .

ونظرت اليه سارا بريل فى صرامة وقالت :
— هل انت متأكد ايها الشاب من ان هناك مسدسا وجد فى حقيبتى .. ؟

— دون شك ، فقد كانت الحقيبة على الافريز بجوارك عندما ...

فقاطعت مسز بريل : — هذا لا يدل على انها حقيبتى

... لقد كنت اذ ذاك فاقدة الرشد ، فكيف تعتبرنى
مسئولة عن حقيقة وجدت بجوارى ... انى لا اعرف من
الذى وضعها هناك .

فابتسم ميسون وغمز بعينه للدكتور جيفورد .. وقال
السرچانت هولكوم :

— أهذه هى المرأة التى قلت ان حالتها لاتسمح لها
بالاجابة على الاسئلة لان عقلها مشوش مضطرب ... !
وتردد سامسون برهة ثم فتح حقيقة جلدية كانت على
الارض فى احد الاركان وقال :

— مسز بريل .. سأعرض عليك حقيقة واطلب منك
ان تذكرى لنا اذا كانت حقيبتك ام لا .

وفى حركة تمثيلية اخرج الحقيقة ذات الحلقةين
المصنوعتين من حجر البشم المقلد ولوح بها امامه
يعرضها عليها . ونظرت مسز بريل الى الحقيقة فى غير
اهتمام وقالت :

— اظن انه كانت لدى فى يوم من الايام حقيقة تشبه
هذه الحقيقة ، ولكنى لست متأكدة .

ومع ذلك فانى لا استطيع ان اؤكد لك ايها الشاب
ان هذه هى حقيبتى ... الواقع انه كانت لدى حقيقة
تشبهها ، ولكن ذلك كان منذ زمن طويل .

وبدا سامسون حائرا مرتبكا ، بيد انه ما لبث ان دس
يده فى الحقيقة فى حركة فجائية وابرز منها البلوزة غير
الكاملة المشغولة من التريكو وهو يقول :

— حاولى ان تذكرى انك صاحبة هذه البلوزة ...
انها بلوزتك .. اليس كذلك .. ؟

فتأملتها بنظرة خالية من اى تعبير وقالت :

— أهى ملكى حقا ... ؟

— انك تعرفين انها ملكك .

فهزت رأسها وقالت :
— كلا .. انى لا اعرف انها ملكى .

وقال سامسون : — اسمعى يا ممز بريل ... نحن
الان لا نلعب ولا نتسلى ... ان الامر خطير ...
انك متهمه بجريمة قتل عمد مع سبق الاصرار . وهذه
اخطر تهمة توجه الى انسان ، انها جريمة قتل من الدرجة
الاولى . والاسئلة التى اوجهها اليك والاجوبه التى
تجيبين بها تسجل بطريقة الاختزال ، ويمكن ان تستخدم
ضدك فى اى وقت كان ... وليس فى نيتى مطلقا يمسز
بريل ان اظلمك بأن استغل الموقف ضدك ، ولذلك اقرر
لك صراحة وفى حضور محاميك ان القرائن التى ضدك
قاطعة وحاسمة ، ومع ذلك فانى احب ان اصارك بأن
بعض هذه القرائن قد تكون وليدة الصدفة ، ومن الجائز
تفسير بعضها او تعليلها . فاذا انت تعاونت مع السلطات
القائمة بالتحقيق ، وبذلت اقصى جهد ممكن لاماطة اللثام
عن الحقيقة فى هذه الجريمة — فان هذا سيؤدى مع
الوقت الى اثبات براءتك . اما اذا ادليت ولو بواقعة واحدة
كاذبة ، وامكن اثبات ان هذه الواقعة غير صحيحة ، فان
هذا سيسبىء الى موقفك فى صدد هذه الجريمة

ان محاميك مستر بيرى ميسون حاضر معنا الان يسمع
هذا الكلام ، ويمكنه ان يقول لك ان ما قلته هو عين
الحقيقة . والان اذا انكرت ان هذه الحقيقة ملك لك ،
وامكننا ان نقيم الدليل على انها مملوكة لك ، فان هذه
الواقعة ستأخذ بخناقك وستكون سيفا مصلنا على
راسك ، ولن يجديك بعد هذا ان تنكرى الوقائع الاخرى
لانا لن نصدقك ، لانا سنعتقد انك تكذبين كما كذبت فى
واقعة الحقيقة . والان يامسز بريل ساوجه اليك هذا
السؤال : — « هل هذه الحقيقة ملكك .. ؟ »¹

فأجابت في هدوء : — لا اعرف .
فقال سامسون : — انظري اليها .. افحصيها ..
خديها في يدك .. تأملها جيدا .. قلبها في يدك —
ثم قولى لنا اذا كانت هذه حقيبتك .
— قلت لك انى لا اعرف .

— هل تقصدين انك لاتعرفين ما اذا كانت حقيبتك ،
او لا تعرفين انها ليست حقيبتك .. ؟
تماما .

— ليلة الامس كانت معك حقيبة .. اليس كذلك .. ؟
— لا اعرف .

— هل تريدان ان نقولى انك لا تعرفين انه كانت بيدك
حقيبة وانتم ذاهبة لزيارة مستر اوستن كولينز .. ؟
— تماما ... بل انى لا اعرف اننى ذهبت الى
زيارة مستر اوستن كولينز .
— حتى هذا لا تعرفين .. ؟

فأجابت وهى رابطة الجأش :
— كلا .. والواقع اننى منذ استفتت من غيبوبتى
وانا احاول ان اجمع شتات ذهنى . وقد استطعت ان
اذكر ما حدث صباح امس — اعنى اذا كان هو الامس
فعلا .

ثم تحولت الى بيرى ميسون وسألته :

— اليس اليوم هو الثلاثاء يامستر ميسون .. ؟
واذ احنى رأسه موافقا استطردت :
— نعم .. كان ذلك صباح امس ... انى استطيع
ان اذكر كل ما حدث صباح امس .. اذكر اننى تسلمت
مفاتيح سيارة احدى ، واذكر اننى ذهبت لآخذ السيارة ،
واذكر اننى اودعتها الجراج .. واذكر اننى كنت موجودة
في قسم الاحذية في احد المتاجر ، واذكر انه حدث فيما

بعد ان اتهمت بسرقة بضاعة من هذا المتجر ، كما اذكر
انتى تناولت الغداء مع مستر ميسون — ولكنى لا استطيع
ان اذكر شيئا مما حدث بعد مفادرتى لهذا المتجر .
فقال سامسون مزجرا :

— هل سنعود مرة اخرى الى هذه المناورة ... ؟
وهى ان عقلك كان صفحة بيضاء فارغة .. !

وانبرى ميسون يقول :
— هذه ليست اسئلة ياسامسون .. انها مناقشة .
— وهبها كانت مناقشة .. ؟

فتدخل الدكتور جيفورد فى الحديث بقوله :
— اعتقد ان مستر ميسون على حق ... انك تستطيع
ان تستجوب مريضتى فى نطاق معين ، ولكن ليس لك
ابدا ان تناقشها او ان تحاول ارهابها او الضغط عليها .
فقال السرجانت هولكوم : — ان هذه الحجة اصبحت
بالية لا تجوز على احد .

فقال الدكتور جيفورد : — لعله يهكم ايها السادة
ان تعرفوا انه غالبا ما يحدث فى حالة الاصابة بارتجاج
فى المخ ان تعرفوا المصاب حالة فقدان كامل للذاكرة يمتد
الى ساعات واحيانا الى ايام طبقا لحالة الصدمة التى
اصبته .. ومخ مرور الوقت يستعيد ذاكرته تدريجيا .
فقال سامسون متهمكا : — وفى الحالة التى نحن
بصددها هل يمكنك ان تحدد الوقت الذى تستمر فيه
حالة فقدان الذاكرة ...

فأجابه الدكتور جيفورد فى لهجة جادة :
— هذا يتوقف على عوامل مختلفة لم ادرسها حتى
الان .

فقال سامسون فى نبرة ناقمة :
— طبعا .. طبعا .

وتكلم ميسون قائلاً: — دعنى اسالك يادكتور جيفورد عما اذا كان فى حالة فقدان الذاكرة التى نحن بصددھا ما يبدو شاذاً لا يتفق مع ما اسفرت عنه الدراسات الطبية لحالات ارتجاج المخ ... ؟

— ابدأ .. ابدأ .. ان هذه الحالة طبيعية ومنتوقعة. وتناول سامسون من الحقیبة قطعة التريكوالمشغولة وقال:

— انظرى الى هذا يامستر بربل .. الا تستطيعين ان تتعرفى على التريكو الذى اشتغلته بنفسك .. ؟ فقالت: — هل يمكننى ان اراه من فضلك ... ؟ فقدم اليها سامسون التريكو فتأملته بعين فاحصة وقالت:

— شغل بدیع ... ان الذى اشتغل هذا خبير باشغال التريكو . فسالها سامسون: — اتعرفين كيف تشتغلين التريكو ... ؟

— نعم .

— وهل تعتبرين نفسك خبيرة فيه .. ؟

— اننى اجيد شغل التريكو .

— وهل هذا من شغلك .. ؟

— كلا .

— هل يمكنك ان تقولى انه ليس من شغل يدك .. ؟

— انه ليس من شغل يدي .

— وهبك كنت تشتغلين بلوزة زرقاء من هذا النوع،

فهل كان يمكن ان تخرج من بين يديك على هذه الصورة .. ؟

— ان الخبر باشغال التريكو هو الذى يمكن ان

ينسج البلوزة بهذا الاسلوب .

— هذا ليس رداً على سؤالى ... هل يمكنك ان

تسجيبها بهذه الطريقة ؟

— اعتقد هذا .

— ومع هذا تريدان ان تقولى ان هذا ليس من شغل يدك ... ؟

— انى لا اذكر اننى رايت هذه البلوزة من قبل .

ونظر سامسون فى يأس الى السرجانت هولكوم ، ثم دس يده ثانية فى الحقيبة وهو يقول :

— فليكن ... غير انى سأريك الان يامسز بريل شيئاً آخر لعلنا نجد فيه ماينعش ذاكرتك .

وبسط اليها يده بلفافات الماس وفضها وهو يقول :

— الم تر هذه الماسات ابدا من قبل ... ؟

— انى متأكدة من انى لا استطيع ان اقول ... لا اذكر اكنى رايت هذه الماسات من قبل . والى ان استرد ذاكرتى تماما لا استطيع ان ادلى بجواب قاطع . فقال سامسون فى سخريّة :

— طبعاً .. طبعاً ... واضح من سلوكك انك تبذلين اقصى جهدك فى مساعدتنا . فتدخل الدكتور جيفورد بقوله :

— دعنى اذكرك مرة اخرى يامستر سامسون ان هذه السيدة نعانى صدمة عصبية شديدة جدا .

فقال سامسون متهمكاً : — انها فيما اعتقد فى حاجة الى توقيع الحجر عليها بسبب المعتة ... يا لها من مسكينة ... ! انها تبدو اشبه بطفلة ضالة فى الغابات .

وانبرى ميسون يقول : — بوصفى محاميا لمسز بريل اطلب اليكم ابها السادة ان تنتهوا من هذا الاستجواب

يأسرع ما يمكن طبقا لما تدعو اليه دواعى الانسانية .. هناك اسئلة اخرى تريدون توجيهها الى مسز بريل .. ؟

فقال السرجانت هولكوم : — نعم .. مسز بريل

.. انك ذهبت الى بيت مستر اوستن كولينز .. اليس كذلك .. ؟

— لا اذكر .

— الا تعرفين اين يسكن اوستن كولينز .. ؟

— وحتى هذا لا اذكره .

— ان اسمه مدون في سجل العناوين بمكتب اخيك

.. اليس كذلك .. ؟

— اعتقد هذا ، والان استطعت ان اذكر اننى ارسلت

اليه بضع خطابات على عنوانه ... في شارع سانت

روبرت فيما اعتقد .

— هذا بديع .. وفي الليلة الماضية ذهبت الى بيته ،

ففى اية ساعة كان ذلك .. ؟

— اخبرتك بانى لا اعرف اذا كنت قد ذهبت الى

بيته ام لا .

واستطرد السرجانت هولكوم : — انك دخلت هذا

البيت ، ودخلت خلصة ... ثم فككت احدى اللبيمات

الكهربائية ووضعت قطعة معدنية من النقود فى داخل

تجويف المصباح ، حتى اذا رجع كولينز الى بيته وضغط

زر الكهرباء — سرى التيار فى قطعة النقد « فاحترقت »

جميع الفيشات المتصلة بهذه الدائرة الكهربائية — اليس

هذا هو ما فعلته .. ؟

فقالت : — انى لا ادرى بكل تأكيد ما نتكلم عنه ايها

الرجل .

— الا تذكرين انك فعلت هذا .. ؟

— بكل تأكيد لا اذكر شيئاً من هذا ... قلت لك ان

آخر ما اذكره هو مصافحتى لمستر ميسون فى المتجر

الذى تغدينا فيه معاً .

فقال هولكوم فى لهجة من الزهو والانتصار :

— اذا كنت لا تتذكرين اين كنت ولا ماذا فعلت ، فمعنى هذا انك لا تستطيعين ان تحلفي اليمين على انك لم تطلقى النار على اوستن كولينز من ممدس عيسار ٢٨ حوالى الساعة السابعة والنصف من مساء ليله الامس — اليس كذلك . . ؟

فاجابته : — طبعا لا استطيع ان احلف . . . انى لا استطيع ان اقرر ما فعلته ، وبالتالي لا استطيع ان اقرر ما لم افعله . . . وليس من المستبعد اننى قتلت رئيس الحكومة ، او نسفت قطارا ، كما ان من الجائز اننى زورت شيكا ، او تزوجت . . . انى لا اعرف ما فعلت كما لا اعرف ما لم افعل .

— اذن فانت لن تنكرى انك قتلت اوستن كولينز . . ؟
 — ان ما يمكن ان اقرره وانا متأكدة مما اقول هو اننى لا اتذكر اننى قتلت اوستن كولينز .
 — ولكنك لا تستطيعين ان تنكرى انك قتلته . . ؟
 — لا اتذكر اننى فعلت هذا .
 — ولكن يجوز انك فعلت هذا .
 فقالت :

— هذه مسألة أخرى ايها الشاب . . . انى متأكدة من انى لا استطيع ان اخبرك بما حدث ، فانى لا اعرف الا شيئا واحدا هو انى لم اقتل احدا لغاية ظهر الامس، وليس لدى من الاسباب ما يحملنى على الاعتقاد بأن مساء الامس يختلف عن اى مساء آخر سبقه فى حياتى .
 — الم تكونى متزعجة بشأن اخيك . . . ؟
 — كما انزعجت فى مرات أخرى من قبل .
 — وكنت تعرفين انه اغرق نفسه فى احدى نوبات الشراب المألوفة . . . ؟
 — هذا ما خبئته .

فقال سامسون : — دعيني اوجه اليك سؤالاً : هل تتذكرين انك سرقت بضاعة من احد المتاجر .
 فترددت برهة ثم اجابت : — نعم .
 — اذن فانت تذكرين هذا .. ؟ اين .. ؟ ومتى .. ؟
 — بعد ظهر الامس ... او بعبارة ادق عند الظهر ..
 قبل ان اقابل مستر ميسون .
 — وكان ما ارتكبته هو ما يسمى قانونا « نشل »
 بضاعة .. ؟

— اسمع .. لقد انغمس اخي في احدى نوبات
 الشراب ، وازعجنى ذلك كثيرا . فذهبت في يوم الاحد
 الى مكتبه لاراجع محتويات خزانته ، ولم اجد فيها الماسات
 التى اودعها لديه اوستن كولينز صباح السبت ، وخطر
 لى ان من المحتمل انه اخذها معه .. وكان كولينز يعرف
 ما يصاب به اخي من نوبات ، وقد خشيت ان يأتى طالبا
 استرداد جواهره قبل ان يستفيق اخي من نوبته ، وان
 يثير ضجة وفضيحة ، فرأيت ان افعل ما من شأنه ان
 « يغطى » اخي ويستره ، وخطر لى اذ ذاك ان اتظاهر
 بأننى مصابة بمرض السرقة ، وان كنت قد ادركت الان
 انها فكرة سخيفة ، غير انها فى ذلك الوقت كانت فى
 رأبى الوسيلة الوحيدة التى تتيح لى فرصة للتسويق
 حتى يعود اخي ويستفيق من السكر .
 — وبذلك تمعدت ان تسرقى وان تضبطى متلبسة
 بالسرقة ... ؟

— ليس تماما ... فقد سبق ان قرأت فى احدى
 الصحف انه لا يمكن توجيه تهمة سرقة بضاعة الى اى
 انسان الا اذا خرج بها من مبنى المتجر ، ولذلك وضعت
 خطتى على ان يتم ضبطى وانا ما ازال فى داخل المحل .
 ومع ذلك فلولا ان مستر ميسون ...

فقاطعها السرجانت هولكوم بقوله :
 — الان سأكاشفك بنياً جديد .. لقد وجدنا اخاك ..
 فانبرى الدكتور جيفورد يقول في لهجة عنيفة :

— اياك ان تقول شيئاً ... ! لقد حذرتك من تعريض
 مريضتى الى هذه الصدمة ، واتفقنا على ان اسبح لك
 بهذه المقابلة على هذا الاساس .. فلا يمكنك الان ان
 ... فقاطعه الضابط : — بل يمكنى ان افعل ما
 اشاء ... انتى انا المسئول هنا لا انت ... !

فقال الدكتور جيفورد : — لعلك تعتقد أنك انت
 صاحب الامر والنهى هنا ، ولكنى احب ان اذكرك
 بأن هذه المريضة فى رعايتى وتحت اشرافى ، وقد تساهلت
 بسماحى لك باستجوابها فى هذا الوقت ، ولكنى لن اسبح
 لك بتعرضها لاية صدمة عصبية ، وكان هذا امراً متفقاً
 عليه قبل ان تبدأ فى استجوابها .

فقال هولكوم : — ولكن الذى حدث انتى غيرت رايى ،
 ... من الجائز انتى لا افهم كثيراً فى الطب ، ولكنى
 اعتقد ان هذه المرأة فى كامل قواها الذهنية وارى ان ..
 وأوماً الدكتور جيفورد الى المريضة ذات الشعر
 الاحمر بايماءة من رأسه ، فتناولت هذه لفافة من جيبتها ،
 وتقدم الطبيب من مريضته وهو يقول :
 — لحظة واحدة .. دعينى ار ذراعك اليسرى من
 فضلك يا مسز بريل .

وقدمت اليه ذراعها ، فاندفع السرجانب هولكوم
 الى ناحيته وهو يقول :
 — ما هذا الذى تريد ان تفعله ... ؟

ولم يجبه الطبيب ، وانما تناول من ممرضته قطعة من
 القطن غمسها فى مسائل قدمته اليه المريضة ، فمسح

ذراع المريضة بقطعة القطن ، والتفت الى كاتب الاختزال
قائلا :

— سجل عندك في المحضر اننى في هذه الساعة اعطيت
مسز بريل حقنة قوية منومة ، ورغم ان هذه الحقنة
البيست هي العلاج المطلوب في هذه الحالة الا انها هي
الوسيلة الوحيدة التى ادرا بها عن المريضة تعريضها
لصدمة عصبية اخرى .

فقال السرجانت هولكوم : — انى لا احفل بما اعطيتها
او تعطيتها فانى ساستمر في استجوابى لها .
فقال الدكتور جيفورد : — لك ان تستمر كما تشاء ،
ولكن يجب ان تعلم ان اثر المنوم بدأ يسرى في اوصالها ،
وبصفتى طبيبا اقرر لك ان اى جواب الان على اى سؤال
يوجه اليها — لا يمكن التعويل عليه باى حال من الاحوال .
وبدأت مسز بريل تتنفس بصوت مسموع ، واراحت
جسمها على الفراش ، ثم اطبقت عينيها ، وقال السرجانت
هولكوم ساخطا :

— هذا مجرد نظاهر كاذب ، فليس في الدنيا منوم
يظهر اثره في مثل هذا الوقت القصير .

فقال الدكتور جيفورد : — هل افهم من هذا انك تريد
ان تقول انك اعلم بالطب منى ... !
واكفهر وجه السرجانت هولكوم ، وافلت منه الزمام ،
فصاح :

— انى اعرف ما اقول ... واعرف ان هذه المرآة
تتصنع ، وانها تتظاهر بانها نائمة ، بينما هي صاحبة
واعية تستمع الى كل كلمة نقولها ... ! والان دعينى
اكاشفك بما تجهلين ..

لقد وجدنا اخاك يامسز بريل
ولكن سامسون وثب اليه ، والقى بيده على فم

السرجات هولكوم وهو يهتف به :
 - اسكت ايها الاحمق ... انا صاحب السلطة
 هنا .

فصرخ هولكوم : - ما هذا الذي تفعل .. ؟ انك ..
 ولكن سامسون صاح به : - قلت لك اسكت ...
 الا ترى انك بسلوكك هذا تضع نفسك تحت رحمتهم ... ؟
 - قلت لك دعني وشأني والا اكمتك .
 وجمع قبضته متحفزا ، وتراجع سامسون الى
 الورا .

وانبرى الدكتور جيفورد يقول : - يؤسفني ايها
 السادة اننى سأضطر الى استدعاء ممرضى المستشفى
 لاجراكم عنوة من هذه الغرفة .
 وتحول هولكوم الى الفراش وهو بادى الهياج
 وصرخ :

- والان اسمعنى يا مسز بريل .. وسنرى كيف
 تتلقين هذا الخبر ... لقد عثرنا على جثة اخيك في
 مكتبه ، وقد وجدناه مضروبا برصاصة من مسدس
 عيار ٣٨ ، وكانت جثته محشورة في صندوق من صناديق
 شحن البضاعة .

وربما لم تسمع بريل حرفا مما قال ، فقد كانت عيناها
 منطبقتين ، ووجهها خاليا من اى تعبير ، وتنفسها هادئا
 منظميا ، كأنما هى مستغرقة في النوم .
 وقال سامسون متهكما : - يا لك من احمق ... !
 لقد كشفت الورقة الوحيدة الراححة التى كانت باقية
 لدينا ، ولكن في الوقت غير الملائم .. ! كشفتها وهى
 واقعة تحت تأثير النوم .

فقال هولكوم في اصرار :
 - انها تتصنع ... انها ليست تحت تأثير النوم .

ولكن نبرات صوته كانت توميء بعدم الاقتناع .
 فقال سامسون : — لقد ضيعت على اية حال فرصة
 مفاجأتها بهذا الخبر . وستكون الان على محذر بعد ان
 تستضيق ، وستعرف كيف تجابه اسئلتنا في مكر ودهاء .
 وقال ميسون : — لا شك ان كاتب الاختزال دون في
 محضره الوقت الذي اعطيت فيه المصاية حقنة النوم ،
 كما اريد منه ان يسجل ايضا ان عراقا نشب بين
 وكيل النيابة وضابط القسم الجنائي ، وانهما كانا
 موشكين بأن يتلاكما .

فقال سامسون : — ما هذا السخف يا ميسون . . !
 لم تكن هناك ملاكمة على الاطلاق .
 — ولكنى اعتبرتها ملاكمة .

— ولكنى لم ارفع يدا في وجه هولكوم وانما تنحيت
 بعيدا عنه .

فقال ميسون : — ولكن من المؤكد ان هولكوم انقض
 عليك .

— هذا شيء لا اهمية له .
 — ربما كان في رأيك شيئا لا اهمية له ، ولكنى مصر
 على تسجيل ما حدث في المحضر والا كان لى معكم شأن
 آخر .

فقال كاتب الاختزال في صوت متردد :
 — لقد سجلت ماحدث .
 — شكرا لك .

وساد السكون برهة . . . وارسلت مسز بريل صوتا
 شبيها بالشخير ، فقال هولكوم ثائرا :

— ليس في الدنيا مخوم له هذا الاثر السريع .
 فسأله ميسون : — اترك تعرف كم مضى منذ اعطاها
 الدكتور جيفورد الحقنة . . ؟

— دقيقتان على الأكثر .

— ان الوقت يمضى سريعا ياسرجانت دون ان تحسى به مادمت مشتبكا فى ملاكمة مع وكيل النيابة ، وفى غرفة مريضة مصابة بارتجاج فى المخ ، وذلك برغم ان الطبيب حذرك من عدم تعريضها الى اى انفعال او صدمة عصبية .

فتدخل سامسون فى الحديث قائلا :

— كفى نقاشا ... ! اننا بهذا نضع انفسنا تحت رحمة ميسون ... هيا بنا ننصرف .
وتحول هولكوم الى الطبيب وقال والشرر يتطاير من عينيه :

— سيكون لى معك شأن فيما بعد .

فقال الدكتور جيفورد : — وسيكون لى معك شأن انا ايضا اذا اصيبت مريضتى باية مضاعفات ، وسأعتبرك مسئولا عما يمكن ان ينجم عن تصرفك .

فقال ميسون : — اظن انه يمكننا يا دكتور ان نستصدر من المحكمة امرا بمنع امتجواب مسز بريل الا بعد ان تقرر انت ان مثل هذه الاسئلة لا تعرض صحتها للخطر .

— هذا ممكن طبعا ، وهذه المهلة ستطول نتيجة للتوتر العقلى الذى تعرضت له الان ...

ايها السادة .. ارجوكم ان تبادروا بالخروج فورا والا اضطررت الى ان آمر الممرضين باخراجكم عنوة .
فقال سامسون :

— هيا بنا يا هولكوم .

— لا يمكن ان اخرج واترك ميسون ورائى لكى يلقتها ما تجيب به ،

وتحول ميسون ممجها الى الباب ، وبلغ من سخريته

لعة المتاجر ١٤٠

بهولكوم وصاحبه انه تعمد ان يمشى في سكون على أطرافه
أصابه بعد هذه الضجة الصاخبة التي قام بها الأخران .
وقال في صوت هامس :

— لا فائدة الآن من البقاء وازعاج امرأة غارقة في النوم
بتأثير هذا المنوم القوي الفعال .

ووجد سامسون نفسه يبتسم على الرغم منه ، أما
هولكوم فقد اكفهر وجهه ، وهم بأن يقول شيئا ، ولكن
وكيل النيابة لس ذراعاه وقال في همس هو أيضا :
— هيا بنا يا سرجانت . . . فليس لدينا ما نفعله هنا .



المصل التاسع

دخل ميسون الى كشك التليفون بالمستشفى واتصل
بيول دريك ، وسأله عما لديه من انباء عن فرجينيا
ترانت .

— انها الان معتقلة في بيتها في رعاية احدى ممرضات
الشرطة . . . لقد ذهبوا بها ليلة الامس الى مركز
البوليس ، وانها لولا عليها بالاسئلة والاستجوابات
بشكل قاس عنيف حتى اصبحت بنوبة عصبية حادة ،
فاستدعوا لها طبيبا اعطاها مسكنا قويا ، ثم اعادوها
الى بيتها وتركوها في حراسة الممرضة .

فسأله ميسون : — وهل وجهوا اليها تهمة رسمية . . ؟
— لم يتهموها بشيء حتى الان ، ولكنهم يحتجزونها
بوصفها شاهدة عيان ، وان كانوا مازالوا مترددين في
امرها . . لقد قتل العم برصاصة واحدة واطلقت طيه

من مسدس عيار ٣٨ وقد كنت انت موجودا حين عثر هولكوم على المسدس في الدرج الاعلى الايمن للمكتب .
— واية دلالة لهذا ... ؟ لقد جاءت فرجينيا الى المكتب قبل وصولي بدقائق معدودات ، مع ان الجثة كانت هناك منذ فترة طويلة .

— اعرف هذا ، ولكنهم مازالوا في حيرة من امرها ، ويقولون انها ربما رجعت الى المكتب لتتخلص من الجثة او لتأخذ شيئا من جيوب القتيل .
— هذا تفكير سخيف منهم .

— وهل يغيب عنك ان رجال الشرطة كثيرا مايعمدون الى ادعاءات سخيفة .. ؟ ولكن خبرني بما فعلت في المستشفى .

فقال ميسون : — لقد حاولوا ان يستجوبوا مسز بريل وان يضيقوا عليها الخناق .
— وهل بلغوا منها ما ربا ... ؟

وقهقه ميسون ضاحكا حين استعاد الى ذهنه ماجرى بين مسز بريل ورجال الشرطة واجاب :
— لم ينالوا منها شيئا على الاطلاق .
ثم سأل ميسون : — وما هي معلوماتك عن مسز بيدفورد .. ؟

— ماتزال في بيتها في مساكن ميلباس .
— وهل رجع بيت شينري الى المسكن ... ؟
— لم يرجع بعد طبقا لآخر تقرير لدى .
فقال ميسون : — اريد ان اتحقق من موضوع نادي القمار ، فوافني من فورك الى مستشفى ديربوردين التذكاري ، وسقجدي عند الباب .
— اتى قائم اليك من فوري .
ووقف ميسون يتسكع امام باب المستشفى يدخن

سيجارتته حتى اذا وافاه دريك بسيارته ركب معه ،
 وطلب اليه ان يذهب به الى مدير البنك الذى كان
 يلعب القمار فى النادى عندما ذهب كولينز يزور صاحبه .
 وقال دريك يسأله : — وما الذى يهيك من امر هذا
 النادى ... ؟

— ان الوقائع غير متماسكة وفيها بعض الثغرات . .
 فمما ذكره كولينز فى حديثه التليفونى مع ايون بيدفورد
 نعرف انه ذهب الى الاناء الذهبى مساء السبت وعرف
 ان جورج ترانت رهن الجواهر على ستة آلاف دولار ،
 وقال انه سيحاول ان يستردها بثلاثة آلاف .
 فقال دريك متسائلا : — وبعد ؟
 فاستطرد ميسون فى حديثه :

— وبعد ذلك عثرنا على جثة ترانت فى مكتبه . . .
 وجميع التقارير التى لدينا تجمع على ان من عادة جورج
 اذا اصابته احدى نوبات السكر لن لا يخلق لحيته ولا
 يستحم ولا يبدل ثيابه ، ولكنه كان عندما عثرنا عليه انيق
 الثياب حليق اللحية ، فلا بد ان يكون قد قتل وهو فى مكتبه
 قبل ان يبدأ الشراب . فاذا كان قد ذهب الى نادى
 القمار ورهن الماسات ، فلا بد ان يكون قد رجع
 الى مكتبه فى نفس الليلة حيث قتل هناك .
 فسأله دريك : — ولم لا يكون هذا هو الذى جرى
 فعلا ... ؟

— لانه لا يتلائم مع الصورة التى لدينا . . . المفروض
 انه ارسل مفاتيح سيارته بالبريد الى مكتبه ، ثم ذهب
 ليعاقر الخمر ، اما القول بأنه اخذ معه الماسات فمسألة
 فيها نظر : فاذا افترضنا انه اخذها معه فان من المشكوك
 فيه ان يرهن ماسات لا يملكها وهو مازال فى بداية
 السهرة لم تذهب الخمر بلبه ، ولم يذهب القمار بما لديه

من مال . اما ان كان قد رهنها بعد يومين او ثلاثة فان الامر يصبح مفهوما .

فقال دريك مستفسرا :

— ما الذى ترمى اليه . . . ؟

— الذى اريد ان اقله هو هذا بكل بساطة : اذا لم يكن ترانت قد ترك الماسات فى الإناء الذهبى مقابل ستة آلاف ، فلماذا افضى كولينز بهذه الواقعة الى ايون بيد فورد . . ؟ واذا كان لم يتركها بينما خطر لكولينز انه اودعها لديهم وتشاحن معهم بشأنها ، فان من المحتمل ان اصحاب الإناء الذهبى هم المسئولون عن مصرع كولينز . وقد ثبت ان قطعة نقد معدنية وضعت فى تجويف احدى اللمبات الكهربائية فى بيت كولينز حتى اذا حاول احدهم اضاءة النور انفجرت الفيشة وساد الظلام — وهذا لا يمكن ان يكون من عمل احد الهواة . يضاف الى هذا انه اذا كانت هذه حقا هي ماسات مسز بيدفورد ، واذا كانت هذه حقا هي حقيبة مسز بريل — فليس هناك دليل قاطع على ان هذه الماسات كانت قبل ذلك فى الحزام الشاموا الذى كان يلبسه كولينز . . فاذا اضيفت الى هذا ان مسز بيدفورد اكدت لنا ان هذه ليست مجوهراتها لوجدت نفسك امام وقائع متعارضة متنافرة .

فقال دريك : — هذا صحيح . . الموقف الان يشبه قطة انحشرت فى كرة من السلك : كلما حاولت ان تتلمص منها ازدادت الاسلاك حولها تعقدا وتشابكا .
— ولهذا ارى انه من الاهمية بمكان ان اتحقق من الوقائع الاصلية : هل حقا رهننت هذه الماسات فى الإناء الذهبى . . . ؟

— ولكن كيف السبيل الى معرفة الحقيقة واصحاب

الإناء الذهبى لن يقدموا البنا اى عون ... ؟
 وكذلك مدير البنك الذى منذهب اليه الان .
 — هذا هو ما سنسمى اليه ... لنفرض ان كولينز
 كذب فى ادعائه واراد ان يحتال على مسز بيدفورد ...
 لنفرض انه لم يعرف ان الماسات رهننت فى الإناء الذهبى
 ... بل لنفرض انه لم يذهب مطلقا الى الإناء الذهبى .
 بل كان شريكا لصاحبه بطريقة ما .
 فقال دريك : — الان فهمت .. انك تريد ان تتحقق من
 جميع الوقائع والمعلومات .

— تماما ... اريد ان اتحقق من كل شيء .
 وكانا اذ ذاك قد بلغا البنك الذى يقصدان ، فركن
 دريك السيارة فى احد اركان الساحة ودخلا الى البنك .
 فسأله ميسون عن مدير البنك الذى يقصدان اليه
 فأوماً دريك الى رجل متقدم فى السن يعطو الشهب رأسه .

فقال ميسون وهو يتأمله على البعد :
 — انه يبدو عنيدا صعب المراس .
 وكان الرجل جالسا الى مكتب فوقه لوحة تحمل
 اسمه : « مستر ماركاد » ، وفى الناحية الاخرى عميل
 يتحدث اليه فى رجاء وتوسل ، ومدير البنك لايزيد على
 هز رأسه بايماءة تدل على الرفض والاعتذار . ومانهض
 العميل منصرفا وقد خاب رجاءه حتى دخل ميسون
 ودريك الى ما وراء الحاجز الزجاجى ووقفا امام
 المكتب .

وتطلع اليهما مستر ماركاد مستفسرا فابتدره ميسون
 بقوله :

— ترى هل قرأت صحف الصباح يا مستر ماركاد . ؟
 فتأمله ماركاد فى استغراب وقال :
 — ماذا تقصد ... ؟

فدفع اليه ميسون ببطاقته فوق المكتب فنظر فيها الرجل ، ثم رفع الى ميسون نظرات جامدة لا تعبر عن شىء وقال :

— نعم يامستر ميسون ... لقد سمعت باسمك من قبل ، فما الذى جاء فى صحف الصباح .. ؟

— مقتل اوستن كولينز .

فقال مستر ماركاد : — حقا ... !

— انى احاول ان اتأكد من تحركات كولينز السابقة لمصرعه مباشرة ... لقد نشرت الصحف صورته الفوتوغرافية فضلا عن وصف دقيق له ، فاذا كان قد فاتك الاطلاع على الصحف فان لدى قصاصة فيها النبأ .

واخرج ميسون من حافظته قصاصة من احدى الصحف قدمها اليه وهو يقول :

— ارجوك ان تقرأ اوصافه .

فقرأ رجل البنك للقصاصة ثم قال :

— انى لا ادرك حتى الان ماترمى اليه يامستر ميسون .

فسأله ميسون : — الا تعرف هذا الرجل .. ؟

— ابدا ... ولا اذكر انى رأيته من قبل .

— ارجوك ان تعاود التفكير يامستر ماركاد ، فانى

اعتقد انك رأيته ليلة الامس .

— ليلة الامس .. ؟ ولكن ما الذى يجعلك تظن

هذا ... ؟

— لقد عرفت من تحريراتى ان مستر كولينز ذهب الى

الاناء الذهبى قبل مقتله بقليل .

فتصلب وجه مدير البنك وقال :

— الاناء الذهبى ... ؟ اى مكان هذا يامستر

ميسون ... ؟

— انه مطعم وناد للقمار في الشارع الثالث الشرقى .
فقال مستر ماركاد في انفة :
— ليس لدينا حسابات لمثل هذه الحال .
فنظر اليه ميسون في تحد وتحفز وقال :
— انى لا اسألك عن الحسابات يامستر ماركاد ،
وانما اسألك عما اذا كنت قد ذهبت الى هذا النادي
ليلة الامس .. ؟
فقال رجل البنك في دهشة مزوجة بالتعالى :
— انا ... ؟ ايمكن ان يختلف من كان مثلى الى هذا
الوكر ... ؟ انك يامستر ميسون ...
فألقي ميسون بنظرة استفسار جانبية الى بول دريك ،
فما كان من هذا الا ان اوما برأسه مؤمنا ، فقال ميسون :
— فليكن اذن يامستر ماركاد ... مادمت تريد منى
ان اكون صريحا فلا داعى لان الف وادور ... انك كنت
بالامس في هذا النادي ومعك غانية شقراء .
فقال ماركاد في انفة واعتداد :
— مستر ميسون .. انى استأذنتك في ان اعود الى
عملى .. ان مارميتنى به بعد اهانة بالقة .
فتناول دريك مفكرته من جيبه ونظر فيها ومضى يقرأ :
— في الساعة الثانية عشرة الا ربعا غادرت النادي
يامستر ماركاد ، وذهبت بالفتاة الى مسكها بالمنزل رقم
٩٣٦٢ بشارع فيليز ، وركنت السيارة وصعدت معها الى
شقتها ، وهى رقم ٩٠٦ ، وتستأجرها باسم روبي
بنجامين ، وبعد الصعود اطفئت انوار الشقة واسدلت
الستائر على النوافذ ، وفي الساعة الثالثة الا ربعا خرجت
من باب العمارة و ...
وتلفت مدير البنك حواليه في ذعر ، وقال في صوت
منخفض :

— كفى ايها السادة ... ارجوكم .
 فسأله ميسون : — ما هو جوابك اذن ... ؟
 فرطب شفثيه بلسانه وقال بنفس الصوت الخفيض:
 — ما معنى هذا .. ؟ أهو ابتزاز وتهديد ... ؟
 فأجابه ميسون : — ليس ابتزازا ولا تهديدا .. كل
 ما هنالك انى اريد ان اعرف ما اذا كان هذا الرجل
 قد جاء الى الاناء الذهبى حوالى السابعة او الثامنة
 مساء الامس ، فانى اعتقد ان من المحتمل انك رأيت
 هناك . فهيا عاود التفكير وحدثنى بما يمكن ان تتذكره .
 فقال ماركاد : — امعنى هذا انك تريد ان تستدعيني
 الى المحكمة لاشهد بما رأيت ... ؟
 — اذا انت زودتنى الان بما اريد من معلومات فأغلب
 الظن انه لن تكون بى حاجة اليك بعد ذلك . اما اذا
 احجيت فلا مفر امامى من ان اعلنك بالحضور بوصفك
 شاهدا ، وفى ساحة المحكمة سأقيم الدليل على انك
 كنت فى النادي ، ثم استجوبك عما رأيت .
 فقال ماركاد : — انك لن تستطيع ان تفعل هذا .
 وكان جواب ميسون ان شد ورقة من حافظته وهو
 يقول :

— ستري ان كنت استطيع ام لا ... ها انذا اوجه
 اليك الان اعلانا رسميا بالحضور امام المحكمة .
 فقال ماركاد : — ارجوك بامستر ميسون .. ارجوك
 .. الا تستطيع ان تقدر موقفى .. ؟ ان مركزى دقيق .
 — اذن اجب على سؤالى ... هل رأيت كولبنزا
 هناك ... ؟

ودارت مقلناه فى عينيه وقال :

— لقد حدث شىء من الهرج فى النادي ، وان كنت
 لا اذكر تماما متى وقع هذا ، فحين كنت جالسا فى البار

اتناول شرابا سمعت اصواتا صاخبة تصدر من المكتب الداخلي ، ثم رأيت ساقى البار يأخذ من تحت الطاولة شيئا لم اتبين كنهه ويدخل غرفة المكتب ، وبعد لحظات خرج من المكتب رجل تنطبق عليه هذه الأوصاف وانصرف في هدوء .

- اما سمعت شيئا من الحديث الذى كان دائرا . . . ؟
- كلا . . وانها سمعت مجرد لفظ .
- اكان الحديث وديا ام عدائيه . . ؟
- بل كان عدائيا بكل تأكيد .
- ارأيتنا حين جئنا الى النادي . . . ؟
- واذ أوما الرجل برأسه ايجابا استطرده ميسون :
- وهل لبثت طويلا بعد انصرافنا . . ؟
- ساعة تقريبا . . . والان اعتقد ايها السادة انه لم تعد بكم حاجة الى استدعائى علانية الى المحكمة والتشهير بى . . . ؟
- هل أفرطت فى شرب الخمر ليلة الامس . . . ؟
- ما شربت اكثر من ثلاثة كؤوس ، ويستطيع الساقى ان يشهد بذلك .
- وكيف عرفت هذا النادي . . ؟ كيف جئت اليه . . . ؟
- ماذا تقصد . . . ؟
- ما احسبك ممن يترددون على اوكار القمار بانتظام . . . ؟
- كلا . . . اننى لست من هؤلاء .
- وهل كنت تدفع مشروباتك . . . ؟
- الواقع انى . . . الواقع انى كنت ضيفا على الادارة . . . لقد دعانى بيل جولدنج الى زيارة النادي اكثر من مرة .
- هل يودع حساباته لديكم . . ؟

- نعم .
- ما مدى علاقتك به ... ؟
- لقد تبادلنا الحديث بضع مرات .
- اتعرف المرأة التي تعيش معه ... ؟
- تعنى زوجته ... ؟
- فلنقل انها زوجته .
- قابلتها هي ايضا .
- هل تحدثت اليهما بعد ان انصرف كولينز ... ؟
- كلا .
- اكان الحديث وديا ام عدائيا .. ؟
- وهل رايتهما ... ؟
- نعم ... عندما غادرا النادي .
- وضاقت عينا ميسون قليلا وسأله :
- ومتى خرجا ... ؟
- لا اذكر تماما .. ولكنها على اية حال خرجا
- من النادي بعد خروج كولينز وقبل حضورك .
- وهل رايتهما عند رجوعهما .. ؟
- نعم .
- كم لبثا من الوقت في الخارج ... ؟
- لا ادري يامستر ميسون ... لست متأكدا .
- هل يمكن ان تقول حوالي نصف ساعة ... ؟
- هذا جائز اذ الواقع اننى لم اكن منتبها الى الوقت .
- ذكرت لى انك رايتنى انا ومستر دريك عندما جئنا الى النادي ، فما هى الفترة التي انقضت بين عودة جولدنج وزوجته وبين حضورنا .. ؟
- لقد رجعا قبلكما بفترة قصيرة ولكنى لا أستطيع ان احدهما .

— وكَم مَضَى مِنَ الْوَقْتِ بَيْنَ انْتِصَافِ كُولِينِزْ
وَخُرُوجِهِمَا ... ؟

— يَمَكُنُ أَنْ أَقُولَ مَا بَيْنَ رِبْعِ سَاعَةٍ وَنِصْفِ
سَاعَةٍ ... عِنْدَمَا جَاءَ كُولِينِزْ كُنْتُ جَالِسًا فِي الْبَارِ
مَعَ صَدِيقَتِي نَتَنَاوَلُ مَشْرُوبًا ، وَعِنْدَمَا خَرَجَ جُولْدَنِجْ
وَزَوْجَتُهُ كُنَّا نَتَنَاوَلُ الْعِشَاءَ . وَاذْكَرُ الْآنَ أَنَّهُمَا رَجَعَا
مِنَ الْخَارِجِ عِنْدَمَا فَرَعْنَا مِنَ الطَّعَامِ .

فَقَالَ مَيْسُونُ : — حَسَنًا .. هَذَا كُلُّ شَيْءٍ .. لَقَدْ
أَرَدْتُ فَقَطْ أَنْ أَتَحَقَّقَ مِنْ هَذِهِ الْمَعْلُومَاتِ .

— أَنْتَ لَنْ تَسْتَدْعِيَنِي عَلَانِيَةً إِلَى آدَاءِ الشَّهَادَةِ .. ؟
الْيَسَّ كَذَلِكَ .. ؟

— الْإِذَا وَجَدْتَنِي مُجْبِرًا وَلَا أَحْسِبُنِي سَاطِطِرًا إِلَى
ذَلِكَ .. فَمَا كُنْتُ أَبْغِي إِلَّا التَّحَقُّقَ مِنْ مَعْلُومَاتِي ...
هِيََا بِنَا يَابُولُ .

وَفِي الطَّرِيقِ إِلَى خَارِجِ الْبَنْكِ قَالَ مَيْسُونُ :

— أَرِيدُ مِنْكَ يَابُولُ أَنْ تَتَحَرَّى عَنِ سَيَارَةِ جُولْدَنِجْ ،
فَقَدْ كَانَتْ هُنَاكَ سَيَارَةُ صَالُونِ زَرْقَاءَ وَاقْفَةٌ عِنْدَ الْإَفْرِيزِ
قَبِيلَ أَنْ تَخْطُوَ مَسْزَ بَرِيلَ إِلَى قَارِعَةِ الطَّرِيقِ ، وَمِنْ
الْمُحْتَمَلِ أَنْ تُكُونَ لَدَى جُولْدَنِجْ سَيَارَةَ صَالُونِ زَرْقَاءَ ،
وَاطْنِ أَنْ دِيَجْرَزْ قَالَ أَنْ بَرَفْرَفَهَا الْخَلْفَى الْإَيْسَرَ عَطْبًا .
— هَذِهِ مَهْمَةٌ هَيْئَةٌ . وَمَاذَا تَرِيدُ مِنِّي بَعْدَ ذَلِكَ .. ؟

— سَنَذْهَبُ مِنْ فُورِنَا إِلَى زِيَارَةِ آيُونِ بِيدِ فُورْدِ أَوْ
مَسْزِ شَيْتْرِى بِعِبَارَةِ آدِقْ ، فَانِي أَرِيدُ أَنْ — اسْتَجُوبَهَا
قَبْلَ أَنْ يَذْهَبَ إِلَيْهَا الْبُولِيْسُ .

وَقَالَ مَيْسُونُ وَهِيَ فِي الطَّرِيقِ إِلَى بَيْتِ مَسْزِ بِيدْفُورْدِ:
— إِذَا كَانَ أَوْسْتِنُ كُولِينِزْ قَدْ اسْتَرَدَّ الْمَجُوهَرَاتِ مِنْ
جُورْجِ تْرَانْتِ فَلِمَاذَا لَمْ يَخْطُرْ آيُونِ بِيدْفُورْدِ بِالْأَمْرِ ... ؟
وَإِذَا كَانَتْ هَذِهِ هِيَ مَاسَاتِ بِيدْفُورْدِ فَلِمَاذَا انْكَرْتَ مَسْزَ

بيدفورد انها ماساتها ... ؟ واذا كانت الماسات قد رهننت لدى بيل جولدنج في البداية فلماذا انكر انها كانت لديه ... ؟

وتريث ميسون برهة مفكرا ثم استطرد :
 — واذا كان كولينز قد استرد الماسات من مصدر آخر خلاف الاناء الذهبى فكيف اهتدى الى هذا المصدر . ؟
 فقبل مصرعه بساعتين كان على يقين من ان الماسات مرهونة عند بيل جولدنج على ستة آلاف ، كما كان موقنا من انه سيستردها منه مقابل ثلاثة آلاف .
 فقال دريك : — الحق انى لا اجد جوابا على هذه التساؤلات ، فهي متشابكة معقدة .

ثم اوقف السيارة وهو يقول :
 — والان تهيا يا بيرى للكمين الذى تريد ان تنصبه لها فقد وصلنا .

— ولكنى لا انوى ان انصب لها كميننا او استدرجها، وانها سأواجهها رأسا وبصراحة تامة اذ يبدو لى انها من الطراز الصريح .

— ربما ولكن لا تنس انها تعيش حياة مزدوجة .
 — اعرف ذلك ... اهذا الرجل المنزوى فى السيارة الصغيرة هو احد رجالك ... ؟

فاوماً دريك ايجابا . ولس الرجل الذى فى السيارة حافة قبعته واشعل سيجارته وهز عود النقباب بضع مرات ثم اسند ظهره الى المقعد . وفسر دريك هذه الاشارات للمحامى بأنه يريد ان يقول ان الفتاة مازالت فى المسكن وان زوجها لم يحضر بعد .

ودخلا الى البيت واستقلا المصعد الى الطابق الثالث وحين اقتربا من باب الشقة قال ميسون :
 — انها لا تعرف صوتك ، فاذا ما فتحت الباب اقتحمنا

المسكن رأسا ، اما اذا وجهت اليك سؤالاً قبل ان تفتح الباب فأجبها بأن لديك برقية ولفافة .

وجاءها صوت مسز بيدفورد من الداخل متسائلا :
— من هناك من فضلك . . ؟

فأجاب دريك : — برقية ولفافة لمسز شينرى .

وفتحت الباب وقالت : — اين البرقية واللفافة . . . ؟
وكان حديثها موجها الى دريك اذ كان ميسون متزوجا خلفه فلم تره ، ولكن المحامى ما لبث ان برز امامها وانفلت من جانبها داخلا الى الشقة فى هدوءٍ واستوى جالسا على احد المقاعد وفى اثره دريك .

وتبعتهما مسز بيدفورد وقد بان الضيق فى وجهها وقالت فى تجهم :

— ما معنى هذا . . . ؟

فقال ميسون : — ان مستر دريك مخبر خاص يامسز بيدفورد .

فقالت تصحح قوله : — شينرى من فضلك .

— فليكن يا مسز شينرى .

وبإيماءة من ميسون اتخذ دريك لنفسه مقعدا يقعين الباب ومسز بيدفورد .

ولبثت مسز بيدفورد صامتا برهة ، ثم ارسلت ضحكة مبتورة :

— انك تحاول ان تضللى . . . انه ليس مخبرا سرايا .

فسألها ميسون : — وما الذى يجعلك تظنين هذا . . . ؟

— لقد خلع قبعته عند دخوله ، والخبرون لا يخلعون قبعاتهم ابدا .

فابتسم ميسون وقدم اليها سيجارة واشعلها لها وهو يقول :

— يبدو انك تشهدين كثيرا من الافلام البوليسية . . . ؟

- كلا ... ولكنى التقيت بالكثيرين من المخبرين .
— الك اذن صحيفة سوابق ... ؟
فأجابت في اقتضاب : — كلا .
فقال ميسون : — اجلسى وحدثينى بما لديك .
— واى شىء لدى ... ؟
— الكثير فيما اعتقد .
— اذا كان يهيك ان احديثك عن نفسى فاعلم اننى
حقيقة زوجة بيت شينرى .. اننا متزوجان زواجا
شرعيا .
— هذا يدل على تشبيك بالتقاليد وان كان الزواج
الشرعى خاليا من الاثارة .
فتأملته برهة وقالت : — افى نيتك ان تمضى فى دعابلك
الاستفزازية حتى تستدرجنى الى الحديث ... ؟
— الديك طريقة افضل ... ؟
فاتخذت لنفسها مقعدا وهى تقول :
— من اين تريدنى ان ابدا حديثى .. ؟
— من البداية .
— لقد نشب عراك بينى وبين بيت ... اعنى مناقشة
حامية .
— عن اى شىء ... ؟
— عن فتاتين شقراوتين وفتاة ذات شعر احمر .
— والام انتهى هذا العراك .. ؟
— هجرته طبعاً . وبعد ذلك التقيت باومتن .
— وفى ذهنك طبعاً انك اردت ان تبرهنى لزوجك
ان الخيانة الزوجية للعبة يمكن ان يمارسها الزوجان ... ؟
وهزت رأسها نفياً وهمت بأن تقول شيئاً ، ولكنها
ما لبثت ان امسكت واومأت برأسها ناحية دريك وقالت :
— وماذا بشأن صديقك هذا ... ؟

- انه كتوم كخزانة البنك ، ما يدخل اليها لا يخرج ابدا الا اذا حطمناها .
 فتأملت اناملها برهة ثم قالت :
 — فليكن اذن ... لقد التقيت باوستن فوق ظهر احدى البواخر واحببته .
 — اكان حبا عنيفا .. ؟
 — بين بين .
 — وبعد ذلك .. ؟
 — ما الذى تريد منى ... ؟
 — كل شيء .

فقالت بعد برهة من التفكير :

— ان لاوستن مزاياه الجذابة ، فقد سافر الى بلاد كثيرة وعركته التجارب ، وهو ينظر الى الحياة على انها مغامرة كبيرة . وكنت فى ذلك الوقت انظر الى الدنيا بمنظار اسود ، وفى قلبى غصة مما شهدت ، وكنت ارى الحب عبثا لا طائل تحته والزواج سخرية لا جدوى منها و ...

فقاطعها بقوله : — لا داعى للافاضة فى هذا فاننى بحكم مهنتى كمحام اعرف ما فى الزواج من جوانب مريرة اليمة .

— اذن ما الذى تريده منى ... ؟

— الماسات .. !

ولبت ميسون يدخن سيجارته صامتا ، على حين اخذت هى تتأمل اناملها دون ان تتكلم . واخيرا رفعت اليه عينها وقالت :

— انا نفسى لا اكاد اعرف شيئا عن هذه الماسات ... اننى عادة لا اهتم بمسائل المال ، وعندما تركت بيت كان لدى بعض المدخرات فى البنك فتحولت اليها انفق

منها ، وانطلقت ابحث لنفسي عن عمل ارتزق منه .
وكنت اعرف ان بيت لا يلبث ان يتعقبني ليتوسل الي ان
اعود اليه ، وعند ذلك اما ان اتخلي عن عملي وارجع
الي زوجي وبذلك اكون انا الراححة ، واما ان اتقيت
بعملي واتخلي عن بيت فاكون الخاسرة .
فسالها ميسون : — اذن فلم يكن في نيتك ان
تهجرية ... ؟

فقال في نبرة من التهكم :
— اترك تجهل حقيقة المشاحنات الزوجية ... ؟
فابتسم ميسون قائلاً : — استمرى .
فاستطردت : — ونبذت فكرة البحث عن عمل ،
واشتريت مجموعة من الثياب الانيقة واستقر رأبي
على ان اسافر في رحلة سياحية ، وادع بيت يتكهن بما
انوى ان افعل .

ثم ابتسمت و اردفت : — وعندما وصلت الي اسبانيا
بعثت اليه ببطاقة بريد . وقد طلبت شركة البواخر الي
كل راكب ان يدلي بأى اسم يختاره لتبصت اليه الشركة
مجموعة من الصور عن رحلاتها على سبيل الدعاية
والاعلان . وهكذا توقعت ان يكون بيت في انتظاري
على رصيف الميناء عند عودة الباخرة من رحلتها السياحية .
ولكن ما مضى يوم او يومان حتى ادركت مدى خطئي
فيما ذهبت اليه فان بيت ليس من الطراز الذي يمكن
ان يفعل هذا فانه من اهل الجنوب ذوى الاتفة والكبرياء .
فسالها ميسون : — وهو على غرارهم حاد الطبع
عنيف السلوك .

— بل شديد العنف .

— اهو غيور ... ؟

— نعم .

— وما الذى جرى بعد ذلك . . . ؟
 — عندما انتهت الرحلة كانت مدخراتى هوشك على النفاذ ، وهنا تقدم الى اوستن باقتراح . . كان اوستن من جامعى الجواهر ، وكانت لديه ماسات يريد ان يبيعه عن طريق احد الوسطاء على ان يمنحه عمولة معينة ، ولكن البيع عن طريق الوسطاء يبخص قيمة الجواهر المعروضة ، اما اذا عرضها احدهم فى المجتمعات الراقية باعتباره صاحبها فان هذا يرفع من قيمتها .
 فقال ميسون مقاطعا : — وهكذا عرض عليك اوستن ان تتظاهرى بانك انت المالكة لما يريد ان يبيعه من مجوهرات .

— تماما . . على ان يمنحنى مرتبا ثابتا وعمولة لقاء مبيعاتى . . . وكان لابد لنجاح هذه الخطة من ان اقيم فى شقة انيقة ، وان ارتدى افخر الثياب ، واغشى المجتمعات الراقية ، وانتردد على الحفلات والسهرات ، وان يعرف عنى اننى مطلقة مسرفة لا تحفل بالمال حتى يمتقد الناس اننى افراط فى جواهرى بأبخص الاثمان لحاجتى الى الانفاق وولعى بالمظاهر ، فيتهافتون على شرائها .

فقال ميسون : — معنى هذا ان كولينز اراد ان يتخذ منك واجهة لعرض مجوهراته . . ؟
 — هو ذاك .

— ولكن مجوهرات بيدفورد العتيقة الطراز لا تتلاءم مع هذه الصورة العصرية . والان صفى لى هذه الماسات .

فنظرت اليه واجابت :
 — هذا مالا أعرفه ، فانى ما رأيتها ابدا . . . لقد اخبرنى اوستن انه سيعهد بها الى ترانت لكى يعيد قطعها

- وتشكيلها ومهاغتها في تركيبات عصرية .
— وبعد ذلك تقومين ببيعها ... ؟
— اعتقد ان مستر ترانت هو الذي كان سيتولى
بنفسه بيعها ، بيد انى ساكون متوارية في الظل ، فان
تساءل احد عن مصدرها كنت انا المالكة .
فقال ميسون : — ولكنك اتصلت صباح الاثنين بمكتب
ترلنت وقلت ان لديك مشترى ، وانك عدلت عن اعادة
صياغتها .
فأجابت : — اوستن هو الذى سألنى ان افعل هذا .
— ومتى طلب اليك ذلك ... ؟
— قبل ان اظفن بنصف ساعة ، فقد جاء الى ولفتنى
ما لقول ، ووقف الى جانبي وانا اتحدث في التليفون .
— وهل طلبت لن تتحدثى الى مستر ترانت ... ؟
— نعم .
— وبم اجابوك ...
— قالوا انه غير موجود ، واخبرنى الذى يتحدث الى
انه رئيس الصناع ، فذكرت له ما اريد .
— وهل كان كولينز يعرف اذ ذلك ان ترانت متغيب
عن مكتبه .. ؟
— نعم ، فقد طلب الى ان اسأل عن مستر ترانت ،
واخبرنى ان ترانت غارق في احدى نوبات سكره ، وان
مكتبه سيحاول ان يسوف ، ولكن على ان ارفض التسوف
وان اصر على استرداد ماساتى في الحال .
وجعل ميسون يتابع حلقات الدخان التى تتصاعد من
سيجارته وهو غارق في التفكير ، ثم قال :
— والان دعينا نحدد معالم الامور في وضوح ...
انك لم ترى ايداهذه الجوهرات المفترض انك صاحبتهما .
— كلا .. لم ارها ابدا .

— اذن فعندما رايت الماسات التى كانت فى الحقيقة فى مركز البوليس لم يكن فى وسعك ان تقررى ما اذا كانت هى الماسات التى تملكينها او انها لم تكن .. ؟
— هذا صحيح .

— ولكنك قطعت بكل تأكيد انها ليست ماساتك .
— كان مفروضا ان اجيب على السؤال ، وبطبيعة الحال لم يكن يسمنى ان اقول انى لا اعرف ماساتى ولم ارها ... وفضلا عن ذلك فقد خيل الى ان السؤال فح منسوب لى .

فسالها ميسون : — اكنت تعرفين فى هذه اللحظة ان كولينز قد قتل ... ؟

فأشاحت عنه بوجهها لحظة خاطفة ، ثم ردت بصرها اليه فى حركة عاجلة كأنها تجنبت عينيه على غير ارادة منها وقالت :

— كلا ... طبعا لم اكن اعرف ... وانى لى ان اعرف .. ؟

ونفض ميسون واقفا ومشى الى النافذة وراح يتطلع منها الى الطريق برهة ، وراى سيارة مكشوفة تسير فى بطء ثم تقف امام البيت ويهبط منها شاب طويل القامة ، فتحول اليها قائلا :

— ان اقوالك مفككة غير متماسكة .
فقاالت فى تبرة من التحدى :

— هذا امر لا يعنينى .

— ولكن ثمة شىء آخر ... عندما اخبرتك ان كولينز وجد قتلا هرعت من مبنى البوليس مسرعة ، وجئت الى هنا بأقصى سرعة ممكنة فلماذا ... ؟

— لقد توقعت ان يقوم البوليس بالتحقيق ولم اشأ ان اقدم نفسى فى الموضوع .

— ولماذا ... ؟

— بسبب بيت ... اليس الامر واضحاً عندك .. ؟
لم اشأ ان يعرف بيت عنى ان لى علاقة بهذا الموضوع
والاساعت الامور بيننا الى اقصى حد . فعندما هجرته
واختفيت عن نظره كنت اريد منه ان يتكهن بأنى ازاول
عملا اقتات منه ، فاذا ما هدأت نائرتة جاء ينشدنى
ويبحث عنى وهو موقن من اننى زوجته المخلصة الوفية
التي ترعى عهده ، اما ان عرف ان لى علاقة بكولينز ،
واننى اقيم فى الشقة الاخرى التي يدفع اوستن ايجارها
من جيبه واننى معروفة هناك باسم مسز بيدفورد — فلا
ريب انه سيثك فى سلوكى ، وسيدخل فى يقينه اننى
خليلة لكولينز ، ولذلك هرعت الى هذه الشقة التي كنت
اقيم فيها مع زوجى باسمى الحقيقى .

فقال ميسون: — وبذلك تفلتين من تحقيقات الشرطة
ولا يهتدى اليك احد .. ؟ اليس هذا هو مارميت
اليه ... ؟

— تهما .

ومضى ميسون يذرع الغرفة متمشياً وقد استغرقته
الخواطر ، ثم التفت اليها قائلاً :
— وهذه المسألة ايضا مفككة غير متماسكة ... ليس
لها مغزى .

— اية مسألة ... ؟

— قدومك الى هذه الشقة بالذات ... ان الوضع
الطبيعى بعد الايضاحات التي سمعتها منك هو ان تنزلى
فى احد الفنادق باسم مستعار ، وان تخطرى بيت بمكانك
حتى يوافيك اليه .. لقد فهمت منك ان الهدف الوحيد
الذى من اجله هجرت بيت هو ان تدعيه يتكهن بها آل
اليه امرك ، وان تدفعيه الى البحث عنك والسمى

اليك ... فالان وقد قاربت النصر كيف تعودين من تلقاء نفسك الى مسكنكما وانت المرأة الاربية الذكية ذات الدهاء .. !

فقال في اقتضاب : — مهما يكن فما اُذلك هنا الان . فتحول اليها ميسون ووقف امامها يواجهها قائلاً في كلمات بطيئة :

— السبب في قدومك الى هذه الشقة يا ايون هو ان اول خاطر طرأ ببالك عندما عرفت منى بمقتل كوليتز هو ان علاقتك به قد انتهت الى زوجك ، فما كان منه الا ان قتله ، ولا غرابة في ذلك وهو من اهل الجنوب ذوى الطباع الحادة الذين لا يتورعون عن القتل .
فصرخت : — هذا كـذب ... ! قلت لك هذه اكدوبة ... !

وفي هذه اللحظة فتح في عنف باب الغرفة المفضى الى المشى ، وبرز على عتبته شاب طويل القامة اسود الشعر وصاح :

— ما هي هذه الاكدوبة التى تتحدثون عنها ... ؟
وصرخت الفتاة :
— بيت ... !

وانبعث دريك واقفا ، وهرعت المرأة ناحية الشاب المنتصب في فجوة الباب ، وحاول دريك ان يطوقها بذراعه ليحول دونها ومغادرة الغرفة فراحت تجاهد في التملص منه ، وتقدم الشاب خطوتين الى الداخل ، ونظر بول في عينيه ، وقبل ان يتهيأ للقائه عاجله الشاب بلكمة في جانب وجهه جعلته يترنج الى الخلف ، فاصطدم بالمقعد واشتبكت به ساقيه فوق فوق الاريكة .
والقت المرأة بذراعيها حول زوجها ، ولكنه نحاه بعيدا عنه ووقف امام ميسون ينظر اليه وهو يقول :

- والآن حدثنى بما لديك .
فتأمله ميسون فى هدوء وقال :
- بل الاولى ان تحدثنى انت بما لديك يا شينرى .
وقالت المرأة : — هذا هو بيرى ميسون يا بيت .
ولم يرفع شينرى بصره عن وجه الحامى وقال يسألها
دون ان ينظر اليها :
- وما الذى جاء به الى هذا البيت . . ؟
وفى هذه اللحظة كان دريك قد نهض من فوق الاريكة
وهو يقول :
- والآن فلنحاول ذلك مرة اخرى .
ولم يلتفت شينرى كأنها لا يحس بوجوده ، وانما وجه
الحديث الى ميسون قائلا :
- هيا تكلم واسمعى مالدريك .
فتخطاه ميسون ببصره ناظرا الى دريك وقال :
- هيا فتشه يا دريك فقد نجد معه بالصدفة مسدسا
عيار ٣٨ فى جيبه الخلفى .
وصرخت المرأة : — بيت . . . ! لا تدعهـم
يفتشونك . . . ! انك لا تدرك حقيقة الموقف . . . انهم
مكرة دهاة . . . ! انهم سيلفقون تهمة ضدك لكى ينقذوا . . .
وقاطعها شينرى فى برود :
- ولماذا مسدس من عيار ٣٨ بالذات . . ؟
فأجابه ميسون : لان أوستن كولينز قتل بمسدس
عيار ٣٨ .
- ومن يكون أوستن كولينز هذا بحق الشيطان . . ؟
وتحولت زوجته تنظر الى ميسون بعينين ضارعتين
منوسلتين وقال هذا :
- انه بالصدفة رجل قتل بمسدس من عيار ٣٨

فسأله شينرى : واذن فقد خطر لك أن تلتفق ضدى
تهمة قتله .. ؟

وعنى ميسون بأن ينتقى كلماته فى حذر وهو يقول:
— ان المخبرين الذين يحققون الجريمة عرفوا انه
كانت هناك سيارة واقفة عند بيت كولينز ساعة مصرعه
ووصفوا هذه السيارة بأنها مكشوفة حمراء اللون
ذات عجلات من الاسلاك الصفراء، وقد ادلى الشهود الذين
راوا السيارة برقمها ولعلمهم أخطأوا فى رقم منها ، ولكن
الايوصاف التى أدلوا بها على الرجل الذى كان يحوم
حول البيت تنطبق عليك تماما .

فقال شينرى : ولهذا جئت هنا تحاول ان تنتزع من
زوجتى بعض المعلومات .. ؟

— بل كنا نوجه اليها بعض الاسئلة .

— واوحيتم اليها بأننى انا الذى قتلت هذا الرجل
كولينز .. ؟

فأجابه ميسون : يبدو انها هى التى ظنت أن هذا هو
مايجول فى خاطرنا .

وارتسمت ابتسامة على شفتى شينرى .. ابتسامة
باردة بتارة وقال فى هدوء :

-- فليكن اذن ..! هيا فتشنى يا هذا .

وبسط ذراعيه أماما ، وتقدم منه دريك ففتشه ثم
قال :

— انه لايجمل مسدسا ياببرى .

فقال ميسون : انه ليس من البلاهة بحيث يحمل معه
اداة الجريمة .. لاشك انه خلفه وراءه فى مسرح
الحادث .

فقال شينرى : اتصحبون ان فى وسعكم ان تلتفقوا
تهمة ضدى .. ؟

- فسأله ميسون : انك لم تبت الليلة الماضية في بيتك؟
 .. اليس كذلك .. ؟
- فنظر شينرى الى زوجته وقد تطاير الشرر من عينيه ، فبادره ميسون :
- لاتلميها فانها لم تفض الينا بشيء .. ولكننا اقمنا مخبرا يراقب البيت منذ الحادية عشرة من مساء الامس .
- فقال شينرى : فليكن اذن .. نعم .. انى لم ايت في بيتى بالامس فما الذى تريد ان ترتبه على هذا .. ؟
- لادرى حتى الان ، ولكنى اريد ان اعرف اين قضيت ليلتك .. ؟
- فتساءل شينرى : انك مجام .. ؟ اليس كذلك .. ؟
- واوماً ميسون برأسه ايجابا ، فقالت زوجته :
- وزميله هذا مخبر سرى .
- فقال شينرى متسائلا :
- تابع لادارة البوليس .. ؟
- كلا .. بل مخبر خاص استخدمه في بعض المهام .
- وتحول شينرى الى الباب وفتحه وهو يقول :
- والان احزما متاعكما وعجلا بالانصراف .
- لمست زوجته ذراعه في توصل وهى تقول :
- اسمعنى يابيت .. ! لاداعى لان تعاملهما بهذا الاسلوب .. ! انهما ..
- وبدا على ميسون انه لم يسمع مايقول وانه لايشعر حتى بوجوده ، وانما لبث يتطلع من النافذة في هدوء ، اما دريك فقال :
- انك شديد التيجح يا هذا .. !
- فأجابه شينرى :
- من حقى ان أتيجح لاننى بالصدفة دفعت ايجار

هذه الشقة ، فهذا هو بيتي .. !
وليس لديكما أمر بالتفتيش ، فهيا اخرجوا فوراً .
فقال دريك : ربما كان لدينا أمر باعتقالك .
فضحك شينرى ساخراً وهو يقول :
— امر بالاعتقال مع مخبر خاص .. ! اتحسبني
مغفلاً .. !

فتحول ميسون عن النافذة ، وكانت في عينيه نظرة
ماكرة وقال :

— هيا بنا يابول ، فقد ربح شينرى الجولة .
فتساءل دريك في استغراب :
— اتعنى اننا سننصرف .. ؟
ولوماً ميسون برأسه ايجاباً .
وخرج الرجلان الى المشى ، وصفق شينرى الباب
خلفهما .

وقال دريك معترضاً : كيف ندع هذا الرجل يطردهنا
وقد اوشكنا ان نحل لغز مقتل اوستن كولينز .. !
ودفع ميسون يده في ذراع المخبر ومشى به الى
المسعد وهو يقول :

— انسيت يابول اننا لاتريد ان نحل هذا اللغز .. !

— ماذا تعنى بحق الشيطان .. ؟
— اذا نحن امطنا اللثام عن سر هذه الجريمة فان
الفضل في ذلك لن يرجع الى السرجانت هولكوم ، وفي
هذه الحالة سيزعم اننا لفتنا هذا الحل حتى نبرىء
ساحة سارا بريل ونطلق سراحها . اما اذا قرر
السرجانت هولكوم من تلقاء نفسه ان يقوم بالتحقيق
مع شينرى ، فانه بطبيعة الحال ..
فقال دريك مقاطعاً :

— انك محق فيما تقول يابيرى ، اذ يبدو ان اللكمة

التي تلقيتها من شينرى ، اطارت صوابى و شلت سلامة تفكيرى .

— اذن عليك بقرص من الاسبرين من احدى الصيدليات .. وهناك مسألة هامة يجب ان لاتغيب عن اذهاننا .. لقد عرف منا شينرى ان هناك مخبرا يتعقب خطواته ، ولن يكون عسيرا على شينرى ان يهتدى اليه قائما عند باب العمارة ، وستكون الخطوة الطبيعية التالية محاولته التلمص من رقابته، فعلىنا ان نخطر مخبرك بأن يتيح له هذه الفرصة . ولكن علينا فى الوقت ذاته ان نطلق فى اثره ثلاثة من المخبرين يتابعونه فى حذر حتى لايكشف امرهم . — وبذلك يدخل فى روعه ان ليس هناك من يتعقب خطواته .

— والان هيا بنا الى احدى الصيدليات : تتناول قرصا من الاسبرين وتتصل بمكتبك لاصدار تعليماتك . فسأله دريك : وماذا تريد منى بعد ذلك .. ؟ — اريد منك ان تتحرى جميع سرقات الجواهر خلال السنوات الخمس الماضية . فاذا كانت ايون بيدفورد لم تتعرف على هذه الماسات فقد تقع على سواها ممن يمكن ان يتعرف عليها . فهيا الى العمل يابول ، وسأجزل لك العطاء اذا امكنك ان تتحرى عن تاريخ اوستن كولينز وحركاته . فقال دريك باسمها : يالها من حياة شاقة يكابدها المخبر السرى .. تحريات وتحريات واسرار ولف فى الشوارع والطرق ليل نهار . فضحك ميسون قائلا :

— ولاتنس انه الى جانب هذا مكافآت ومكافآت يزيد بها رصيدك فى البنك ويتضخم .



القصة العاشرة



جلست فرجينيا ترانت في الفراش ، ونظرت الى
بيرى ميسون بعينين متناقلتين ، وقالت في صوت
متراح :

— طاب صباحك يلمستر ميسون .

فسألها ميسون :

— كيف حالك الان . . ؟

— لا ادري فقد ايقظتنى الممرضة لتوى .

فقالت الممرضة القائمة الى جانب الفراش :

— لقد كنت متوترة الاعصاب فاعطاك الطبيب

مسكنا .

فقالت فرجينيا وهي تدعك عينيها :

— ولهذا أشعر بـخمول وتناقل ولاشك ان هيئتي

الآن بشعة .. أرجوك ان تأتيني بمرآة وقدح من الماء .

وشربت قدح الماء ، ونظرت الى وجهها في المرآة، ونسقت شعرها بيدها ، ثم قالت في مرارة :

— الآن بدأت استعيد مامر بي .. يالهؤلاء الضباط .. ! انهم مصابون بداء التلذذ بالقسوة ..

انهم يحبون ان يروا الضعفاء يتعذبون ..

فسألها ميسون : مالذي فعلوه بك .. ؟

— سيل من الاسئلة الصاخبة حتى كدت افقد

الوعى .. واعتقد اننى أصبت مرة أخرى بنوبة هستيرية .

فقالت المريضة : هذا هو ماحدث فعلا .

— وما الذى جرى بعد ذلك .. ؟

— اعطاك الطبيب منوما ، وطلبوا الى ان اذهب

بك الى بيتك وان اسهر على رعايتك واجعلك تنامين .

وقالت فرجينيا ترانت :

— بل تحرسيننى حتى لااهرب .. ولكن اين عمى

الآن .. ؟

فأجابها ميسون :

— فى المستشفى فقد اصيبت بارتجاج بسيط جدا

واستغرقت فى النوم معظم الليل .. ولم ينبىء الطبيب

رجال الشرطة بأنها افاقت الا فى الصباح .

— وكيف حالها الآن .. ؟

— لايزعجك امرها فهى تعرف كيف ترعى نفسها .

— ولكن ماهذا الذى سمعت منهم عن عثورهم فى

حقيبتها على المسدس الذى قتل به اوستن كولينز .. ؟

— لقد تجزوا حتى الآن عن اقامة الدليل على ان

تلك هى حقيبتها .

- وقالت فرجينيا وهي تتعاب :
— هل لك أن تنتظر لحظة يامستر ميسون ريثما
اغسل وجهي بالماء البارد حتى أنتعش ثم أنظف أسناني .
— يؤسفني ان ازعجك ، ولكن لدينا ما نتحدث فيه .
— عن .. عمى جورج .. الذى اكتشفوه حتى
الآن .. ؟
— لاشيء حتى الآن فيما اعلم .. الا اذا كانوا قد
كشفوا شيئا وكتبوه عنى .
— هل هو .. هل هو ..
— لابد من تشرح الجثة لمعرفة سبب الموت ..
والآن سأهبط الى المكتبة لانتظرك ، وسأمر باعداد
فطورك والا كان من العسير عليك ان تتكلمى ومعدتك
خالية .
وبعد عشرين دقيقة وافته فى قاعة المكتبة ، وجلست
تتناول فطورها وميسون يدخن سيجارته ويشاركها
قدحا من القهوة . واذا كانت تتناول قهوتها قال لها
ميسون :
— والان حدثينى عن كل شيء .
— وعن اى شيء احديثك وانت تعرف كل ما اعرف .
— حدثينى اذن عن هذا المسدس الذى وجدناه فى
درج المكتب .. اكنت تعرفين بوجوده .. ؟
— طبعا فلطالما اطلقتته .
— اطلقتته .. ؟ متى كان ذلك .. ؟
— من حين لآخر خلال الستة شهور الماضية ..
ففى كل اسبوع اذهب مرة الى الارياف للتدرب على
اطلاق النار .
فسالها ميسون : هل لى ان اسأل عن السبب .. ؟
— كثيرا مايتفق ان ابقى وحدى فى المكتب ، وفى

الخزانة مجوهرات تعدل قيمتها الالوف من الدولارات،
ولست احب ان يفاجئنى لص يفرغ الخزانة مما فيها
وانا ازاءه كالبهاء جامدة لاحرك ساكنا .

— ولكن اليست هذه المجوهرات مؤمنا عليها . . ؟
— بعضها مؤمن عليه ، ولكن ليس الامر مسألة
تأمين ، وانما مسألة كرامة شخصية ورغبة في رفع
المستوى والاعتماد على النفس . . ان لى صديقا يؤثر
المرأة التى تعتبد على نفسها ، وهو ممن يجدون
اطلاق النار ، وارىد ان اشاركه حياته واشاططه
ميوله . . فعندما تخبو وقدة الحب لاتبقى بعد ذلك إلا
المشاركة فى الميول . . ان العلاقة الجنسية لاتلبث ان
تفقد زهوتها ، وعند ذلك تقوم العلاقة بين الرجل والمرأة
على الميول المشتركة . وهذه العلاقة تمر عادة بمرحلتين
الاولى منهما . .

فقاطعها ميسون وقد ضاق صدره بفلسفتها :
— ان حديثنا الان يدور حول المسدس ، بينما اراك
تتحدثين عن العلاقة الزوجية .
فقالت فى اصرار :

— انى لا اتحدث عن العلاقات الزوجية ، وانما
اتحدث عن الانعكاسات الاساسية ، فالعلاقة الزوجية
ليست الا ثمرة . .

فقاطعها ميسون مرة اخرى :
— بالله عليك دعينا من الحديث عن العلاقة
الزوجية وحديثنى فيما اريد ان تحدثينى به . . ومعنى
ذلك اننى اريد ان تحدثينى عن المسدس .
— ليس لدى ماضيفه الى ماقلت ، ففى خلال
الشهور الستة الماضية كنت اتدرب على اطلاق المسدس
حتى اتقنته واجدته .

- وهل كنت تتدربين على هذا المسدس بالذات .. ؟
— عادة وان تدريب في بعض الاحيان على مسدس
من مسدسات الجيش .
— وببطيعة الحال كاشفت البوليس بأمر هذه
التدريبات ، فكيف استطعت اقتناعهم بأنك لست انت
التي اطلقت النار على عمك ..
— لقد اقتنعتم الى حد ما ، فقد قتل عمي بعد ظهر
يوم السبت وقد أمكنني ان اقدم اليهم بيانا عن تحركاتي
في هذه الفترة .. ولكن خبرني يامستر ميسون : هل
سيعاودون في هذا الصباح استجوابي مرة أخرى بما
لديهم من وسائل الضغط والارهاب .. ؟
— لاظن .
— ما الذي يجعلك تذهب الى هذا الرأي .. ؟
— لاننى سأكون موجودا الى جانبك .
— ولكنهم لن يسمحوا لك بالبقاء .
فابتسم ميسون قائلا : ليس لهم ان يفعلوا ذلك الا
اذا وجهوا اليك تهمة القتل رسميا ، والقرائن لديهم
غير كافية حتى الان . ومعنى الان امر من القاضى
بمقابلتك بوصفى محاميك ، ولاشك ان المرضة قد
سارعت باخطارهم بحضورى .. آه .. هاهم قد
جاءوا .
وتناهت الى سماعها اصوات بوق سيارة الشرطة
وهى تقف عند الباب .
وقالت فرجينيا : انى عاجزة عن احتمال اسئلتهم
الرهيبية .
فقال ميسون : عدينى بأن تظلى هادئة الاعصاب ..
الزمنى الصمت ودعيني اتول المناقشة .
وان هي الا لحظات حتى فتح باب القاعة ودخل

السرجات هولكوم وابتدر ميسون بقوله :

—مامعنى هذا .. ؟

— ان معنى ترخيصا من المحبة .

فقال الضابط : كان اولى بى ان اودعك السجن

حتى لا يحدث هذا .. هذه هي نتيجة عطفي عليك

واطلاق سراحك .

فقالت الفتاة فى جفاء :

— لانتوجه الى اللوم ، فقد كنت مازال غارقة فى

النوم عندما ايقظنى مستر ميسون .

وقال ميسون : لو انك اودعتها السجن لاستصدرت

فى الحال امرا بالافراج عنها مادامت ليست هناك تهمة

معينة موجّهة اليها .

واستوى هولكوم على احد المقاعد ، واوما الى

المخبرين اللذين فى رففته بالجلوس ، وقال موجها

حديثه الى الحامى :

— احسبك تنوى ان تشير عليها بعدم الاجابة على

اسئلتى ، وان تتمسك بالحقوق التى كفلها لها

الدستور .. ؟

— بالمعكس .. فاننا ننوى ان نفيح لك كل عون

ممكّن .

فقال السرجانت هولكوم فى تهكم :

— ان لدى صورة رائعة لهذا العون .. ! والان

اليك معلومات لعلك لاتعرف عنها شيئا بعد .. لقد

اعترفت هذه الفتاة بانها كانت تعرف ان المسدس

موجود فى الدرج ، وانها اخذته معها الى الريف اكثر

من مرة ، وانها تدرّبت على استعماله حتى اصبحت

تجيد اطلاق النار .

— وما الذى ترتبه على هذا .. ؟

— استخلص أنت لنفسك ماتشاء .

وساله ميسون : اعتقد أنك استصدرت أمرابتشريح
الجثة .. ؟

واذ أحنى رأسه ايجابا استطرد ميسون :

— والآن فلنحاول أن ندرس الوقائع في هدوء ..
لقد قتل جورج ترانت بعد ظهر يوم السبت .
— وكيف عرفت بهذا .. ؟

— فأجابه ميسون :

— انى لم أعرف بعد رأى الطبيب الشرعى في هذا
الموضوع ولكن الثياب التى كانت على الجثة توحى بهذا،
فالقميص نظيف غير مكرمش ، والبذلة مكوية غير
متهدلة .. اما بالنسبة الى الجثة فقد حشرت في احد
صناديق شحن البضاعة ، ووضع الصندوق على قمة
صف من الصناديق الفارغة ، ولما كان ترانت بديننا ثقيل
الجسم فانه يستحيل على فرجينيا ان ترفع الصندوق الى
قمة الصف .

— ولم لا يكون معها شريك عاونها في الامر .. ؟

ولوما ميسون موافقا فاسترسل هولكوم :

— لانسى ان الرجل انتوى ان يعاقر الخمر،فاوقف
سيارته في منطقة لايسمح فيها بالانتظار نهارا الانصف
ساعة ، ثم اودع مفاتيح السيارة مطروفا عنونه باسمه
وارسله الى مكتبه ، ثم مضى الى شأنه يحضى الخمر
ويلعب القمار .

فقال ميسون :

— تماما .. ولكن لابد ان شيئا ما جعله يعود ثانية
الى مكتبه .. والآن ماهو هذا الشيء الذى دفعه الى
العودة .. ؟

— هذا ما لعلم لى به حتى الان ، وهو ما يجب ان اهتدى اليه .

— الا ترى ياسرجانت ان البحث ابتداء من هذه النقطة كفيل بان يجعلك تحرز بعض التقدم ، وان هذا اولى بك من ان ترهب من ترانت باسئلتك لا لشيء الا لانها تعرف ان فى الدرج مسدسا وانها تعرف كيف تستعمله .. ؟

— ولكنى لا ارهب احدا .

— لقد اصيبت الفتاة ليلة الامس بنسوبة من الهيستيريا لانك جننت بها الى مركز البوليس وانتهت عليها باسئلتك ، حتى دعا الامر الى وضعها تحت الرعاية الطبية .

— لانكر اننا دعونا طبيبا لعلاجها واننا اعدناها الى بيتها ، ولكنها الان على مايرام .

فقال ميسون مستطردا :

— ان لى من الاسباب ما يحملنى على الاعتقاد بان الاناء الذهبى هو اول وكر للقمار اختلف اليه جورج ترانت .

— فليكن .. فماذا فى هذا .. ؟

— لقد حدث هناك شيء ما جعله يعود الى مكتبه . فهلا ترى ان من اصالة الراى ان تحاول ان تكتشف كنه هذا الشيء .. ؟

فقال السرجانت هولكوم : اننى انا الذى اوجه مجرى التحقيق .

— اذا انت اهملت هذه النقطة ياسرجانت ، فكيف تدافع عن نفسك اذا اتهم رجال البوليس بعد ذلك بانهم تغاضوا عمدا عن تحقيقها ، لانه يطيب لهم احيانا ان

يفمضوا عيونهم عن كل مايمس اوكار القمار .. ؟ الا ترى انه يحسن بك ان ..
فقال السرجانت هولكوم في جفاء :
— ومن هذا الذى يزعم ان فى الاناء الذهبى وكرا للقمار .. ؟

— انا الذى اؤكد لك هذا ، فما الذى تنتويه اذن .. ؟
فتريث الضابط برهة مفكرا ثم قال :
— انى لن ادخر جهدا فى التحرى عن هذا الموضوع .
فقال ميسون : اما انا فلن ادخر وسعا فى التحسرى
عن تحركات مس ترانت فى مساء السبت ومساء الاحد ..
والان يافرجينيا .. انك اغلقت المكتب عند ظهر السبت .. اليس كذلك .. ؟

— نعم .
— والى اين توجهت بعد ذلك .. ؟
— ذهبت الى الريف مع صديقى ، لاننى كنت اريد

ان ..
فقاطعها ميسون : سنبحث هذا الامر معا على انفراد
اذ يحسن بنا الان ان نقتصر على المعلومات التى تهم
السرجانت هولكوم فى ابحائه .
فقال هولكوم : يبدو ان اجابتها ازعجتك .. اليس
كذلك .. ؟

— وما الذى يزعجنى منها ..
— انى اعرف ماتخشاه من هذه الاجابة ياميسون،
فدعنى اذن اصارك بشيء لاقمرفه .. لقد اعترفت
لنا هذه الفتاة بكل شيء ليلة الامس .. لقد مسألتهما
عما اذا كانت قد اخذت المسدس معها ، فاعترفت بانها
اخذته معها ، وانها وصديقها قاما باطلاقه اثناء
التدريبات .

ورمى ميسون فرجينيا بنظرة استفسار فاومسات
براسها ايجابا وقالت :

— وهبنى فعلت هذا فأى ضمير فى ذلك وقدكنا تتدرب
بهذا المسدس طيلة الشهور الستة الماضية .. ؟
ويستطيع صديقى أن يشهد بجميع تحركاتى بعد ظهر
السبت .

فسألها ميسون : ومن هو صديقك هذا .. ؟
— اللفتنانت اوجيلبى .. انه زميلى فى المدرسة
الليلية التى أدرس فيها علم النفس .

ونظر ميسون الى الشرطى متسائلا فقال هذا :
— لقد أخذنا اقواله فقرر انهما التقيا فى الساعة
الواحدة والنصف من بعد ظهر السبت ، اذ تناولت مس
ترانت الغداء فى المطعم القريب من مكتبه ، ثم افترقا
حوالى السادسة مساء بعد أن لبثا معا طيلة الوقت .

ونهض ميسون واقفا وهو يقول :
— اسألها المезде لحظة فانى اريد ان اتحدث فى
التليفون .

وارشده مس ترانت الى أن التليفون موجود فى
الردهة .

واتصل ميسون ببول دريك ، واستفسر منه عن
المعلومات التى حصل عليها رجاله من بواب العمارة
التي يقع فيها مكتب جورج ترانت .

وقال له دريك :

— لدى تقرير واف عن هذا الموضوع .. لقد اعتاد
ترانت ان يطلق مكتبه عنه ظهر السبت من كل اسبوع ،
ولكن فى نفس العمارة مكاتب اخرى تظل مفتوحة طيلة
النهار ، ولهذا تبقى المصاعد شفالة حتى السادسة

والنصف من مساء السبت . وبعد هذا الموعد تكف المصاعد جميعها عن العمل عدا مصعد واحد يتولى البواب ادارته . ويقول البواب ان لديه سجلا للحضور والانصراف يوقع عليه كل من يستخدم المصعد بعد هذا الموعد ، ويتبين من الاطلاع على هذا السجل ان فرجينيا ترانت جاءت الى المكتب في الساعة الثامنة من مساء السبت وانصرفت في التاسعة وعشر دقائق ، اما سارا بريل فجاءت الى المكتب في العاشرة والنصف من صباح الاحد ، ولم تغادره الا في الثانية عشرة وخمس دقائق .. هذا هو كل مالدي .. ولم يثبت في السجل ان ترانت حضر او انصرف ، وهذا معناه انه انصرف من مكتبه بعد ظهر السبت ، ثم رجع اليه قبل السادسة والنصف ، اي قبل موعد ابطال المصاعد ، ففي هذا الوقت يمكنه ان يستخدم المصاعد دون ان يلتفت اليه احد ، ودون ان تكون به حاجة الى التوقيع في السجل . واستطرد دريك يستكمل حديثه :

- ويقول البواب ايضا انه صعد الى المكتب في الساعة والنصف ليقوم بتنظيفه وامضى فيه حوالي نصف ساعة ، وكان المكتب خاليا ليس به احد ، وقد رأى من ترانت تخرج من المصعد عند مغادرته المكتب ، ولهذا ترك لها الباب مفتوحا ، وكانت وحدها ليس في رفقته احد .. وثمة شيء آخر يابري .. لقد علمت نتيجة التشريح من احد مندوبى الصحف ، فقد حدد الطبيب الشرعى ساعة ارتكاب الجريمة بكل دقة ، وقد عرفوا المكان الذى تناول فيه ترانت غداءه يوم السبت ، وفي اية ساعة تغدى . ويقطعون بأنه قتل في الساعة الرابعة والنصف ، وقبل الخامسة بكل تأكيد .

ورجع ميسون الى قاعة الطعام ، وقال يخاطب
السرجانت هولكوم :

— والآن ياسرجانت دعنا نواجه الموقف في صراحة
.. اذا كنت تريد ان توجه تهمة القتل الي مس ترانت
فهبنا وجهها الان .

فأجاب هولكوم : ليس في نيتي ان اوجه اليها اية
تهمة .. كل ما هنالك اننى احاول ان اجمع الحقائق .
— الذى اريد ان اقله هو ان جورج ترانت قتل
قبل الساعة الخامسة من مساء السبت ، في حين ان
المسدس كان في حوزتها بعد الظهر مباشرة ، ولديها
دليل قوى على بعدها عن مكان الجريمة .

ومال هولكوم بجسده الى ناحية ميسون وقال
وهو يتأمله :

— اسمع يا ميسون ... لقد كنا — أنت وأنا ...
نتخذ عادة مواقف متضادة في بعض القضايا ، ولكن
بجمل بنا ان لا ندع هذا سببا في ان نشط في حديثنا
ونحن نبحث هذه القضية ... اننى لا ادري حتى الآن
ما سوف تتكشف عنه الامور ، ولكننى اعرف عن يقين
ان هناك استحالة مادية في ان يكون هذا المسدس
مع فرجينيا ترانت بعد ظهيرة السبت ، واعتقد انها
مخطئة فيما تدعى ، فان هى اصرت على غلطتها
وتشبثت بها ، فسيكون من العسير على ان اثبت التهمة
على قاتل عمها عندما نقبض عليه . فالذى اريده منها
الآن هو ان تتعاون معى ، وهذا كل ما لدى .

فنظر ميسون الى فرجينيا باسمها وقال :

— هيا اذن تعاونى معه .

فقالت : — الحق انى غير فاهمة ما يعنيه .. انى ..
— ربما كان لدى السرجانت هولكوم عذره وهو

يستجوبك ليلة الامس ، فلمله اذ ذاك لم يكن يعرف ساعة ارتكاب الجريمة . . . لقد قتل عمك قبل الساعة والنصف .

فقلت : — ولكن أمن المحتم أن يكون قد قتل بالسدس الذي كان في درج المكتب . . ؟ ان هناك عشرات من السدسات من عيار ٢٨ .

فقال هولكوم معترضا : — انك في هذا تخطئين . . لقد قام رجال المعمل الجنائي بالتقاط صورة الرصاصة التي قتلت عمك ، كما التقطوا صورة لرصاصة اختبار اطلقت من السدس ، واثبتوا أن الرصاصتين اطلقنا من سدس واحد . . متى رجعت أنت واللفتنانت اوجيلبي من نزهتكما في الريف . . ؟

— اعتقد أننا وصلنا الى البيت حوالى السادسة مساء .

— ابقى معك صديقك لتناول العشاء . . ؟

— كلا .

— استدعى خادمك اليابانى فاني اريد ان استجوبه .

وجاء احد المخبرين بالخادم اليابانى فصعد الضابط بنظرة فاحصة ثم اخذ في استجوابه :

— ما اسمك . . ؟

— ايتسومو . . ايتسومو شيناهازا .

— كم مضى عليك في الخدمة هنا . . ؟

— خمسة شهور وثلاثة ايام .

— متى قدمت العشاء مساء السبت الماضى . . ؟

— في تمام السادسة والنصف .

— ومن هم الذين تناولوا العشاء . . ؟

— مس فرجينيا ومسر بريل ، أما مستر جورج فقد

تخلف عن الحضور .

- اكنت تعرف انه لن يحضر .. ؟
 — كلا ياسيدى .
 — هل أعددت له مقعدا .. ؟
 — نعم .
 — اتعرف متى رجعت مس ترانت من الخارج مساء السبت .. ؟
 — نعم .. قبيل موعد العشاء بنحو عشرين دقيقة .
 — وماهو الوقت الذى استغرقه تناول الطعام .. ؟
 — فاجابه ايتسومو : كنت على موعد مع صديق لى فى الثامنة مساء ، وقد فرغت من رفع الصحف وغسلها حوالى السابعة والنصف ، فهرعت الى لقاء صديقى .
 — وهل كانت مسز بريل ومس ترانت لازالتا فى البيت عندما انصرفت .. ؟
 — لقد غادرت مس ترانت البيت قبل خروجى بخمس دقائق تقريبا ، اما مسز بريل فبقيت فى الدار .
 — والتفت السرجانت هولكوم فجأة الى فرجينيا وسألها :
 — هل نظفت المسدس بعد استعماله .. ؟
 — بكل تأكيد ، لقد نظفته وشحمته بالزيت فى غرفتى ، فقد علمنى عمى ترانت طريقة صيانتة .
 — وهل أعدت حشوه بالرصاص .. ؟
 — نعم .
 — ولم تعيديه الى مكانه من درج المكتب الا فى الثامنة مساء .. ؟
 — اعتقد ان الساعة اذ ذاك كانت الثامنة تماما .
 — وهز السرجانت هولكوم رأسه فى حيرة وقال :
 — اسمعى يامس ترانت .. ان ادعاعك بشأن المسدس غير صحيح .. فمبك انما قتل بهذا المسدس ،

وقد قتل عمك حوالى الرابعة والنصف بعد ظهر
السبب ، كيف يمكن اذن ان يكون المسدس معك ساعة
ارتكاب الجريمة .. ؟

— ولكنه كان فى حوزتى بكل تأكيد .

— لحظة واحدة .. انك « تظنين » أنه كان فى

حوزتك ، ولكن الواقع أنه لم يكن .

— ماذا تعنى .. ؟

— هل قرأت رقم المسدس الذى كان معك .. ؟

فابتسمت مجيبة : كلا بالطبع .

— كل ماحدث هو أنك أخذت المسدس من الدرج

وأودعته حقيبتك .. ؟ اليس الأمر كذلك .. ؟

واذ أومأت بالإيجاب استطرد :

— ولم تفتنى إلا الى شىء واحد : هو أنه مسدس

من عيار ٣٨ .

— أنه نفس المسدس .. أعنى نفس الطراز الذى

اعتدت ان أتدرب به .

— اهنالك شىء آخر يمكن أن تميزى به هذا المسدس

من سائر المسدسات .. ؟

— لاشىء على الإطلاق .

— وبعد ذلك .. أعنى فى الساعة الثامنة مساء

رجعت الى المكتب ، وأعدت الى الدرج المسدس الذى

كان فى حقيبتك .. ؟

— نعم .. هذا هو ماحدث فعلا .

— اكان فى الدرج فى هذه اللحظة مسدس آخر .. ؟

كلا .

— هل كنت فى هذه اللحظة تلبسين قفازا ..

فزوت ما بين حاجبيها مفكرة ثم قالت :

- عندما رجعت الى المكتب كنت مرتدية قفازى ..
كلا .. كلا .. لم أكن اليبس قفازا .
— اكان المسدس فى حقيبتك .. ؟
— نعم .
— وأخرجته من الحقيبة ووضعته فى الدرج .. ؟
— نعم .
— وهل فحصته اذ ذاك .. ؟ اعنى هل تأكدت وانت
تودعيه فى الدرج أنه كان محشوا .. ؟
— لقد فتحت خزانة المسدس ونظرت فيها ، فقد كان
من عادتى ان افعل هذا كلما اعدته الى الدرج .
فقال هولكوم فى نبرة من الزهو والانتصار :
— فى هذا ما يؤكد نظريتى بامس ترانت .. ان
المسدس الذى كان معك لم يكن هو المسدس الذى قتل
به جورج ترانت .
فسأله ميسون : وما الذى جعلك تذهب الى هذا
الراى .. ؟

وكان جواب هولكوم :

- السبب هو أنه ثبت من الفحص المعلى أن آخر
شخص أمسك بالمسدس كان يلبس قفازا ، أما البصمات
المسابقة فقد اختلطت وتشوهت بطريقة تدل على أن
آثار قفاز قد انطبعت فوقها .
والقى ميسون بنظرة سريعة الى فرجينيا ترانت ،
ثم التفت الى السرجانت هولكوم قائلا :
— استر ياسرجانت ودعنا نسمع المزيد .
— ان باحدث فى اعتقادى هو أن شخصا مجهولا
أخذ مسدس جورج ترانت من الدرج ووضع مكانه
مسدسا يماثله ، وفى صباح يوم الاثنين استرد الشخص

الجهول المسدس البديل وأعاد مسدس ترانت الى مكانه .

فسأله ميسون : ولماذا حددت صباح الاثنين بالذات؟
— لان أحدا لم يدخل المكتب بعد السادسة والنصف
من مساء السبت ، فيما عدا مس ترانت التي جاءت
مساء السبت ، ومسرز بريل التي جاءت يوم الأحد .

— فهمت .. والان مالذي تريده منا .. ؟
— ان مندوبى الصحف سينهالون على هذه الفتاة
بأسئلتهم ، ولاريد منها ان تشير بكلمة الى موضوع
المسدس .

فالتفت ميسون الى الفتاة قائلا :

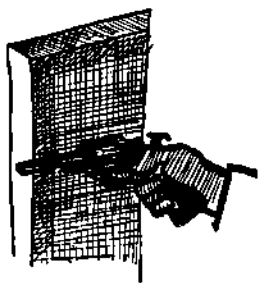
— مس ترانت .. بناء على نصيحة محاميك لاتتحدثى
عن هذه القضية مع أى انسان .

فقال هولكوم وهو يصافح ميسون :

— ماهذا التعاون العجيب .. !

فابتسم ميسون مجيبا :

— انه ليسعدنى دائما ان اتعاون معك .. ؟



الفصل الحادي عشر

دخل بيرى ميسون الى مكتبه متألق الوجه بادی
البشر ، فأقبلت عليه سكرتيرته ديلاستريت متسائلة :
— ليت شعري مالذى جرى .. ؟ اترك ربحت
الجائزة الاولى .. ؟
فأجابها ياسما :

— كنت أفكر فى احدى الحكم القديمة الماثورة
وماتنطوى عليه من فلسفة منطقية صائبة .

— وما تكون هذه الحكمة يا ترى .. ؟

— انها حكمة ماثورة عن المهندسين ، وهى تقول
« ما اجمل ان ترى المهندس يتردى فى الحفرة التى
حفرها بنفسه » .

فتأملت وجهه برهة وقالت :

— اغلب ظني أن هذه الحفرة هي التي ستودي بنا في المتاعب .

— العكس هو الصحيح .. انها هي التي ستخرجنا من المتاعب . وبهذه المناسبة هل فطنت يادبلا الى أن أكبر عيب في رجال الشرطة هو أنه تنقصهم المقدرة على التخيل .

فقلت مستفسرة : ما الذي تقصده من هذا بالذات ؟
— كنت أستعيد الى ذهني الاسس التاريخية التي ادت الى التعرف على الطلقات النارية بواسطة المقارنة والصور الفوتوغرافية ، فمنذ سنوات قليلة اكتشفوا أن مايعتور ماسورة المسدس من عيوب وتشوهات بمثابة بصمات الاصابع ، اذ تنطبع على الرصاصة التي تنطلق من هذا المسدس .

— أعرف هذا فقد قرأت عنه الكثير .

— ومع ذلك لم تقرئي شيئاً عن الاسس التاريخية التي ادت الى هذا الاكتشاف ، رغم أن هذا هو أول مايجب على من يريد الانتفاع باكتشاف علمي .

وقالت ديلا : يؤسفني أن انتزعك من هذه الدراسة الفلسفية لانبتك بأن احد رجال دريك كان يبحث عنك لان ..

فقاطعها ميسون بقوله :

— أكانت عينه متورمة ... ؟

فتأملته في استغراب وتسألت :

— وكيف عرفت ... ؟

— مجرد استنتاج ... كنت اتوقع له ما اصابه .

فقلت ضاحكة : — اذن فقد دفعت به متعمدا الى

الكمين الذي وقع فيه ... ؟

لو انه عرف ذلك لاتهمك بأنك ..

وقطعت عليها الحديث نقرات على باب المكتب ، ودخل بول دريك في خطوات متراخية وهو يقول :
 — يبدو ان صاحبنا شينرى يؤمن بالوسائل المباشرة
 بابيرى .

فسأله ميسون :

— لماذا .. ؟ ما الذى جرى ... ؟

— بعد خمس دقائق من مغادرتنا مسكن شينرى ، خرج شينرى واتجه الى السيارة التى يقبع فيها مندوبى المكلف بمراقبته وقال له : « لقد اخبرنى صديقك المحامى انه اقام من يراقبنى ويبدو انك انت هذا الرقيب المعنى . »

فقال ميسون : — وما الذى حدث بعد ذلك .. ؟

فاجابه دريك ضاحكا :

— ان مندوبى لا يذكر ما حدث بعد ذلك .. ! ولكنه اخبرنى وهو يؤكد لى انه لا يبالغ انه شعر كأن صاعقة انقضت على رأسه .. وبعد عشر دقائق — عندما جاء رجالى الثلاثة الذين طلبتهم تليفونيا — وجدوه متكوما في قاع السيارة غائبا عن الوعي ، موثق القياد ، وفوق عينيه وشفتيه شريط لأصق .

— واين كان شينرى ... ؟

— افلتت من رقابتنا ... ولكننا تمعقنا زوجته ، واعتقد انها ستقودنا اليه ان عاجلا او آجلا .

— ألم تفلت منكم هى الاخرى ... ؟

— كلا .. لقد ضرب شينرى مندوبى وافلت هاربا . اما زوجته فتريثت بعده في البيت نحو خمس عشرة دقيقة تحزم حقيبتها ، وعندما غادرت البيت كان رجالى الاخرون قد وصلوا فتمعقوها

— واين هى الان ... ؟

— في فندق موندانوك وقد نزلت فيه باسم مسز بيودي من نيو أورليانز .

— اذن عليك بتشديد الرقابة عليها ، وضع ديكتافونا في غرفتها ، وضع مراقبين في الغرف المجاورة ، وافتح عينك انتظارا لمقدم مستر بيودي .
فقال دريك باسم :

— وهذا ما فعلته من تلقاء نفسي .

وتريث ميسون برهة مفكرا ثم قال :

— اسمع يا بول . . ان وضع شريط لاصق على الفم والعينين عملية فنية لا يقدم عليها الا المحترفون .
— اعتقد هذا .

— وقد لاحظت ايضا ان شينرى علم بالانظمة البوليسية ، فما ان اخبرته انك مخبر سرى حتى اراد ان يعرف ما اذا كنت تابعا لادارة البوليس ام لا ، وحين عرف انك مخبر خاص عمد الى الخشونة وامرك بأن تخرج من بينه .

واحنى دريك راسه مؤمنا ، واستطرد ميسون :

— وثمة مسألة اخرى . . . لقد ثبت من التحقيق ان الفيشة الكهربائية في مسكن اوستن كولينز انما انفجرت لان مجهولا دس قطعة نقد معدنية في الفجوة تحت اللبنة الكهربائية، حتى اذا اضيء النور انفجرت الفيشة وانقطع التيار . . . وهذه ايضا حيلة فنية لا يمارسها الا المحترف .

فقال دريك وقد بدت عليه امارات التفكير :

— لكأني بك بهذا تريد ان تقول ان مسز سارا برول لا يمكن ان تفعل هذا .

— ان من يعمد الى هذه العملية الفنية لتفجير الفيشة هو الخليق بأن يعمد ايضا الى عملية الشريط اللاصق

.. فبين العمليتين تشابه فنى كبير أساسه بلوغ اقصى النتائج بأقل جهد ممكن .

وتسأل دريك : — أتريد من مندوبى ان يتقدم بشكوى الى الشرطة ضد شينرى ... ؟

— لا داعى لذلك ، ولكنى اردت فقط ان انبهك الى من الصق الشريط اللاصق بمندوبك لابد ان يكون هو شينرى .

وقال دريك : — وثمة مسألة اخرى يابىرى .. لقد اشترى بيل جولدنچ سيارة اخرى جديدة ذات لون قرمزى .

فضاقت عيننا ميسون وقال :

— آه ... ان هذا اللون يثير اهتمامى .

واسترسل دريك : — اللون القرمزى . . ؟ ولكنى اعتقد انها ليست جديدة تماما .
— اذن ابحث هذه النقطة .

— حسنا .. والان اليك النبأ العظيم .. لقد اهتديت الى المصدر الذى جاءت منه ماسات بيدفورد .. انك كنت على صواب حين خطر لك انها مسروقة ، فالماسات التى وجدت فى الحقيبة والمحززة الان فى مركز البوليس كانت ضمن مجموعة من المجوهرات سرقت منذ ستة شهور فى نيو أورليانز . ومازالت شركات التأمين تقلب الدنيا بحثا عنها .

— وهل اخطرت شركة التأمين بالامر ... ؟

— هذا ما اردت ان استطلع رأيك فيه ، فهل امضى فى الامر .. ؟ هناك مكافأة قدرها الفان من الدولارات يمكننا ان نقتسمها معا و ...

فقاطعه ميسون بقوله :

— دعك من المكافأة .

واذ رأى وجه دريك وقد أريد حسرة استنلى يقول :
 — اعنى انى لا أريد مكافأة لنفسي ، فأنت الذى تظفر
 وحدك بالمكافآت دائما . . . اما فى هذه المرة فأرى
 ان تقنسم المكافأة مع السرجانت هولكوم .
 فهتف دريك فى استنكار :

— وما الذى يدعونى الى اقتسام المكافأة مع هذا
 الغبى . . ؟

— لان فى هذا ما يجعله متعاوننا معك بشأن الجواهرات
 الاخرى .

— اية مجوهرات اخرى . . ؟

— اعتقد انك اذا جردت خزانة اوستن كولينز
 الخصوصية واذا جردت الجواهرات الاخرى التى عهد
 بها الى ترانت — فستجد من بينها الكثير من السروقات ،
 وبذلك تتاح لك فرصة الحصول على المزيد من المكافآت .

— اذن فأنت تعتقد ان كولينز من لصوص الجواهر . . ؟
 — كلا . . انه فى رأى سترا وغطاء للصوص الجواهر
 يعهدون اليه بما يسرقون ليبيعه لحسابهم . فاذا أنت
 احتفظت لنفسك بهذه المكافأة فلن تظفر بسواها ،
 اذ سيحتكر هولكوم لنفسه المكافأة الاخرى ، بل قد
 لا يتردد فى ان ينازعك حقه فى المكافأة المرصودة على
 ماسات بيدفورد زعما انها فى حوزة البوليس .

فقال دريك : — فهمت ما تعنى . . . اذن فأنت ترى
 ان اتقرب اليه . . ؟

— ولكن ينبغى قبل كل شيء ان تتفق معه اتفقا
 صريحا ، كما احب ان تعلم اننى وهولكوم نتعاون معا فى
 هذه القضية .

— ماذا تقول . . ؟

فابتسم ميسون واجاب :

- اقول اننا متعاونان معا .
 — ومتى بدأ بينكما هذا التعاون ... ؟
 — منذ طلب منى هولكوم ان اتعاون معه .
 — الا يبدو الامر عجيبا .. غير عادى ... ؟
 — بل قل انه شاذ فريد .
 وقال دريك : — ان وكيل النيابة يريد ان يعجل بعرض القضية على المحلفين ، وقد حصلت من ديجرز على اقرار كامل بكل ماحدث ، واعتقد ان اكتشافنا ان الجواهر مسروقة سيحدث ضجة هائلة .
 فقال ميسون : — لا شك عندي في ان السرجانت هولكوم سيقلب الدنيا بحثا عن شينرى وزوجته .
 — وانى له ذلك وهو لا يعلم بأمرها .. ؟
 — انسىت يامصديقى اننى والسرجانت هولكوم متعاونان في هذه القضية .. ؟
 — أتريد ان تقول أنك تنوى ان تصارح هولكوم بحكاية مسز شينرى ... !
 فأجابه ميسون : — لن اذهب الى هذا الحد ، فانك تعلم ان السرجانت مرهف الحس ، يضايقه ان نتولى بالنيابة عنه اماطة اللثام عن جميع اسرار القضية ..
 أنك تعلم ان مسز بيدفورد ذهبت بالامس في رفقتى الى ادارة البوليس لتتعرف على الماسات ، وانى اخبرتها بمقتل اوستن كولينز ، فذهبت مسرعة الى مسكن مستر شينرى ... فيكفى ان نخبر هولكوم بانصرافها مهرولة في احدى سيارات التاكسى ، وعند ذلك لابد ان يستجوب جميع سائقى التاكسى حتى يهتدى الى المكان الذى ذهبت اليه مسز بيدفورد ، وبذلك يرضى هولكوم عن نفسه شاعرا بأنه بذل جهدا في البحث ، واننا لم نروده الا بالقليل من المعلومات النافهة .

فقال دريك في استغراب :

— الحق انى لا افهمك يا بىرى .. !

فقال ميسون : — بل انا الذى لا افهمك .. ! لقد شكوت الى من قبل باننى اسىء الى العلاقات بينك وبين رجال الشرطة ، والان اراك متدمرا وانا احاول ان اصلح ما بينكما .

— هذا لانى اشعر ان تصرفك ينطوى على خدعة ما ، وان كان ذكائى لم يسعفتى حتى الان باكتشاف هذه الخدعة .

واستطرد ميسون قائلا :

— وبهذه المناسبة يمكنك ان تطلب من هولكوم بعد ان يهتدى الى مسكن شينرى ان يرفعها فيه من بصمات ، فأغلب ظنى ان لشينرى صحيفة سوابق حافلة ، فان تصرفاته توحى بأنه مجرم محترف .
فنهض دريك واقفا وهو يقول :

— انى ذاهب من فورى الى مقابلة هولكوم :

— وهناك شىء آخر اريده منك .. صورة فوتوغرافية لمسورة المسدس الذى قتل به جورج ترانت .

— اتعنى المسدس الذى قتل به اوستن كولينز والذى وجد فى حقيبة مسز بريل .. ؟
فقال ميسون فى جفوة :

— لانقل انها حقيقية مسز بريل ، فما تعرف عليها احد حتى الان .. كلا .. اننى اعنى المسدس الذى قتل به جورج ترانت ، فانه هو الذى يهمنى ... اريد صورة مكبرة لمسورة هذا المسدس .

— لن تكون هذه بالمهمة العسيرة مادمت سأتعاون مع السرجانت هولكوم .

— اذن عليك ان تبادل الى التعاون معه من فورك .

واذ انصرف دريك تحول ميسون الى سكرتيرته ديلا
استريت تتلاعب على شفقيه ابتسامه مأكرة ، فتأملته
برهة بنظرة فاحصة ثم قالت :

— أنك تبدو يامستر ميسون الان شبيها بطفل «شقى»
يدبر بعض الالاعيب .

فضحك قائلا : — ان لدى مفاجأة لك ... مفاجأة
مذهلة لا يصدقها العقل .

— اذن على بها .

— ان فتاتنا الفيلسوفة الغارقة في علم النفس لها
قلب يخفق .

— اتعنى فرجينيا ترانت ... ؟ هذا غير معقول ... !
فدنا منها وهمس في صوت خافت كمن يكشف سرا
خطيرا :

— اننى لست من هواة القيل والقال ، ولهذا لم اكشف
هذا السر الا لك انت وحدك دون الناس اجمعين ،
فأرجو ان تطبقى شفقتك ولا تفضى به الى انسان ...
فضحكت ديلا قائلة :

— عجل ... أرجوك ... فقد اثرت لهفتى .

فقال ميسون في نبرة تتسم بالخطورة :

— فرجينيا ترانت لها صديق .. !

فهتفت ديلا في دهشة :

— يا الهى ... ! هذا امر لا يصدق ... ! فرجينيا
لها صديق .. العلك تريد ان تسخر منى . . ؟

— بل تلك هى الحقيقة ... وقد ذهبت معه الى
الريف يتريضان بعد ظهر السبت الماضى .

— لعلها اذن كانت تحمل معها كتابا عن المغازلات
وعلاقتها بعلم النفس .

فقال ميسون : — والغريب فى الامر ان صاحبها

رجل جاد رصين ، وهو يدرس معها علم النفس في المدرسة الليلية .

فقلت ديلا ضاحكة : — لعلها حين يتنزهان يذهبان الى المكتبة العامة بدلا من السينما او المسرح .
 — كلا وانما اعتادا ان يذهبا الى نزهة في الريف ، وهناك يفعلان اغرب مايمكن ان يخطر على البال .
 — دعنى اخن ، لعلها .. يدرسان علم الفلك ، او يدرسان النبات وكيف يتم التلقيح ، او لعلها يلتقطان احجارا من الارض ويدرساتها من الناحية الجيولوجية .
 — لا هذا ولا ذاك ... ان الرجل ضابط في الجيش ويدرس علم النفس على سبيل الهواية . اما هذه الرحلات التي يقوم بها الى الارياف فيقضيها في تدريب زوجة المستقبل على الرماية بالسدس .

— اي رجل يدمن قراءة الصحف وما تزخر به من حوادث قتل الأزواج ، لابد ان يكون محتوها اذا فكر في تدريب زوجته على الرماية بالسدسات ... والان ما الذى تريد منى يارئيسى فما احسبك اردت ان ترفه عنى بهذه الحكاية المسلية .

فقال ميسون : — اصبت في هذا ... ان صديق فرجينيا يدعى اللفتنانت اوجيلبى ، وهو يدرس معها علم النفس في المدرسة الليلية ، وفي هذا مايعطيك فكرة عن عقليته ، اذ اريد منك ان تكسبى ثقته .

— اتريد منى ان اجعله يتقدم الى خطبتى ، ام تريد منى ان احمله على المبادرة الى الزواج من فرجينيا .. ؟
 — لا هذا ولا ذاك ... وانما اريد منه ان يدعوك الى المنطقة التي تدربت فيها فرجينيا على الرماية بعد ظهر السبت الماضى . واستدرجيه الى التحدث عن السدسات ، ثم اطلبى اليه ان يجمع كل ماتجدان هناك

من رصاصات فارغة ، اعنى اغلقة الطلقات النارية .
— اغلقة الرصاصات التى اطلقت من المسدسات
التى تدربا عليها ... ؟

— تماما ... واحتفظى بها فى مكان امين ، ولعله
يحسن بك ان تطلبى الى اللفتنانت اوجيلبى ان يحتفظ
بها هو نفسه حتى لايتهمنا السرجانت هولكوم باننا عبثنا
بها .

فقلت ديلا متسائلة :

— وهب انه خطر لفرجينيا اننى احاول ان اسرق
منها خطيبها ... ؟

— انى لا اريد ان تعرف فرجينيا بانك قابلت خطيبها،
وشددى على اللفتنانت اوجيلبى بان يكرم دونها هذا
اللقاء .

— الا يمكنك ان تعهد بهذه المهمة الى احد رجال
دريك ... ؟

— ولكنى اريد ايضا ان اكرم هذا الموضوع عن دريك
... اتسيت ان دريك يتعاون الان مع السرجانت
هولكوم ... ؟

— ولكنى فهمت انك انت ايضا متعاون معه .
— هذا صحيح ... ولكن التعاون كلمة مطاطة
تنوع لتعريفات متباينة .

— وما هو التعريف الذى يذهب اليه السرجانت
هولكوم يا ترى ... ؟
— نفس التعريف الذى اذهب اليه .

— اذن فهو تعاون ظاهرى مقرون بالحذر
والتوجس ... ؟

— تماما يا ذات الذكاء الوقاد .
وغادرت المكتب لتؤدى المهمة الموكولة اليها .



الفصل الثاني عشر

لم تمض لحظات حتى رجعت ديلا استريت الى
المكتب وقالت تخاطب ميسون :

— يجمل بك يارئيسى ان ترتدى درعا واقيا من
الرصااص .

فسألها : — وما السبب . . . ؟ ما الذى جرى . . . ؟
— بالمكتب الخارجى مستر ومسز جولدنج يطلبان
مقابلتك ، وهما شديدا الانفعال والهباج .

— آه . . . مستر وليام جولدنج صاحب نادى القمار
المعروف باسم « الاتاء الذهبى » . . ؟

— انه لم يذكر مهنته ، ولكنى فهمت انك ارسلت اليه
اعلانا بالحضور امام الحكمة بوصفه شاهدا فى الدعوى
الرفوعة من النيابة العمومية ضد مسز سارابريلا ، مما
اثاره وجعله يعلنها عليك حربا ضارية .

- والمرأة التي ترافقه ... ؟
— أنها هي أيضاً شديدة الهياج ، فقد أعلنت باسم
ايفاتانيس ، وهي تؤكد أنها تدعى ايغا جولدنج .
— هل اطعماك على وثيقة الزواج ... ؟ بالطبع
لا ... ؟
— انى لا امزح يارئيسى فهما فى اشد حالات الغضب .
— ادخليهما اذن .
ودخلت المرأة اولاً رافعة رأسها وعيناها تلتهمان
غضباً ، وجاء بيل جولدنج فى اثرها يمشى على مهل
ووجهه جامد خال من أى تعبير ، وان نمت عيناه على
ما يعتمل فى صدره من ثورة مكبوتة .
وقال جولدنج :
— مامعنى ارسالك الى هذا الاعلان اللعين ... ؟
— لقد استدعيتك بوصفك شاهداً فى الدعوى .
— شاهد نفى ... ؟
— طبعاً .
ففقته جولدنج ضاحكا وهو يقول :
— وانا الذى حسبتك محاميا بارعا ... !
فأجاب ميسون فى نبرة وديعة هادئة :
— ان الراى يختلف فى مثل هذه الامور .
واستطرد جولدنج وهو يضم شفثيه فى غضب :
— انك اهنت زوجتى .
— آسف جدا .
— ما معنى ان توجهه اليها الاعلان باسم
ايفاتانيس ... ؟
— لقد فهمت ان هذا هو اسمها .
— انه ليس اسمها ... انها تدعى مسز جولدنج .

— انى آسف يامسز جولدنج ، ولكنى اردت ان يستكمل الاعلان شروطه الشكلية ، فلم اثنأ ان اغامر .

فنظرت اليه بعينين يتطاير منهما الشرر وقالت :

— ستندم على هذا يامستر بيرى ميسون .

— اندم على اى شىء ... ؟

— على استدعائنا شهودا .

وانبرى جولدنج يقول :

— اسمع ياميسون ... انك تعرف اننا ندير ناديا

للقيام ، وقد استدعيتنا للمثول امام المحكمة ، وهناك

سيسالوننى عن اسمى ومسكنى ومهنتى ، وسيوجهون

الى ايفا طائفة من الاسئلة ... وهذه امور قد تعود

علينا بالضرر .

— ولكنها قد تفيد موكلتى .

— هذا ما تتوهمه انت ... ؟

وتجاهل ميسون ما فى نبرته من سخرية وقال يسأله :

— ان لديك الان سيارة جديدة ... ؟

— واى شأن لسيارتى بالقضية التى نحن بضددها . ؟

— بلغنى انك اشتريتها فى اليوم التالى لمقتل كولبنز .

— فليكن ... فما شأنك انت ... ؟

— اننى مهتم بالسيارة التى بعثها ... لقد كانت

فى حالة طيبة فانك اشتريتها منذ اقل من ستة شهور .

وانفجرت المرأة صائحة :

— يا الهى ... ! اينبغى ان نقدم حسابا الى احد

الحامين كلما اردنا ان نشترى سيارة .. ؟ واردف

ميسون دون ان ينظر اليها :

— ان السيارة المباعة تثير اهتمامى يا جولدنج ، وقد

ذكر لى المخبرون التابعون لى انها سيارة سالون زرقاء

اللون وبصدامها الخلفى عطب وانبعاج . ولعلك لاتعلم ان ديجرز شهد بأنه رأى قبيل نزول مسز بريل الى الطريق سيارة مركونة امامه عند الرصيف ، وانه رآها تتحرك فجأة منحرفة الى اليسار ، وكانت هذه السيارة من نوع الصالون وزرقاء اللون ورفرفها الايسر معطوب .

وتبادل جولدنج والمرأة نظرات سريعة ، ثم قال جولدنج :

— وهل فى هذا مايمكن ان تستخلص منه شيئا . . . !
ان فى المدينة مئات من السيارات الصالون الزرقاء ذات الصدمات المعطوبة .

— هذا جائز .

— اذن فلماذا استدعيتنا للشهادة . . . ؟

— لانه قد بهم المحلفين ان يعرفوا المكان الذى ذهبتما اليه بعد ان انصرف كولينز من الاناء الذهبى .

فصاح هولدنج : — وهذه مسألة اخرى اغضبتنى منك . . . انك ذهبت الى البنك الذى اتعامل معه تتجسس على ، وانا لا احب الجواسيس .

وهتفت به المرأة :

— لحظة واحدة يا بيل . . . ان هذا الحديث لنينتهى بنا الى نتيجة .

فقال ميسون : — اصبت ، فهذا هو راى انا ايضا .

وهبت فجأة واقفة وهى تقول :

— اريد ان اتحدث الى بيل ، فهل لديك غرفة انفراد معه فيها . . . ؟

فقال ميسون : — ولم لاتتحدثان فى مواجهتى . . ؟

فاستدارت اليه وهى تقول :

— ولم لا . . . ؟ اننى ميالة الى هذا .

- فصاح بها جولدنچ محذرا :
— افغلى فمك يا ايغا .
فنظرت الى ميسون قائلة :
— انك انت الذى اردت هذا .
فعاد جولدنچ يقول :
— قلت لك اسكتى يا ايغا .
— لا تكن مجنونا يا بيل ... فلنكشف له كل شىء
الان فهو الذى جلب هذا على نفسه .
فقال جولدنچ فى اصرار :
— لا تخبريه بشىء اذ يجب ان نستشير محاميا اولاء .
فقال ميسون : — ابلغ الامر من السوء ان تحتاجا
الى استشارة احد المحامين ... ؟
وارتدت ايغا الى مقعدها وهى تقول :
— كلا يا بيل ... لن نستشير محاميا ، فقد يثرثر
المحامى بما نحدثه به ... حسبنا ان نفضى بالامر الى
ميسون وحده دون سواه .
- ثم تابعت كلامها موجهة الحديث الى ميسون :
— نعم يامستر ميسون ... كنا هناك عند بيت
كولينز ... نحن الذين كنا عند الافريز فى السيارة
الصالون الزرقاء ... لقد خرجنا من الاناء الذهبى
بعد انصراف كولينز بنحو عشرين دقيقة .
وانبعث جولدنچ واقفا واتجه اليها وهو يصيح :
— قلت لك اسكتى .
- فاستدارت اليه وصرخت فيه :
— عد مكانك واقفل فمك ... ! انك مقامر خائب
لا تعرف الورقة الراححة او الخاسرة حين تكون فى يدك
... قلت عد الى مكانك .

والغريب انه ارتد الى مقعده وقبع فيه كالكلب الذليل ،
وتحولت ثانية الى ميسون واستتلت قائلة :

— اننا لم ندرك اذ ذاك مايرمى اليه كولينز من وراء
حديثه ، وخيل الينا انه يريد ان يلفق لنا تهمة ما ، فتداولنا
في الامر بعد انصرافه ، واستقر رأينا على ان لا نؤخذ
لقمة سائغة ، فذهبنا الى مكتب جورج ترانت فوجدناه
غائبا ، فاتصلنا بأخته تليفونيا فالفيناها متغيبه عن
مسكنها ، فرأينا ان نبادر من فورنا الى مسكن كولينز ،
وان نصارحه بما في نفوسنا ونكشف امامه اوراقنا ،
واوقفنا السيارة امام الباب ، ولكننا رأينا البيت مظلماً
فقال لي بيل: « يبدو ان لا احد في الدار » ، فقلت له :
« فلنقرع الجرس على اية حال . »

فقاطعها ميسون متسائلاً :

— ومن منكما كان يقود السيارة ... ؟

— انا التي كنت اقومها ... وفجأة قال لي بيل :
« انظري ... ! هناك ومضات مشعل في البيت » .
ونظرت فرأيت بصيص ضوء يتحرك في داخل البيت على
الجدران والنوافذ .

فسالها ميسون : — في الطابق الارضي او العلوي ... ؟

— الارضي ... واستبد بنا الفضول فلم ننصرف ،
ولكنني تركت محرك السيارة دائراً وعصا السرعة
معضقاً حتى نسرع بالمسير حين نشاء . وعندئذ سمعنا
طلقين ناريتين صادرتين من داخل البيت .

فقال ميسون متسائلاً :

— طلقان ... ؟

— نعم .. رصاصتان .

— اكان ذلك بعد ان رايت ومضات المشعل الكهربائى ... ؟

— نعم .. وبعد ذلك تراعت لنا ومضات المشعل مرة اخرى ، وعندئذ خرجت من البيت امرأة تجسرى ، واتجهت ناحية الشارع ، وكانت بيدها حقيبة كبيرة الحجم ، ورايناها تدس شيئا فى داخل الحقيبة . وكنت انا جالسة الى ناحية اليسار من سيارتى ، اما بيل فكان جالسا فى الناحية اليمنى بجانب الرصيف ، وسمعته يقول لى : « ان هذه المرأة هى أخت جورج ثرانت » . وعند ذلك انطلقت بالسيارة متصرفة .

— الم تشهدى ما وقع بعد ذلك للمرأة ... ؟
— كلا .

والى اين ذهبتما ... ؟

— اودعنا السيارة فى الجراج ثم عدنا الى النادى . فقال ميسون : — وضبطتما مؤشر الراديو على موجة محطة الشرطة ، وبذلك عرفتما ما كان من مصرع كولينز .. ؟
— تماما .

فعاد ميسون يسألها :

— وهل اخطرتما الشرطة بما شهدتما ... ؟

قلما اجابت بالنفى سألها :

— ولم لا ... ؟

— اردنا ان لا نزع بانفسنا فى المشاكل .

— وهل كاشفتما احدا بما حدث ... ؟

— انك اول انسان نفضى اليه بما راينا ، فما عليك

الا ان تتعد عنا فنطبق فيما وتلوذ بالكتمان .

فقال ميسون : — نصيحتي اليكما بصفتي محاميا

- ان تبادرا الى ابلاغ الشرطة بما رأيتما .
فنهضت واقفة وهي تقول :
- فليطمئن بالك يا ماستر ميسون اديت واجبك .
— اتعنين بهذا انكما لن تبلغا الشرطة ... ؟
— لن نتكلم الا اذا استدعينا الى منصة الشهود .
فقال ميسون محذرا :
- سييسوء موقفكما اذا انكشفت هذه المعلومات
لاول مرة وانتما فوق منصة الشهود .
فقال بيل جولدنچ :
- وسيكون موقف سارا بربل اكثر سوءا ، وسيكون
من العسير عليها ان تتخلص من مأزقها .
فقال ميسون : — هذا ما ستكشفه الايام .
فضحك جولدنچ ساخرا وهو يقول :
- والان .. ما عساك تريد منى ان افعل بهذا الاعلان
بالحضور ... ؟
فنظر اليه ميسون في غير اكرثا وقال :
- ما رايك انت ... ؟
— رايبى هو هذا .
ومزق الاعلان في هدوء قطعا صغيرة ، والقى
بالقصاصات فى المنفضة ، ثم التفت الى المرأة وقال :
- هيا بنا يا ايفا .
وغادرا المكتب فى هدوء .
وتراخى ميسون فى مقعده ، وجعل يتأمل سقف
الغرفة وقد استغرقتة خواطره .
وقالت ديلا استريت :
- انها يكذبان يا رئيسى ... لقد ابتدعا هذه الحكاية
ليفلا يدك دون اتمامهما فى القضية واستدعائهما الى
منصة الشهود .

— اذا كانت هذه القصة اكدوية ملفقة فهي في الحق اكدوية رائعة .

— امعنى هذا انك عدلت عن الاستشهاد بهما ... ؟

— انى في حيرة من امرى ، اذ كيف ادعوها الى الشهادة فالقى بنفسى طواعية بين مخالبا النيابة .

— ولكن هب ان هذه الحكاية كاذبة ملفقة .. ؟

— فلنفترض انها ملفقة فما الذى تستنتجينه من هذا ... ؟

— الا يجوز انهما لفقنا هذه الحكاية لحماية انفسهما ... ؟

— حماية انفسهما من اى شىء ... ؟

فاجابته ديلا متلعثمة :

— حماية انفسهما من ... من ... ربما من ان يتهما بقتل كولينز .

فهنف ميسون : — هذه فكرة غير بعيدة الاحتمال .. على بيول دريك فورا ، فانتى اريد المزيد من التحريات عنهما ... اريد ان اعرف ما اذا كانت لديهما دوافع لقتل اوستن كولينز ... انك تدركين بطبيعة الحال حقيقة الموقف يادبلا ، ولا يغيب عنك ان جميع القرائن التى تربط بين سارابريل وجريمة القتل انما هى وليدة الصدفة ... انها جميعا من قرائن المصادفات : فبالصدفة وجدت على مقربة من مسرح الحادث ، وفي حوزتها وجد المسدس الذى ارتكبت به الجريمة ، وكانت فى حوزتها ايضا ماسات ربما استولت عليها من جيوب القتيل ... وتراكم هذه القرائن يسيء الى مركزها اساءة بالغة ، وان ظلت مع ذلك من قرائن المصادفات . اما ان ياتى جولدنج وايفاتانيس ويشهدان بأن سارابريل كانت داخل البيت

في اللحظة التي ارتكبت فيها الجريمة — فمسألة أخرى ... هذه الشهادة منها تعتبر دليلا قاطعا ... فاذا كانا كاذبين فما من شك في انهما اقدمتا على الكذب لحماية انفسهما من ان يتهما بالقتل . . . اما ان كانا صادقين في شهادتهما ...

وامسك عن الحديث ونظب جبينه مفكرا ، ثم قال :
— استدع بول دريك على التليفون قورا .

وكان دريك متغيبا عن مكتبه ، فطلبت الى من رد عليها بأن يخطر بالاتصال بالحامي بمجرد عودته .

ومضى بيرى ميسون يذرع الغرفة متمشيا وقد غرق في التفكير .

وبعد فترة وجيزة قرع الباب ودخل دريك وهو يقول في صوت لاهث :

— ما هذه الضجة التي ثارت بشأن الشهود ... ؟
فتبادل ميسون وسكرتيرته نظرات خاطفة وقال الحامي :

— شهود ... ؟ ماذا تقصد ... ؟
وتراخى دريك في مقعده المعهود ، واشعل سيجارة لنفسه ، ثم رفع بصره الى الحامي قائلا :

— اسمع ياميسون ... اني لا احب ان افرض نفسي عليك فاسأل عما لا تريد ان تكاشفتي به ، ولكن مادمت قد توليت هذه القضية فيجب ان لا تكتم دوني شيئا ..
والان صارحنى بالحقيقة .. اكان في نيتك ان تحدثني بأمر هذين الشاهدين اللذين كانا في مكتبك منذ لحظات ... ؟

— لا ادري ... فائس لم افكر في هذا بعد ... ولكن لم تسأل ... ؟

— انى احب ان اعرف كل ما يدور فى هذه القضية مادمت اتولاها .

— ولكن كيف عرفت انه كان فى مكتبى شاهدان ؟
فاجابه دريك : — تصادف انى ادرت راديو سيارتى على موجة الشرطة منذ خمس او ست دقائق ، فسمعت امرا صادرا من المركز العام الى اهدى سيارات الشرطة بان تعتقل شاهدين موجودين فى مكتب بيرى ميسون المعامى ، وان يتم الاعتقال بعد مغادرتها المكتب لا فى اثناء وجودها فيه . وخطر لى عندما سمعت هذا انك اهتديت الى شاهدين يمكن ان ينسقا القضية ، وانك اخطرت هولكوم تليفونيا بالموضوع .

فقال ميسون : — انك اخطأت فيما تصورت ...
ولكن هل اعتقل الشاهدان .. ؟

— اعتقد هذا ، ففى طريقى الى مكتبك مرقت بجانبى احدى سيارات للشرطة وفى مقعدها الخلفى رجل وامرأة لم اتبين ملامحهما ، واغلب ظنى انهما هما الشاهدان المعنيان .

فقالت ديلا استريت متسائلة :

— يا الهى ... ! ايكون جولدنج هو الذى ...

فقاطعهما ميسون بقوله :

— لحظة واحدة .

وجعل ينظر الى بول دريك صامتا وقد بدت عليه

امارات التفكير .

وقال دريك متسائلا :

— اكان جولدنج وايفاتانيس هما هذان

الشاهدان ... ؟ ولكن لم گل هذا التكمم والغموض

يا بيرى .. ؟

ولكن ميسون لم يجب على تساؤله ، وإنما اتجه الى جدار الغرفة ، وانحنى يفحص سفلى الجدار ويجرى عليه بأصابعه ، ثم أوماً الى دريك يدعوه اليه وهو يشير اليه بيده يحذره من ان يتكلم ، واثار الى نقطة معينة بالجدار ، وتابعها بأصبعه حتى استقر على موضع معين ، ثم أزاح احدى الصور ، فاذا خلف الصورة دائرة صغيرة هي فوهة جهاز ديكتافون .

وحملق دريك فى فوهة الجهاز دون ان يتكلم ، وكذلك حملقت ديلا استريت .

وتحول ميسون الى الآلة الكاتبة القائمة فى احد الاركان ، وخط عليها هذه الكلمات :

« يمكننى ان اقيم الدنيا واقعدها بشأن وضع جهاز الديكتافون فى مكتبى ، ولكن ما جدوى ذلك وقد وقع ما وقع ان هولكوم لا يهमे الان ان نكتشف الجهاز المدسوس علينا بعد ان استنفد اغراضه . ولكن يهمنى الان ان اضلله واوقعه فى الحيرة والارتباك ، فحاولا ان تساعدانى على تحقيق هذا الهدف . »

وأشار ميسون الى دريك وديلا ان يقرأ ما كتب . ثم جلس الى مكتبه وقال فى صوت مرتفع :

— لقد جاء بيل جولدنج وايفاتانيس الى مكتبى ، ولا شك ان السرجانت هولكوم اخذ يتعقبهما بمجرد ان عرف اننى استدعيتهما لاداء الشهادة .

فقال دريك يسأله بنفس الصوت المرتفع :

— وعلى اى شىء سيشهدان . . . ؟

— اعتقد يا بول ان لهما يدا فى هذه الجريمة ، ولكنهما

يحاولان ان يزيحا التهمة عنهما الى مسز سارا بريل . ونظر دريك الى ميسون فى حيرة محاولا ان يستشف

من تعبيرات وجهه ما يمكن ان يعلق به على هذه الكلمات،
وأوماً إليه ميسون بيده بما ينبغي ان يقول ، ولكن الامر
استغرق عليه فظل صامتا لا يتكلم ، بيد ان ديلا أستريت
سارعت الى انفاذ الموقف بقولها :

— وماذا تنوى ان تفعل الان يارئيسى .. ؟

وابتسم لها ميسون يشكرها على ان وفقت في تفسير
اشارات ، وقال يجيبها :

— ليس لدى الا سبيل واحد اسلكه : فاذا حاولا ان
يلبسا سارابريل التهمة فلن اتردد في اتخاذ كل وسيلة
قانونية ممكنة لاطلاق سراحها ... بل قد اضطر
الى ...

وبإشارة من ميسون انبرى دريك يقول مقاطعا :

— ولكن الا يسىء هذا الى موقفها يابيرى ... ؟

— وما عساي افعل ... ؟ فلعل من الخير لها ان
تعترف بأنها مذنبه ، او ان تبرر جريمتها بأنها كانت في
حالة دفاع شرعى عن النفس ... الحق انى لم اقرر بعد
اي الطريقين اسلك .. انها لمسئولية خطيرة ان ارانى
موكلا عن شخص لا يستطيع ان يقرر ما اذا كان مذنباً
او بريئاً ، ولا يستطيع ان يذكر شيئاً مما حدث ...
ان كل ما اعرف من امرها هو انها « ربما » كانت مذنبه
... والرأى عندى ان امضى اليها الان من فورى واحاول
اقتناعها بأن تعترف بأنها مذنبه . فربما استطعت بهذه
الطريقة ان احول التهمة الى جريمة قتل من الدرجة
الثانية بدلا من الدرجة الاولى ، وبذلك نستفيد من
الظروف الخفيفة .

وانبرت ديلا تقول في ذكاء :

— انك لا تريد طبعا ان يعلم رجال البوليس بهذه
الخطة الجديدة في الدفاع .. ؟

— بالطبع لا ... فاني اريد منهم ان يظنوا على اعتقادهم السابق بانى سأصمد في القضية الى آخر مرحلة ، وبعد ذلك ابدأ في مساومتهم في اللحظة الأخيرة ، فلو اننى كشفت لهم الان هذا الاتجاه الجديد لحملوا ذلك منى على محمل الضعف والتخاذل ، ولرفضوا ان يقدموا الى اى عون ... انى ذاهب الان الى مقابلة سارابريل ، فعليكم بكتمان كل ما دار بيننا .
وتناول ميسون قبضته ، ونظر الى جهاز الديكتافون المخبأ بالجدار مودعا ، وصفق الباب خلفه في عنف وهو يغادر مكتبه .



النصل الثالث عشر



كانت سارا بربيل ماتزال جالسة في فراشها عندما
دخل عليها بيرى ميسون غرفتها في المستشفى .
وبعد ان تبادلوا التحية قال لها ميسون في عطف
واشفاق :

— ان موقفك يذكرني بمثل ماثور يقول ان المصائب
لا تأتي فرادى وانما تهطل مدرارا . فها انت ذى مصابة
بارتجاج في المخ ، وكسر في الساق ، واتهام بالقتل معلق
فوق رأسك — وفوق هذا كله مصرع اخيك .
فقالت متفلسفة :

— يمكننى ان اتلقى كل هذا بابتسامة ترتسم على
شفتى ، او اتلقاه بوجه متجهم ... فبالنسبة لتهمة
القتل فهذا شأنك انت ، وانى لموقنة بانك لن تدخر
وسعا في انتشالي منها . واما بالنسبة لجورج فما

عسانا نملك ان نفعل وهذه مشيئة الاقدار ، وكل ما ارجوه هو ان يقدم الفاعل الى العدالة . . . كان مصرعه صدمة لى بلاشك فقد كنت احبه ومتعلقة به . . . انى افتقدته تماما ، وسأظل افتقدته مهما امتد بى الزمن ، ولكن من تقدم به العمر مثلى يا مستر ميسون لايمكن ان تخلو حياته من الموت والاموات .
وسكنت برهة ثم تابعت حديثها :

— انى انظر الى الحياة والموت بنظرة واسعة الادراك ، فمادام هناك اشخاص يولدون فلايد ان يكون هناك اشخاص يموتون . . . ان الدنيا بمثابة مجرى من المياه ، فيه الماء الجارى المتدفق ، وفيه فى الوقت ذاته الماء الراكد الاسن . واذا اردنا من الدنيا الا تكون الا اطفالا يولدون ، فلا شك انها ستزدحم حتى لايطاق العيش فيها ، واذا اردنا من الدنيا ان تكون بلا اطفال يولدون او اناس يموتون ، فانها بذلك تصبح دنيا قاحلة مجدبة بلا شباب او مرح ، وبلا مغامرات حب او شهور عسل ، وبلا ضحكات اطفال تتجاوب بها الاصداء . . . لقد احزنتنى طبعاً ان يموت جورج ، بيد ان الامر بالنسبة اليه اصبح مستقراً ، فقد مات وانطوى . واذا كنت قد حزنت لموته فانتى فى الواقع حزينة من اجل نفسى . . . والحق انى لا ادرى كيف اعبر عما يجول فى خاطرى . . . قد ترانى يامستر ميسون جامدة القلب باردة الاعصاب ، ولكن الامر ليس كذلك . . . لقد افتقدته لانى احببته كثيراً . . . ولكن ما جدوى الحزن وقد مات وطواه الردى ، وكلنا الى الموت ماض فى يوم من الايام .

وسحب ميسون مقعدا وجلس الى جوار الفراش وهو يقول :

— والان دعينا نتحدث عنك انت .

— عنى انا ... ؟

— نعم ... اعنى عن القضية المرفوعة ضدك ،

فانها تبدو غير مبشرة بالخير .

فقالت مسز بريل :

— يؤسفنى يامستر ميسون ان اجدنى عاجزة عن ان

اقدم اليك اى عون فى هذا الشأن ، اذ الواقع انه ليست

لدى فكرة عما جرى بعد ظهر ذلك اليوم الذى قتل فيه

اوستن كولينز . . الا تريد سيجارة يامستر ميسون . . !

انى لن ادخن الان فارجو ان تشعل لنفسك سيجارة . .

هيا خبرنى بما تريد ان تفضى به الى ، وهات كل مالدبك

ولا تحاول ان تترقق بى .

فقال ميسون : — الشئء المؤسف فى عدم تذكرك

ما جرى هو انك لست فى موقف يسمح لك بانكار ما

يقولون انه حدث .

— ما الذى تعنيه بهذا يا مستر ميسون ... ؟

— ان القرائن القائبة ضدك حتى الان هى من قبيل

قرائن المصادفات . ولكن لكى ندرس جميع الاحتمالات

يمكننا ان نفترض جدلا انه ظهر شاهد يدعى انه رآك

فى بيت كولينز ، وانه رآك تطلقين عليه الرصاصة

القاتلة ، ففى هذه الحالة ستكونين عاجزة عن انكار

ما يدعى .

ا

فحدجته بنظرة فاحصة نفاذة وقالت :

— ومن الذى قال هذا ... ؟

— لا احد ... حتى الان .

— وما الذى يقولون ايضا .. ؟

— رجل يدعى جولدنج وامرأة تعيش معه بوصفها

زوجته كانا فى سيارتهما امام بيت كولينز ليلة مصرعه ،

وقد سمعا دوى رصاصتين تنطلقان من داخل البيت ، ثم رأيا امرأة تخرج راكضة من باب البيت وهي تدس شيئا في حقيبتها ، ومن المحتمل أن يكون هذا الشيء مسدسا . وما عرفا المرأة التي غادرت البيت منطلقا في اتجاه سيارتهما حتى بادرا بالمسير .

— ومن كانت هذه المرأة ... ؟

فرمقها ميسون بنظرة فاحصة واجاب : — انت . ومرت بها لحظات من الصمت والتفكير . وعندما تكلمت كانت نبراتها هادئة لا توحى بذرة من الانفعال كأنها الامر لا يعنيتها ، وكأنها تناقش قصة امرأة اخرى مناقشة علمية .

قالت :

— وكم مضى من الوقت بين سماعهما الطلقات النارية وبين خروج هذه المرأة التي رايها عند الباب ... ؟
— في نفس الوقت تقريبا .

— وهل هما متأكدان من اننى هذه المرأة ... ؟

— هذا ما يزعمان .

— اتعتقد يامستر ميسون انه يمكنك تنفيذ شهادتهما عند الاستجواب ... ؟

فاجابها ميسون : — لا ادرى ... ليس في وسعى ان اقرر الان ما اذا كانت قصتها ملفقة ام لا ، فمن المحتمل انهما يريدان ان يزجا بي في مأزق ، فهما يطمان بلا شك انك ذكرت لرجال الشرطة انك لا تتذكرين شيئا ، وان عقلك كان خاويا مجردا لايعى شيئا مما جرى بعد ظهر اليوم الذى وقعت فيه الجريمة ، وهذا الرجل وصاحبه من الاذكاء الدهاء ، ومن الانتهازيين الذين درجوا في حياتهم على اقتناص كل مغنم . فمن الطبيعى ان يدركا انك مادمت فاقدة الذاكرة في ذلك

اليوم فستجدين نفسك عاجزة عن انكار اى شيء .
ففكرت برهة ثم قالت :

— اليس في هذا ما يجعل الموقف عسيرا ... ؟

— طبعا ... بالنسبة الى .

— ولكن ما الذى اتى بهما في هذه الساعة الى

بيت كولينز وجعلهما ينتظران في السيارة عند الباب ... !

— جاءا يبغيان زيارة كولينز .

— وهل سعدا الى البيت لزيارته ... ؟

— كلا .. فعندما اوقفا السيارة امام البيت رأيا

الدار غارقة في الظلام ، فهما بالانصراف لولا ان لحا

ومضات مشعل كهربائى تنعكس على النافذة ، فتبدى

لهما الامر شاذا غير مألوف ، فرأيا ان يتريثا في سيارتهما

منتظرين ليتبين ما يجرى ، ثم سمعا الطلقات النارية ،

وبعد لحظات شاهدك تخرجين من الباب راكضة ...

وعند هذا انطلقا بالسيارة منصرفين .

فقالت : — هذا هو ما يزعمان .

فقال ميسون مرددا :

— نعم .. هذا هو ما يزعمان .

— وهذا معناه بلفة الحامين وجودى في مسرح

الجريمة ساعة ارتكابها .

— تماما

فقالت : — ومعناه ايضا وجودهما ايضا في

مسرح الجريمة ساعة ارتكابها ... !

— هذا صحيح .

— الا يمكنك في هذه الحالة تحويل الاتهام اليهما

دونى ... ؟

— لا اعتقد هذا .

— ولم لا ... ؟

فأجابها ميسون :

— السبب الاول انهما شاهدان وانت شاهدة واحده
 ... والسبب الثانى انه يمكنهما ان ينكرا انهما دخلا
 البيت ، وانت لا تملكين ان تنكرى اى شىء . . . والسبب
 الثالث ان وكيل النيابة لن يحاول تنفيذ شهادتهما وهذا
 معناه انه يصدق حكايتهما . . والسبب الرابع انه لاتقوم
 ضدهما قرائن تدبئهما ، بينما يدبئك العديد من القرائن ،
 فقد وجدوا مسدسا فى حوزتك والماسات فى حقيبتك .
 فقالت : — فهمت مما سمعت انهم وجدونى على
 الافريز فافدة الوعى بعد ان صدمتنى السيارة ، وكانت
 حقيبتى ملقاة الى جانبي ، واعتقد انها كانت مفتوحة .
 فقال ميسون مؤمنا : — اظنها فعلا كانت مفتوحة .
 — هل سألت الرجل الذى صدمنى عما اذا كان
 المسدس داخل حقيبتى فعلا ، ام انه كان بجانب حقيبتى
 المفتوحة ، بحيث وقع فى روعه انه انزلق منها عندما
 انفلتت الحقيبة من يدي . . . ؟
 — لم اوجه اليه هذا السؤال لانى لم استجوبه بعد .
 — اذن ارجوك ان توجه اليه هذا السؤال بالذات
 عندما تبدأ فى استجوابه .
 — طبعاً .

وقالت مسز بريل : — وهبه اجاب على هذا السؤال
 بان المسدس لم يكن فى حقيبتى ، وانما كان ملقى بجانبها
 بحيث ظن انه كان فيها . . . ؟
 — مثل هذه الاجابة تنطوى على شفرة لصالحك .
 — وهبهم عجزوا عن اقامة الدليل على ان المسدس
 كان فى حقيبتى فلماذا اذن . . .
 . وامسكت لا تكمل عبارتها فقال ميسون :
 — ربما امكنا فى هذه الحالة ان ندخل الشك فى عقول

بعض المحلفين ، فُيعتقد اُحدهم ان المسدس انما قذف به الى جانب حقيبتك من السيارة الصالون الزرقاء التي كانت واقفة عند الرصيف .

— الا يجوز اننى رأيت المسدس ملقى على قارعة الطريق فجريت اليه لالتقطه ، وعند ذلك صدمتنى السيارة .

فسألها ميسون : — اتستطيعين ان تذكرى ان هذا هو ما حدث فعلا ... ؟

— كلا .. انى لا استطيع ان اذكر شيئا .

— لو انك تذكرت ان هذا هو ما حدث لكان لنا فى ذلك بعض المون .

— آسفة ... فانى لا اذكر شيئا على الإطلاق .

وساد الصبت برهة ثم قالت :

— لقد سمعت ان الانسان اذا قتل آخر وهو فى حالة دفاع شرعى عن النفس — فان ذلك لايعتبر جريمة ... ؟

— هذا صحيح .

— اذن ما معنى حالة الدفاع الشرعى عن النفس ... ؟

— الخوف من الموت او من ضرر جثمانى خطير .

— وما هى الظروف التى يمكن ان ترتبط بهذه الحالة ... ؟

فأجابها ميسون : — ان يكون الشخص واقفا تحت تهديد شخص آخر بأن يوقع به الموت او ضرر جثمانى بليغ ، بشرط ان يكون قادرا فى هذه اللحظة على تنفيذ تهديده . وفى هذه الحالة يكون للمعتدى عليه الحق فى ان يطلق النار دفاعا عن نفسه .

فقالت : — لنفرض ان شخصا دخل الى بيت اوستن كولينز ، فهل يستطيع هذا الشخص — رجلا كان او

امراة — ان يدعى انه اجبر على ارتكاب جريمة القتل
لانه كان في حالة دفاع شرعى عن النفس ... ؟
— كلا ... فلبس له هذا الحق .
— وما السبب ... ؟

— لان دخول شخص الى احد البيوت بغير اذن
صاحبه او بغير الوجه القانونى هو في ذاته انتهاك
لحرمة المساكن يحرمه من حقوقه القانونية ويسقط عنه
حق الدفاع الشرعى .. وفي هذه الحالة يكون مرتكبا
جناية تبيح لصاحب المسكن ان يدافع عن نفسه ضد
المعتدى على حرمة سكنه ، وليس للمعتدى الحق في
الدفاع عن نفسه ضد صاحب البيت .
— وكيف نعرف ان من دخل بيت كولينز دخله بغير
سند قانونى ... ؟

— يكفى ان نذكر موضوع القطعة المعدنية التي وضعت
تحت اللبنة الكهربائية بغرض قطع التيار عن البيت .
فهذا في ذاته دليل كاف على انتهاك حرمة المسكن ،
واقترامه بغير سند من القانون .

— اذن فمن انتهاك حرمة المسكن ليس له الحق في
ان يقتل اوستن كولينز وهو في حالة دفاع شرعى عن
النفس .. ؟

— ان للمسكن حرمة الخاصة التي لا يبيح القانون لاحد
ان يمتدى عليها ، ومن حق اى انسان ان يدافع عن
بيته وعن حياته وعن ممتلكاته ضد من يحاول الاعتداء
عليها . وفي هذه الحالة يعتبر هو المعتدى عليه من وجهة
النظر القانونية .

فقالت مسز بريل : — وددت لو تذكرت ما حدث .
— لو انك فعلت لكان في هذا عون كبير لى .

— اذكر هذان الشاهدان شيئا عما جرى بعد خروجي من البيت .. ؟

— نعم ... قالوا انك وقفت تحت مظلة الباب ريثما تدسين شيئا في حقيبتك ، ثم اجتزت الافريز راکضة ونزلت الى قارعة الطريق . وقد عرفاك على الفور .
— اذن فقد كنت اجرى ... ؟

— نعم .

فتنهدت وقالت : — يا له من موقف مريبك محير .. !
ما اشق مهنتكم معشر المحامين ... !

فقال ميسون : — اذا انا خسرت هذه القضية فالامر لا يعدو انها مجرد قضية خسرتها .. اما اذا خسرت انت هذه القضية فانك تدركين طبعاً ما اعنى .

— انك تترفق في القاء الخبر الى ... اهذا معناه انه سيحكم على بالاعدام ... ؟

— الا اذا اوصى المحلفون بالحكم عليك بالسجن المؤبد .

— اتراهم سيفعلون هذا ... ؟

— هذه مسألة لا يمكن القطع بها ، فالامر يتوقف على القرائن والادلة ، ويتوقف على مزاج المحلفين ، كما يتوقف ايضا على أسلوب النيابة في شرح الدعوى ، فقد يعمد وكيل النيابة الى اثاره عواطف المحلفين والهاسبها فيصدرون قرارهم بالادانة مجردا من التوصية بالظروف المخففة ، وقد يتناول المدعى العمومي القضية بأسلوب هادئ متزن بسبب الظروف التي لا يستارتكاب الجريمة ... فهذه مسألة يستحيل ان يقطع فيها الانسان بالرأى مقدماً .

— انى على يقين يا مستر ميسون بأنك ستبذل قصارى جهدك .

— ولكن افترضى ان ... افترضى اننى خسرت القضية ...

فارتسمت على شفيتها ابتسامة وديعة وقالت :
— لا تزعج نفسك بشأنى يامستر ميسون ... لقد
عشت حياة حافلة ، وعرفت ان الانسان لايجنى شيئاً
من الهم والقلق ... منذ عشرين عاماً تخلت عن مرحلة
الانزعاج ، ولم يعد يزعجنى شيء فى العالم ... اذا
قرر الحلفون اننى مذنبه فلماذا يزعجنى قرارهم مادام
الانزعاج لن ينقذنى من المشنقة .. ! اعتقد اننى لن
اتخلى عن ابتسامتى حتى وانا ارقى الدرج الى منصة
الاعدام ... والان ارجو ان تسمح لى يامستر ميسون
بان انام فقد بدأ النعاس يراودنى ... انى آسفة من
اجلك ، فانا اعلم انك انت الذى ستكون فريسة الانزعاج
والقلق .

ثم اطبقت عينيها ، ونمت قسماتها على السكينة
والهدوء ، وما لبثت ان غرقت فى النوم .



الفصل الرابع عشر

دخل بيرى ميسون الى مكتبه يسير في خطوات متلصصة حذرة يتبعه بول دريك ، وأزاح في هدوء الصورة المدسوس تحتها جهاز الديكتافون ، فاذا بالجهاز قد اختفى ولم يعد له أثر . وبدت في مكانه بقعة صغيرة طليت بنفس لون الجدار بحيث لا يمكن ان تستشفها الا عين فاحصة مدققة .

وقال ميسون : اذن فقد رفعوا الجهاز .

وتساءل دريك : أترأهم دسوه في مكان آخر .. ؟

— لاظن ، فقد أدركوا أننا فطنا الى وجوده .

— ولكن كيف عرفوا .. ؟

— الغلطة غلطتى على أية حال .. أتذكر أننى حين

اكتشفت الديكتافون بادرت بكتابة رسالة على الآلة

الكاتبة وجعلتك تقرأها أنت وديلا .. ؟ كان هولكرم

يعرف انكما في الغرفة ، فما الذى يدعونى الى قطع الحديث وتوجيه رسالة مكتوبة اليكما .. ! لاشك انه استنتج من ذلك اننى عرفت بوجود الجهاز فبادر برفعه من مكانه .

— وما الذى تنوى ان تفعل فى هذا الشأن .. ؟
 — لاشيء على الاطلاق .. فانهم ان أنكروا عجزت عن اثبات التهمة ضدهم ، مادام الدليل المادى قد اختفى .

— ترى اى قدر عرفوا من اسرارنا حتى الان .. ؟
 — لا ادرى .. ولكن وكيل النيابة يعرف الان الخطة التى قررت ان ننتهجها .. بيد ان الذى يهمنى هو ان اركز على ديجرز ، فقد أصبح موضوع الحقيقة من الاهمية بمكان .

وسكت ميسون برهة ثم استطرد يقول :

— النقطة الاولى هى اننى لا اعرف حتى الان اذا كانوا قد استطاعوا ان يقيموا الدليل على ان الحقيقة ملك لها أم لا .. والنقطة الثانية هى اننى لا اعتقد ان المسدس كان فى داخل الحقيقة .. كان المسدس ملقى على الافريز ، بحيث يبدو كأنها انزلق من الحقيقة ، أو كأنها سقطت من يد مسز بريل . وبخيل الى أنه عندما قرر ديجرز ان المسدس كان فى الحقيقة لم يكن يقصد ان يشير الى ان المسدس كان فعلا بداخل الحقيقة ، وانما كان يشير الى اعتقاده بأنه كان بداخلها .

فقال دريك معترضا :

— هذا تحليل لا يجديك فتيلا .. لقد استجوبوا ديجرز وبثوا فى ذهنه الاتجاه الذى يريدون .. أترك قرأت صحف الصباح .. ؟

— اتعنى بيان وكيل النيابة الذى أشار فيه الى أن جولدنچ وايفا تانيس تعرفا على سارا بريل بانها كانت موجودة على مسرح الجريمة ساعة ارتكابها..؟
واذ اوماً دريك ايجابا استطرده ميسون :

— ومن أجل هذا أردت أن ألقاك .. عليك أن تغوص فى سجلاتها القديمة ، فقد تقع على شيء حفظ فيه التحقيق لعدم كفاية الأدلة ، وأريد فى الوقت ذاته أن يعرفا بطريقة ما أنك فى اعقابها ..

— امعنى هذا أنك تريد أن تثبت الذعر فى قلوبهماحتى ينطلقا هارين .. ؟

— لاأريد بطبيعة الحال أن اطلب اليهما التخلف عن تلبية الاعلان الذى وجهته اليهما بالحضور أمام المحكمة، أما ان تخلفا من تلقاء نفسيهما فهذه مسألة أخرى ..
والآن بعد أن أشارت الصحف الى شهادتهما ، وبعد أن أذاع مكتب النائب العام نشرة رسمية عنها — فان نكولهما عن الحضور يسىء الى موقفهما أبلغ الإساءة.

— اتنوى فى هذه الحالة أن تثير الدنيا ضدتهما .. ؟
— بل قد ألح الى أنهما هما اللذان ارتكبا جريمة القتل .

— ودسا السدس على سارا بريل .. ؟
— طبعا .

فقال دريك محذرا :

— أنك فى خطتك هذه تغفل نقطة هامة هى استقامة هذا الفتى ديجرز واخلاصه .. اننى شخصيا اعتقد ان مكتب النائب العام قد تسلط على عقل الفتى حتى وكأنه منوم تنوميا مغناطيسيا ، فأصبح يؤمن بوقوع أشياء معينة لم تقع أبدا ، وانت لاتجهل كيف تجرى

الأمور في مثل هذه الأحوال .. شخص ينزل فجأة أمام
احدى السيارات .. والسيارة تقف دفعة واحدة بعد
المصادمة .. والسائق بطبيعة الحال منهار متوتر
الإعصاب .. لقد رأيت الكثيرين من السائقين في مثل
هذا الموقف عاجزين حتى عن تذييل مذكرة الحادث
بتوقيعهم . فليس من الغريب أن تضطرب ذاكرتهم الى
حد لا يذكرون معه ماجرى فعلا ، اذ تتداخل الصور
بعضها في بعض ، وتختلط معالمها وتتشوه . فاذا شرع
الانسان بعد ذلك يروي القصة مرة بعد مرة فان هذه
الصور المختلطة المشوهة تتخذ رويدا رويدا معالم
واضحة محددة ، ويضاف اليها المزيد من التفاصيل -
وهي تفاصيل يمكن أن تثبت في ذهن الشاهد بذكاء
ودهاء دون أن يشعر بانها دست عليه . وليس في هذا
شيء من التزوير أو التلفيق ، اذ لا يعدو الامر أن يكون
مجرد ارشاد وتوجيه لا يبتناقي مع القانون .. والخلاصة
اننى اعتقد ياببرى أنك لن تجنى شيئا من وراء مناقشة
ديجرز وهو على منصة الشهود ، فهو شاب شديد
الاستقامة والاخلاص .

وقال ميسون : وبهذه المناسبة يريد وكيل النيابة أن
يسارع باقامة الدعوى ضد مسز بريل بينما لاتزال
حماسة الراى العام في اوجها .

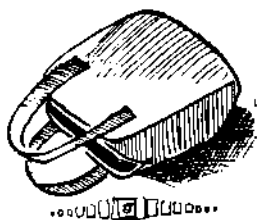
— وما السبب .. ؟

— أولا من باب الدعاية ، وثانيا اعتقادا منه بأنه في
مثل هذه الظروف يظفر بحكم الادانة المنشود .

وساله دريك : اتريد منى شيئا آخر .. ؟

— اريد منك أن تجمع كل ماتستطيع من معلومات
عن القضية .

- ومتى تقدم الدعوى الى المحكمة . . . ؟
 - خلال اسبوع على الاكثر .
 - هذه فسحة كافية من الوقت .
 - اذن عليك بالعمل المتواصل ليل نهار .
- وشكره ميسون باسما ، بيد ان عينيه كانتا تنمان عن
توجسه من صعوبة الموقف الذى يوشك أن يواجهه .



الفصل الخامس عشر

نظر وكيل النيابة لارى سامسون الى هارى ديجرز
الجالس عبر المكتب وقال له :

— كل ما بقیه منك يامستر ديجرز هو أن تقول
الحق ، كل الحق ، ولاشئ غیر الحق . ولكنى لا اريد
منك أن تضل في متاهات التفاصيل الصغيرة التي مرت
بك . . اترك فاهما ما عنى . . ؟

واوماً ديجرز برأسه دون أن يتكلم .
واسترسل لارى سامسون قائلاً :

— أن بيرى ميسون محام داهية جم الذكاء ، وفي
جعبته العديد من الخدع والالاعيب يريك بها الشهود
عند الاستجواب ، فكن منه على حيطه وحذر .
وللمرة الثانية اوماً ديجرز برأسه صليماً .
وتابع سامسون الحديث قائلاً :

— والان أريد منك يا مستر ديجرز ان تضع نصب عينيك شيئا واحدا : عندما تتقدم النيابة العمومية الى ساحة القضاء ، وتطلب من المحكمة اصدار قرار بادانة المتهم بتهمة القتل من الدرجة الاولى — فمعنى ذلك ان هذا المتهم مذنب بغير جدال . . ان مكتب النائب العام لا يمكن ابدا أن يطالب بالادانة بتهمة القتل من الدرجة الاولى اذا كان هناك أى ظل من الشك يحوم حول موقف المتهم . . ولكن مما يؤسف له أن بعض القتلّة يوكلون عنهم من المحامين فئة برعت في المناورات القانونية ، وبذلك يفلتون من العقاب ، والعديد من أحكام البراءة الصادرة تعد سبة في جبين هذه البلاد . . والان أريد منك وانت قائم فوق منصة الشهود أن تذكر انك انما تؤدى واجبا وطنيا . . انك في هذه اللحظات لاتعود مواطننا عاديا شأن غيرك من الناس ، وانما تصبح شاهدا في جريمة قتل — تصبح رجلا يشهد عن وقائع معينة ، ويقترضك واجبك أن تجعل المحلفين يستوعبون هذه الوقائع ويفهمونها . . ان بين ايدينا الان دعوى كاملة مستوفاة ضد مسز بريل . . لقد اقدمت هذه المرأة على ارتكاب جريمة قتل بأعصاب باردة وعن عمد واصرار . وفي مقدورنا ان نقيم الدليل على انها ارتكبت هذه الجريمة ، وان نقدمها الى العدالة لغتص منها ، ولكن بشرط ان تحتفظ أنت باتزانك وسلامة تفكيرك . اما ان اضطربت وتبلبلت أفكارك وانت على منصة الشهود ، فسنجد أنفسنا مغلولى اليد عن اتخاذ أى اجراء ضدها . . والان دعنا نعيد سرد ودائع القضية في ايجاز طبقا لفهمي لها . . انك كنت تقود سيارتك بسرعة عشرين او خمسة وعشرين ميلا في الساعة . . اليس كذلك . . ؟

— الواقع انى لم اكن اتابع عداد السرعة .
فقال سامسون : ولكنك كنت فى منطقة لايجوز أن
تتجاوز فيها السرعة خمسة وعشرين ميلا . وأنت
يامستر ديجرز رجل حريص على تنفيذ القانون .. أم
انك لست كذلك .. ؟

— بل انى التزم القانون دائما ..
— وانت لست من هواة السرعة .. ؟
— كلا .

— اذن فلا بد انك كنت تسير فى حدود السرعة
القانونية المقررة .. ؟ اليس هذا صحيحا .. ؟
— أعتقد ذلك .

واستطرد سامسون : ولكن أرجوك يامستر ديجرز
أن تذكر هذا : ليس مطلوباً منك وأنت على منصبة
الشهود أن تعلل النتيجة التى وصلت اليها .. وإنما
يكفى أن تقرر ببساطة وحزم انك كنت تقود سيارتك
بسرعة لا تتجاوز الخمسة والعشرين ميلا ، ثم صمم على
هذه الاجابة وتشبث بها .. وبعد ذلك نزلت المتهمة الى
قارعة الطريق امام انوارك الكاشفة .. اليس هذا
هو ما حدث ..

فأجاب ديجرز مؤكدا :

— نعم .. هذا هو ما حدث .
— وقبل أن تتمكن من إيقاف السيارة كنت قد
صدمتها .. ؟ اليس كذلك .. ؟
— هذا صحيح .

— وعندما صدمتها وقعت فوق الرصيف .. ؟
— لقد انحرفت بالسيارة لاتفادها ، ولكن الرفر
بمها فوقعت .
— أعرف ذلك .. والان لنلق بالا الى ما حدث بعد

ذلك .. أنك طبعا اوقفت سيارتك في الحال .. اليس كذلك ؟

- بل شرعت في إيقافها قبل أن أصددها .
- ثم قفزت عن السيارة ، وجريت الى حيث كانت المتهمة راقدة على الارض .. ؟
- نعم
- وكانت راقدة على الافريز على وجهها .. ؟
- بل كانت راقدة على جنبها ولكن وجهها هو الذى كان ناحية الارض .
- وعندما صدمتها كانت تحمل هذه الحقبة .. اليس كذلك .. ؟

— الواقع .. أن .. أظن أنها ..
 وقاطعه سامسون في صوت حازم النبرات :
 — وهذا يامستر ديجرز هو ماأريد أن أذكرك منه ..
 انتى اعرف انك رجل امين ، وانك تريد ان تكون عادلا منصفا ، وانك عندما تتردد في الاجابة على احد الاسئلة فانما تبغى من وراء ذلك ان تستعيد الى ذهنك تسلسل الاحداث وتتابعها ، ولكن المحلفين لن يفهموا الوضع على هذه الصورة ، ففي اللحظة التى تتردد فيها وانت على منصة الشهود سيقول المحلفون في انفسهم: « هذا شاهد لايتذكر تماما ماحدث » .. ان جميع الشهود يامستر ديجرز يعرفون انهم مستهدفون لاستجوابات الدفاع والاثام ، ولذلك يحرسون قبل ان يخطوا الى منصة الشهود ان يستوثقوا من اقوالهم حتى لايتيحوا لاحد فرصة لكى يهزا بهم ويسخر بهم ، كما أن المحلفين لا يريدون من الشاهد الا اقوالا واضحة لا لبس فيها .. وانت متأكد طبعا من أنها كانت تحمل هذه الحقبة معها .. ام لعلك تريد من ماستر ميسون

أن يتخذ منك هزاة أمام الناس .. ؟ أهذا هو ماتريد؟

— كلا بالطبع ، ولكن ..

— ولا تريد طبعاً أن تبدو في نظر الناس سائقاً

متهوراً مندفعاً .. ؟

— ولكنى لم اكن سائقاً متهوراً ، فما كان في طاقة

مخلوق ان يتلافى الامر .. لقد قفزت فجأة أمام السيارة

و ..

— هذا صحيح ، ولكن اتريد ان يظن الناس انك

لم ترها وهى تجرى على الرصيف قبل أن تنزل أمام

سيارتك .. ؟ أهذا ماتريده .. ؟

— كلا ، فقد رأيتها ، بل انى رأيتها وهى تخطو نازلة

من على الافريز ، ولكن لم يكن يسعنى أن أفعل شيئاً .

— وكم خطوة قطعتها قبل أن تصبح أمام السيارة .؟

— لا ادرى .. ربما اربع او خمس خطوات .

— وكنت تراها طيلة هذه اللحظات .. ؟

— نعم .

— كنت ترى وجهها ، وكنت ترى يديها ، وكنت

ترى قدميها .. اليس كذلك .. ؟

— طبعاً كنت ارى كل عضو منها .

— اذن فلا بد أنها كانت تحمل هذه الحقبية في يدها،

اذ ليس معقولاً ان تكون قد طوحت بالحقبية الى قارعة

الطريق وهى مازالت تخطو على الرصيف متجهة الى

السيارة .

— طبعاً ليس هذا بالامر المعقول .

— اذن فلا بد أنها كانت تحمل الحقبية في يدها .. ؟

— اظن ان هذا هو الواقع .

فقال سامسون : لاتقل «اظن» أبداً يامستر ديجرز

.. اننى اعرف طبعاً ان هذه الكلبة أسلوب من أساليب

التعبير الشائعة ، ولكن يمكنك أن تتصور موقفك وانت على منصة الشهود تدلى بعقل هذه الواقعة .. سيوميء اليك مستر ميسون باصبعه ويصبح فيك : « انك تظن وتخمن .. اليس كذلك .. ؟ » فتجد نفسك في مأزق حرج دقيق، وتصبح أضحوكة في نظر جميع من في ساحة المحكمة من نظارة ومحلفين .

وتلملم ديجرز في مقعده قلقا وقال :

— ولكن ما الذي يحول دونى وأن اشهد بما رأيت .. ؟
 — يجب طبعا أن تشهد بما رأيت ، ولست أبغى منك الا هذا يا مستر ديجرز. ولكن انصافا لك، وانصافا لى، وانصافا لشعب هذه الولاية — أريد منك أن تكون متأكدا من أن تدلى بما رأيت في عبارات قاطعة واضحة ، وان لاتدع أحدا يستدرجك الى الوقوع في كمين عند الاستجواب ، وأن لاتسمح لمخلوق بأن يتخذ منك أضحوكة وهزاة .. فهل فهمت الان ما أرمى اليه؟
 اوأما ديجرز براسه ايجابا .

— والان .. مادمت قد رأيت يديها وهى تسير على الافريز ، فلا بد ان تكون قد رأيت حقيبتها ، اذ لاشك في أنها كانت تحملها في يدها .. انك طبعا لم تفكر في الموضوع من قبل على هذه الصورة ، ومن المحتمل ان هذا المشهد لم يتمثل لعينيك بجميع تفصيلاته وجزئياته ولهذا أريد منك بعد أن تغادر مكتبى أن تستعيد الى ذهنك هذا المشهد حتى ترى بعينى الخيال كل ما وقع بحذافيره ، وبنفس الطريقة التى وقع بها .. والان فلننتقل الى محتويات الحقبة .. انك طلبت الى مندوب الاسعاف أن يجرّد هذه المحتويات .. اليس كذلك .. ؟

فأجاب ديجرز : نعم .. هذا هو ما حدث .. ومن

حسن الحظ أنى فعلت ، فقد كان من الجائز والمناسبات في حقيبتها أن تدعى أننى سرقت بعضها ، فلا أصبح اذ ذاك متهما بأننى صدمتها فحسب وانما أتهم بالسرقة أيضا .

— تماما .. وهذا العمل من جانبك هو الذى سأسيد به أمام المحلفين .. سأقول لهم ان قيامك بجرد محتويات الحقيبة عمل لايقدم عليه الا رجل حريص ، انه عمل رجل متزن سليم التفكير ، عمل مواطن حريص على طاعة القانون ، عمل رجل لم يفقد رباطة جأشه ... ان هذا العمل من جانبك يدل على أنك كنت هادىء الاعصاب متمالكا روعك — ولهذا يجب ان نصدق ماتقول وان نطمئن الى شهادتك .. والان نتكلم عن المسدس .. لاشك أنك رأيتة في حقيبتها .. ؟ اليس كذلك .. ؟

— المسدس .. ! كان المسدس بجانب الحقيبة ملقى على الرصيف .

فقال سامسون : لايمكن ان يكون المسدس بجانب الحقيبة .. لايمكن ان يكون «كله» خارج الحقيبة .. لاشك أنك رأيت جزءا منه فقط بارزا من الحقيبة .. ان المسدس من ضمن الاشياء التى سيحاول المحامون ايقاعك فى الشرك بشأنه .. سيحاولون ان يجعلوك تشهد بأن المسدس لم يكن فى داخل الحقيبة عندما وقع عليه بصرك لأول مرة . وهناك فرق كبير بين ان يكون المسدس فى داخلها وبين ان يكون جزء منه بارزا منها ، وهذا هو ماأريد منك يامستر ديجرز ان تحرص على تذكره .. اسمع يامستر ديجرز . ليس لك ان تخشى شيئا على الاطلاق وانت قائم على منصة الشهود تشهد بالحق ، كل الحق ، ولاشيء غير الحق .

ولكن انصافا لنفسك وانصافا لى يجب أن تكون متأكدا من أن الحق هو ماتقول . ولست أريد منك أن تخمن أو أن تتردد . . لا أريد منك أن تجعل اقوالك توحى لمن يسمعك بأنك تستفتح ، أريد منك أن تدلى بالوقائع مجردة بطريقة تدل على أنها وقائع خالصة . . وأهم شيء هو أن لا تتيح لبيري ميسون فرصة يهزأ فيها منك ويتلاعب بك . وتذكر انه عندما يبدأ فى استجوابك قد يبدو ودودا لطيفا ناعما ، وقد يبدو عندك كمن يحاول أن يعاونك على أداء شهادتك وايضاها ، ولكن اياك ان تتخدع بهذا ، فانه مهما كان من امره معك لا يهدف الا الى شيء واحد هو ايقاعك فى الشرك . . سيحاول أن يجعلك تظمنن اليه ، سيحاول أن يبث فى نفسك شعورا بالامان — حتى يجعلك تدلى بوقائع مهزوزة غير واضحة المعالم ، فتقول : «أظن» ، «وأرجح» ، «ويحىلى الى» ، أو أشياء من هذا القبيل . . انك رجل ذكى يامستر ديجرز فهل يمكنى أن أعتد عليك وانت على منصبة الشهود . . هل يمكنى أن أظمنن الى أنك لن تدلى بكلمة كاذبة . . ؟

فقال ديجرز فى انفة :

— اننى لا اكدب أبدا . . ! اننى لن اشهد الا بالحق .
— وهذا هو ما اريد منك . . ! هذا هو واجبك ازاء نفسك وبوصفك مواطنا صالحا . . والان — أريدمنك ان تعود الى بيتك ، وان تسترجع الى ذهنك جميع مامر بك من أحداث . . كما وقعت تماما . . كأنك تشاهد فيلما سينمائيا . . هاهى ذى سارا بربل تجرى على الرصيف . . وهاننت ذا تراها وهى تقطع أربع أو خمس خطوات . . انك ترى يديها بوضوح ، وترى الحقيبة التى تحملها فى يدها ، وهى أنت تراها تنزل

أمام السيارة من فوق الرصيف ، فاتحرفت بالسيارة وضغطت على الفرامل وصدمتها. ثم نزلت من السيارة .. كانت منطرحة على الأرض على جنبها، ولكن وجهها كان ناحية الأرض .. وهامى ذى الحقيبة أمامها حيث سقطت منها .. انك تنظر الى الحقيبة ، وكان أول شيء لحتته هو المسدس .. كان جزء منه بارزا من فتحة الحقيبة .. وحضر رجال الاسعاف وجردوا محتويات الحقيبة .. وقد وجدوا الماسات بداخلها .

وسكت سامسون برهة ثم تابع حديثه :

— فاشهد بهذه الوقائع ، واياك أن تدع أحدا يربكك أو يجعلك تتردد .. تذكر دائما يامستر ديجرز أنتى اعتمد عليك اعتمادا كليا .. ان النيابة العمومية تعتمد عليك .

ثم صافحه فى حماس وشيعة حتى الباب .
وحين انفرد سامسون بنفسه فرك كفيه فى جنل وارتياح .



الفصل السادس عشر

اتخذ القاضي بارنز مجلسه على منصة القضاء ، وفي
تؤدة ووقار اخذ يبصره الجمهور الذي احتشد في قاعة
الحكمة ، ثم استقرت عيناه على المحامين وقال :
— قبل ان نبدا في نظر هذه القضية ترى المحكمة
ان توجه كلمة الى السادة مندوبى الصحف الذين جاءوا
لحضور المحاكمة . . . تعرف المحكمة ان الفضاة في بعض
الاحيان يضطرون الى منع الصحف من التقاط صور
فوتوغرافية لما يجرى في القاعة ، مما تضطر معه بعض
الصحف الى التحايل على هذا الحظر باستعمال
الكاميرات ذات المدى البعيد . وترى هذه المحكمة ان
من حق الجمهور ان يطلع على مايدور في المحاكمات
الهامة ذات الشأن . ولكن لوحظ ان اباحة التصوير
تؤدى الى التشويش على الشهود وهم يدلون بأقوالهم ،

لما تسببه ومضات الكاميرات من انزعاج قد يضطرب معه الشاهد فتبديل افكاره مما يعرقل سير العدالة . لهذا لن تلجأ هذه المحكمة الى حظر التصوير ولكنها تترك الامر برمته الى صحافة رجال الصحافة وحسن تقديرهم فاذا هم اساعوا استغلال هذه الاباحة ، فستجد المحكمة نفسها مضطرة الى اصدار قرار بحظر التصوير كلية . وسكت القاضي برهة ثم اردف :

— والان هل انتم على استعداد ايها السادة لنظر الدعوى المرفوعة ضد مسز سارا بريل ... ؟
ورد الاتهام والدفاع بالايجاب فقال القاضي في اقتضاب :

— اذن فلتنظر الدعوى .

ووقف المحامي بيري ميسون وقال في صوت تجاوزت به ارجاء القاعة وان لم يكن عاليا وصاخبا :
— ياسيادة القاضي ... ان المتهمة في هذه القضية لاتبغى الا محاكمة عادلة ، وهي مقتنعة تماما بأن الوقائع ناطقة بنفسها ، ولذلك يبدي الدفاع موافقته مسبقا على الاثنى عشر محلفا الذين اختارتهم النيابة ، ويرجو ان يبادروا الى حلف اليمين حتى يباشروا مهمتهم .
فقال وكيل النيابة لارى سامسون متسائلا :

— اتعنى انك لا تريد ان توجه اى سؤال للمحلفين المرشحين ... ؟

واضى ميسون رأسه ايجابا .

— وهب انهم كانوا قد طالعوا ما نشرته الصحف عن القضية ... ؟ وهب ان بعضهم كان مقتنعا برأى معين في هذه الدعوى ... ؟
فقال ميسون مجيبا :

— هذا لا يعنينى فى شىء... ان كل ما ابغيه هو اثنا

عشر محلفا من ذوى الذكاء والنزاهة ، ودار ببصره في وجوه المحلفين الاثنى عشر واردف يقول :
 — وانى لمقتنع تمام الاقتناع بأن هذه الصفات متوافرة في هؤلاء المحلفين ، ولذلك ليس لى اعتراض على اى منهم ، ولا ابالى ان كان احدهم قد كون لنفسه من قبل رأيا في الدعوى ام لا . واستشف لارى سامسون من كلمات المحامى فحا ينصب له ، فقد كان يعرف بخبرته السابقة ان بيرى ميسون ليس ممن يستهان بهم . ولذلك خشى ان يجاريه في اتجاهه ، وان يشذ عن التقليد المتبع ، والا وجد نفسه في متاهة لا يدري كنهها فقال :
 — اما انا فلا يسعنى ان اقر اختيارهم بغير فحص ودراسة .

وما انفرجت شفتاه عن هذه الكلمات حتى تبدت له غلظته ، اذ اوحى عبارته بانه لا يشاطر ميسون ثقته واطمئنانه الى هؤلاء المحلفين ، ولذلك بادر يقول مستدركا في ارتباك :

— وليس معنى هذا اننى املك في ذكاء او امانة احد منهم ، ولكننى اردت فقط ان اتأكد من انهم ...
 أعنى اننى اريد ان اوجه اليهم اولا بعض الاسئلة .
 — اذن هيا سلهم ما تشاء فهذا من حقك ، اما انا فلن اوجه اليهم اى سؤال .

وارتد ميسون الى مقعده ، وتحول الى مسز سارا بريل الجالسة الى جواره وقال يسألها :

— هل تتوقعين ان تنعش وقائع القضية ذهناك ، فتعيد الى ذاكرتك الحوادث التى مرت بك ... ؟

فأجابته : — ان عقلى مازال خاويا لا يذكر شيئا مما جرى منذ ظهر الاثين الى حين افاقتى من غيبوبتى في المستشفى .

— هذه محنة مؤسفة ، فان وكيل النيابة سيستغل الموقف ضدك وسيزعم انك من المجرمين ذوى التدبير والدهاء ، وسيتناول فقدانك الذاكرة بكلماته اللاذعة الساخرة .

فابتسمت فى هدوء واجابت :

— سأعرف كيف اتحمل سخريته .

وبدا كاتب الجلسة ينادى على أسماء المظفين الاثني عشر ، وشرع لارى سامسون يلخص لهم طبيعة الدعوى ، ووجه اليهم القاضي الاسئلة الروتينية المألوفة ، ثم التفت الى الدفاع والاتهام قائلا :

— والان وجهوا الى المظفين المرشحين ماشئتم من اسئلة لتختبروا صلاحيتهم للمهمة الموكولة اليهم .

وتنفض ميسون واقفا ، وجعل يتفحص وجوههم فى انعام ، كمن يريد ان يستشف شيئا فيها ، ثم ابتسم وقال :

— ليس ادى الدفاع يا صاحب السيادة اسئلة يوجهها الى المظفين . . . ان الدفاع لا يعترض على احد منهم .

وتنهد سامسون ، وشرع فى توجيه اسئلته الى المظفين ، وكان مع كل سؤال تنطلق به شفاته يزداد شعورا بأنه ارغم على ان يبدو وكأنه يشك فى امانتهم ويستريب فى نزاهتهم ، ومع ذلك فقد الفى نفسه عاجزا عن ان يتراجع عن الموقف الذى اتخذه لنفسه . فبدأ يسألهم عما اذا كان لاحد منهم معرفة سابقة بالمتهمة او بمحامى المتهمة ، وعما اذا كانوا قد قرأوا ما نشر فى الصحف عن القضية ، وعما اذا كانوا قد كونوا لانفسهم من قبل رايًا فى هذه الدعوى . وضاعف من ارتباك وكيل النيابة انه عرف من اجابات احد المظفين انه بعد ان طالع

وقائع القضية في الصحف استخلص لنفسه رأيا بأن مسز بريل هي الجانية . بيد ان هذا المحلف ما ان رأى على شفتي ميسون ابتسامة متسامحة مشجعة حتى انشأ يؤكد ان في وسعه ان يغفل جانبا هذا الرأي الشخصي ، وقرر انه سيلتزم بما يطرح امامه من وقائع الدعوى فلا يقضى فيها الا طبقا لما يعين له منها .

وعرف سامسون ان يرى ميسون سيطلب بطبيعة الحال استبعاد هذا المحلف ، وان زملاءه المحلفين سيدركون ببساطة الدافع الى هذا الاستبعاد ، وضايقه ان يقوم بالعمل الذي كان ينبغي ان يؤديه ميسون بنفسه ، لذلك أثر ان لا يعترض على هذا المحلف ، وان يدع ميسون يتورط في الامر .

وانتهى وكيل النيابة من استجواب المحلفين ، وتربث متوقعا ان يبادر ميسون بالاعتراض على هذا المحلف . وقال ميسون :

— يا صاحب السيادة . . . بمجرد ان القيت نظرة على هؤلاء المحلفين رضيت عن اختيارهم اتم الرضاء ، ومازلت عند رأبي . لذلك اصادق على اختيارهم فليشرعوا في حلف اليمين .

وللمرة الثانية شعر سامسون بالضيق ، فقد كان يتوقع ان تطول الاجراءات التمهيدية فتستغرق اليوم كله ، فاذا به يجد نفسه مساقا الى صميم المحاكمة ولما تنقض ساعة واحدة . على انه لبث ان استرد ثقته بنفسه حين بدأ يلخص وقائع الدعوى للمحلفين ، فقد كان له في القرائن والادلة المطروحة ما جعله يطمئن الى سلامة موقفه .

ان للمتهمة معرفة سابقة بالمجنى عليه ، وقد شوهدت في مكان الحادث — وبعبارة ادق امام بيت القتل — في الوقت الذي ارتكبت فيه الجريمة تقريبا . ولما كانت

النيابة لا تجهل ان اثبات ملكية المتهمه للحقيبة قد يكون امرا مشكوكا فيه - فقد ركز سامسون حديثه على ان الحذاء الذي كانت ترتديه المتهمه وجد ملوثا بدماء بشرية هي دماء القتيل ، فان الشخص الذي قتل اوستن كولينز وقف بجوار الجثة ، واستولى على ماسات كانت في جيوب حزام من الشاموا حول جسم القتيل . وكان من اثر هذه الفعلة ان ططخت الارضية بجوار الجثة بآثار اقدام القاتل . وقال وكيل النيابة انه سيعرض عليهم ايضا الفردة اليسرى من حذاء المتهمه ، والتي كانت في قدمها عندما نقلت الى المستشفى . وهذا الحذاء وحده دليل كاف على قيامها بارتكاب الجريمة المنسوبة اليها .
وشكر سامسون المحلفين وارعد الى مقعده ، وبدأ ينادى على الشهود .

وقرر الشاهد الاول في ايجاز انه كان على معرفة وثيقة بأوستن كولينز ، وان الجثة التي عرضت عليه في المشرحة هي جثته .

وتلاه الشاهد الثاني وهو الدكتور كارل فرانكل الذي قام بتشريح الجثة ، فذكر للمحكمة مؤهلاته العلمية ، ثم تحدث عن تشريحه للجثة ، ومسار الرصاصة القاتلة ، والسبب الذي ادى الى الموت .

وقال سامسون مخاطبا المحامى :

- والان يمكنك ان تستجوبه .

وقال المحامى ميسون يسأله :

- متى قمت بتشريح الجثة يا دكتور ... ؟

- حوالى الساعة الثالثة صباحا .

- وهل استخرجت الرصاصة التي قتلت اوستن

كولينز ... ؟

- نعم .

- وماذا فعلت بها ... ؟

— اعطيتها الى السرجانت هولكوم الذى كان واقفا بجانبى .

فقال ميسون وقد بدت عليه امارات التفكير :

— دعنا نتدبر الامر قليلا ... الساعة الثالثة بعد منتصف الليل ... وقمت ايضا بتشريح جثة اخرى ... ؟ اليس كذلك يادكتور .. ؟

— هذا صحيح .

— وهى جثة جورج ترانت الذى قتل هو ايضا رميا بالرصاص ... ؟

— تماما يا سيدى .

— اى انك قمت بتشريح الجثتين فى وقت واحد تقريبا ... ؟

— كلا ياسيدى ، فقد قمت اولا بتشريح جثة اوستن كولينز ، ثم اعقبتهما بتشريح جثة جورج ترانت .

— ولكنك شرعت فى تشريح جثة ترانت بعد ان فرغت مباشرة من تشريح جثة اوستن كولينز ... ؟

— هذا صحيح .

— وكان السرجانت هولكوم حاضرا اثناء تشريح الجثتين .. ؟

— نعم ياسيدى .

— هل غادر الغرفة ولو لحظة واحدة اثناء العملية .. ؟

فقال وكيل النيابة سامسون :

— وما علاقة هذا بالقضية التى نحن بصددتها ؟

فاجابه ميسون فى صوت ناعم :

— انى احاول فقط ان اتمثل صورة كاملة لما جرى، فانى اريد ان اعرف ما تم بشأن الرصاصتين .

فقال سامسون : — يمكنك ان تعرف هذا من السرجانت

هولكوم عندما يأتي الى منصة الشهود .
 فقال ميسون : - لو ان الدكتور اجاب على هذا
 السؤال لانتهى استجوابي له .
 وقال الدكتور فرانكل مجيبا :
 - لم يخرج السرجات هولكوم من الغرفة مطلقا
 اثناء عملية التشريح .
 فقال ميسون منهيها استجوابه :
 - هذا هو كل شيء .

ووقف ديجرز على منصة الشهود ، وراح يصف
 الاحداث التي وقعت بدقة متناهية كأنه يرسم لها صورا
 فوتوغرافية ، فذكر كيف كان يقود سيارته في شارع
 سانت روبرت ، وحين تجاوز الشارع رقم ٩١ واصبح
 في منتصف المبنى تقريبا رأى سيارة صالون زرقاء اللون
 برفرها الخلفى الايسر عطب وانعاج . وفجأة بدأت
 هذه السيارة تتحرك وانحرفت بشدة ناحية اليسار ،
 فما كان من الشاهد الا ان انعطف بسيارته الى اليمين يتفادى
 الاصطدام بها . وفي هذه اللحظة نزلت المتهمة دفعة
 واحدة الى قارعة الطريق ، فاذا بها امام سيارته ،
 فطوحت يديها الى اعلى كأنها تريد ان تدفع السيارة عن
 نفسها ، وانحرف الشاهد بسيارته بشدة ناحية اليسار ،
 ولكن رفره اليمين صدمها ووقعها على الارض ففقدت
 وعيها ، وخطر له ان يبادر بنقلها الى المستشفى ، ولكن
 الذين تجمهروا في المكان نصحوه بأن يكمل الامر الى رجال
 الاسعاف ، وانباه احدهم بأنه طلب الاسعاف فعلا .
 وقرر ديجرز انه شاهد حقيبتها ملقاة بجانبها ، كما رأى
 مسدسا بارزا من فتحة الحقيبة ، فبدأ بجرد محتويات
 الحقيبة بحضور الحاضرين ، ولكنه حين فطن الى ما فيها
 أثر ان يقوم رجال الاسعاف بعملية الجرد بأنفسهم . ثم

قرأ على المحكمة من مفكرته بياناً بمفردات الجرد ،
وكذلك رقم المسدس .

وكان سامسون يتأمل وجوه المحلفين اثناء ادلاء
الشاهد بشهادته ، وحين تلا ديجرز رقم المسدس
استشف وكيل النيابة من نظراتهم بؤادر الصرامة ،
ثم انتقلوا بأبصارهم من الشاهد الى المتهمه . ولم يخف
على سامسون المغزى الذى تنطوى عليه النظرات ،
فليعمد ميسون الى ما فى جعبته من الاعيب ومناورات
فلن يجديه الامر قليلا ، فان المحلفين حين تشتد نظرتهم،
وحين يميلون الى الامام ينصتون فى اهتمام الى شهادة
أحد الشهود — فقد بات قرار الادانة امرا مفروغا منه .
واذ انتهى ديجرز من الادلاء باقواله قررت المحكمة
رفع الجلسة للاستراحة . ونظرت مسز بريل الى محامها
باسمة وهى تقول :

— لم يكن الامر سيئا حتى الان . . .

فقال ميسون محذرا :

— ان الاسوا فى طريقه الينا .

— وبعد ذلك . . . ؟

— كما يقول المثل : بعد الظلمة تشرق انوار الفجر .
واقبلت عند ذلك فرجينيا ترانت بقامتها الرفوعة
وقوامها النحيل ، وبوجهها امارات تنبئ بتسوترها
وانفعالها ، على نقيض عمتها التى تتبدى على شفيتها
ابنسامة تدل على عدم الببالاة رغم سوء الموقف ، ورغم
جلستها غير المريحة فى مقعدها ذى العجلات .
ونظرت فرجينيا الى عمتها فى اشفاق ، وقالت فى نبرة
من الانفصال :

— انه لاجرام منهم ان يجرجروا غمنى الى ساحة
المحكمة وهى مازالت تتألم من مساقها .

فقلت ميسون : — ان مكتب النائب العام اراد ان يعجل بمحاكمتها وهي مازالت تمناني من فقدان الذاكرة .
— اما كان يمكنك ان تقدم شهادة طبية وتطلب تأجيل القضية ... ؟

— هذا ممكن طبعا ، ولكني آثرت ان تنظر الدعوى وهي مازالت فاقدة ذاكرتها .

فرمته مسز بريل بنظرة سريعة ، وقالت فرجينيا في امتعاض :

— وما الذي تهدف اليه من وراء ذلك يامستر ميسون ... ؟

— لقد اردت ان تجري المحاكمة في ظرف يتيح لي فرصة اكبر للحصول على حكم بالبراءة .
— امتأكد انت من موقفك .. ؟

— اني موقن الان من انني سأظفر بالبراءة ، وعلى العكس من ذلك فان مضي الوقت في صالح الاتهام .
فقلت مسز بريل : — لقد سمعتك تردد هذا اكثر من مرة ، فهل لك ان تشرح لي خطتك ... ؟
وابتسم ميسون وقال مجيبا :

— يجمل بك ان تدعى لي وحدى التفكير والقلق .
فقلت مسز بريل : — الحق ان هذه فكرة طيبة .
ولكن فرجينيا قالت معترضة :

— اني لا اوافق على هذا ... اننا امرتان بالفتان رشيدتان ، واعتقد ان من حقنا ان نشارك كل السنولية .

فقال ميسون في رصانة :

— اذن اقلق ما طاب لك القلق .
وقالت مسز بريل في نبرة عتاب :
— مادام هذا هو رأيك يا جيني ، فاني اشاطر مستر

ميسون ما رآه . . . فأنزعجى وافتقى كما تشاءين .
والتبعت عينا فرجينيا فى حنق وقالت :

— انكما تتصرفان معى كأنما تريدان ان تجعلا منى
اضحوكة لكما . . . ولكن الامر جد خطير يامستر ميسون
واذا كنت تريد ان تعرف ما يردده عنك الحاضرون فى
هذه القاعة ، فاعلم انهم يقولون انك لا تباشر الدعوى
بالحماس المطلوب وانك اصبحت متخاذلا .

وتبدت فى عينى ميسون ومضة خفيفة وقال :
— لا يزعجك ما يقولون عنى ، واعلمى ان بى بعضى
الخمول الذهنى ، وان من عادتى ان ادخر حماس المعركة
الى لحظة مناسبة يجدى فيها الحماس ، فالحامون
الذين يشاكسون ويعترضون فى كل مرحلة من مراحل
الدعوى انما يبددون نشاطهم هباء ويحرقون انفسهم .
وجاءت الممرضة واصلحت من جلسة مسز بريل حتى
لا تتبيس اعضاؤها من الاستمرار على وضع معين
طيلة الوقت .

وهمست سارا تقول لحاميتها :

— لو انك سألتنى راىى لقلت انك لم تحرق نفسك بعد،
بل انك لا تبدو حتى فاتر الهمة . . . وارجو ان لا يغضبك
ما قالته جينى ، فقد الفت ان تاخذ الحياة بنظرة جدية
. . . ومهما يكن فالامر لا يعنى احدا سواى ، فاننى انا
المقنعة فى هذه القضية .

وجاء بول دريك يهمس فى اذن بيرى ميسون قائلا :

— لقد عثر رجال السرجانت هولكوم على مسز بيبودى
. . اعنى مسز آيون بيدفورد .

— وما الذى فعلوه بها . . ؟

— لا شىء ، بيد انهم وضعوها تحت المراقبة .

— ألم يظهر اثر لببت شينرى . . . ؟

- كلا .. حتى الان .
 وعادت الجلسة الى الانعقاد في الساعة الثانية بعد
 الظهر ، وشرح بيري ميسون يستجوب الشاهد ديجرز
 ... قال له :
- قلت لنا يامستر ديجرز انك كنت تقود سيارتك
 بسرعة تقدر بحوالى خمسة وعشرين ميلا ... ؟
 — نعم ياسيدى .
- وان المتهمة نزلت فجأة من على الرصيف امام
 كشافات سيارتك ... ؟
 — نعم ياسيدى .
- كم مضى من الوقت تقريبا بين نزولها من على
 الرصيف وبين اصطدام السيارة بها ... ؟
 — ليس اكثر من ثانية او ثانيتين .
 — وطوحت المتهمة بيديها الى اعلى قبيل ان تصدها
 مباشرة ... ؟
 — نعم .
- فقال ميسون : — هل لك ان ترى المحلفين كيف
 فعلت ذلك ... ؟
- ومد الشاهد يديه اماما والى اعلى قليلا وكفاه
 منبسطان الى اعلى ، وهو يقول :
- هذا هو ما فعلته بالضبط .
 — وقد رأيت يديها الاثنتين ... ؟
 — نعم .
- اكانت ترتدى قفازا ... ؟
 — نعم ... قفاز أسود اللون .
 — هل أنت متأكد انه كان في امكانك ان ترى يديها
 الاثنتين بوضوح ... ؟
 — نعم ياسيدى ، فقد انحفر في ذهني كل ما رأيت

فمحال ان انساه .

— وكان فى امكانك ان ترى ايضا كيفها الاثنتين ... ؟

— نعم ياسيدى .

— وكانت تلبس قفازها ... ؟

— نعم ياسيدى .

— اى يد من يديها الاثنتين كنت تراها اوضح من

الاخرى ... ؟

واحس الشاهد من كلمات ميسون انه ينصب له

شركا فتبدى ساخطا محتقا واجاب :

— كنت ارى كلتا يديها بنفس القدر من الوضوح ...

لقد وقفت امامى فى مواجهتى مباشرة ، ورفعت يديها

هكذا ، كأنها تحاول ان تدفع السيارة الى الورا .

وبدا ميسون فى مظهر الرجل الذى انهزم ، فانصرف

عن هذه النقطة الى غيرها ، واسارير وجهه تنم على

الامتعاض ، شأن الرجل حين يتراجع بسرعة حتى

لا تنكشف هزيمته امام الناس ، فقال يسأل الشاهد :

— والان ... بعد ان صدمت هذه المرأة اوقفت

سيارتك ... ؟

— نعم ياسيدى... ولكنك تدرك طبعا اننى شرعت

فى ايقاف السيارة قبل ان اصدمها .

— ادرك هذا طبعا ... واين كانت راقدة عندما

اوقفت السيارة ... ؟

— لقد اوقفت السيارة لحظة حدوث الاصطدام ،

وكانت راقدة الى جانب العجلة اليمنى الخلفية .

فيساله ميسون : — وهل نزلت من السيارة من الجهة

اليمنى ... ؟

— كلا ياسيدى ... لقد نزلت من الجهة اليسرى

... فتحت باب السيارة الذى يجاور عجلة القيادة :

وخرجت منه .

— أذن فقد درت حول السيارة لتذهب الى الموضع الذي رقدت فيه المصابة .. ؟

— نعم ياسيدى .

— وهل درت حول مؤخرة السيارة او مقدمتها ... ؟

— حول مؤخرتها .

— وماذا فعلت عندئذ ... ؟

— جيسيت نبضها، ثم حاولت ان ارفع جسمها وازيحها الى مقربة من الرصيف ، وعند ذلك جاء بعض المارة وساعدونى على ذلك .

— أتعرف احدا من هؤلاء الذين ساعدوك ... ؟

— كلا ياسيدى ... وان كنت قد دونت اسماء

بعض الذين ساعدونى فى جرد محتويات الحقيبة .

— انك كنت شديد الانفعال فى هذه اللحظة .. اليس

كذلك ... ؟

— الواقع اننى كنت مرتاعا ، بيد انى لم افقد رباطة

جائشى على الاطلاق .

— وكنت واعيا تماما لكل ماجرى ... ؟

— نعم ياسيدى .. فكل ماجرى محفور فى ذهنى .

فقال ميسون يسأله فى بساطة :

— واذن فبعد ان نقلت المتهمه الى الرصيف رايت

حقيبتها لاول مرة لقاة على الارض .. اليس كذلك ... ؟

فاجاب ديجرز : — كلا ياسيدى .. لم تكن هذه اول

مرة رايت فيها الحقيبة ، لقد رايتها لاول مرة عندما نزلت

المتهمة من فوق الرصيف .

وأوما ميسون بأصبعه وصاح بصوت دوى كالرعد :

— لقد ظننت ان المتهمه مدت امامها يديها المكسوتين

بالقفاز بهذه الطريقة كأنما تريد ان تدرا السبارة عن

نفسها ، وانك رأيت كل يد من يديها بنفس القدر من الوضوح الذى رأيت به اليد الأخرى . . . والان هل لك ان تذكر للمحلفين كيف يمكن ان تفعل المتهمة هذا اذا كانت بيدها مثل هذه الحقيبة الكبيرة الضخمة . . . ؟
وتريث ديجرز حتى فرغ ميسون من كلامه ، ثم التفت الى المحلفين طبقا للتوجيهات التى القاها اليه سامسون وقال :

— لم تكن ممسكة بالحقيبة عندما رفعت يديها امامها يامستر ميسون . . . لقد وقعت منها الحقيبة قبل ان ترفع يديها مباشرة ، وكانت الحقيبة على ارض الطريق فى نفس الموضع الذى اسقطتها فيه .

— الم تكن الحقيبة فى المكان الذى كانت تقف فيه السيارة الصالون الزرقاء . . ؟ اليس كذلك . . ؟
— نعم ياسيدى .

— والسيارة الصالون الزرقاء كانت واقفة قبل ان تنزل المتهمة الى قارعة الطريق بلحظة واحدة . . ؟
اليس هذا صحيحا . . . ؟
— صحيح ياسيدى .

— اذن فكيف عرفت ان الحقيبة التى اخذتها انت من فوق الارض لم تكن قد القيت من السيارة الصالون الزرقاء . . . ؟

فاجاب ديجرز فى صبر واناة :

— لاننى رأيت المتهمة وهى تحمل هذه الحقيبة فى يدها . وقد رأيت الحقيبة فى نفس اللحظة التى رأيت فيها المتهمة ، فاذا كان اصحاب السيارة الزرقاء هم الذين القوا بالحقيبة على الارض يامستر ميسون فلا بد اذن ان تكون المتهمة قد زحفت تحت السيارة الزرقاء والنقطت الحقيبة ، ثم ارتدت راكضة الى الرصيف ،

وبعد ذلك استدارت ونزلت امام سيارتى من فوق
الرصيف .

وسأله ميسون : - والان اين كان المسدس عندما
رأيتة لأول مرة ؟ اعنى المسدس عيار ٣٨ الذى ذكرته
للمحلفين منذ لحظات ... ؟

- كان بارزا من فتحة الحقيبة .

- اذن فلم يكن على الافريز بجانب الحقيبة ... ؟

- كلا ياسيدى .

وجلس ميسون وهو يقول : - هذا كل ما لدى .

وطلب سامسون الى الشاهد ان ينصرف ، وقد نمت
نبرات صوته على رنة من الفوز والانتصار . واستدعى
سامسون الشاهد التالي ، وكان مندوب الاسعاف ،
وعرضت عليه محتويات الحقيبة فتعرف عليها ، ولم يوجه
اليه ميسون اى سؤال .

• وجرى سامسون بعينيه فى قائمة الشهود ، ثم امر
باستدعاء كارل ارنست هوجان ، احد خبراء المعمل
الكيمائى التابع لادارة الشرطة . وعرض الرجل على
الحكمة بيانا بمؤهلاته العلمية ، واطلع ميسون على
هذا البيان . ثم بدأ الشاهد يدلى بأقواله ، فتعرف
على رصاصة الاختبار التى اطلقت من المسدس الذى
وجد فى الحقيبة ، كما تعرف على الرصاصة المقاتلة
التي قدمها اليه فى المعمل السرجانت هولكوم . ثم عرض
على هيئة الحكمة صورة فوتوغرافية مكبرة تبين آثار
ماسورة المسدس المنطبعة على الرصاصتين . وضمت
الصورة الى ادلة الاتهام دون اعتراض من اى من جانبي
الدفاع او الاتهام . وكان حسب المحلفين نظرة ولحدة
يلقونها على الصورة ليدركوا على الفور ان الرصاصتين
اطلقتا من نفس المسدس . وقد بنلت محاولة لمقرنة

اسم صاحب المدس بمضاهاة رقمه على سجلات
التجار ، بيد ان هذه المحاولة باءت بالفشل ، اذ تبين
ان المدس بيع منذ زمن طويل لم يعد التاجر معه يحتفظ
بسجلاته .

وقال سامسون في زهو وانتصار :

— والان لك ان تستجوب الشاهد .

ثم ارتد الى مقعده ، وتنهى في ارتياح ، على حين بدأ
ميسون الاستجواب المضاد . وقرر الشاهد انه
لايستطيع ان يشهد في حدود معلوماته ان هذا هو
المدس الذى وجد في حقيبة المتهمه ، وكل مايستطيع
ان يقوله في هذا الشأن انه هو المدس الذى قدمه
اليه السرجانت هولكوم وتبين من مضاهاة رقم
المدس انه يطابق الرقم الذى دونه هارى ديجرز
في مفكرته عند وقوع الحادث .

كلا . . . ان الشاهد لا يستطيع ان يقرر في حدود
معلوماته ان هذه الرصاصة هى الرصاصة القاتلة،
ولكنه فهم ان هذه هى الرصاصة التى استخرجها
الطبيب الشرعى من جثة اوستن كولينز عند تشريحها ،
والتي اعطاها الى السرجانت هولكوم الذى اعطاها
بدوره الى الشاهد .

وخشى لارى سامسون ان يكون في هذه المناقشة
ما يضل بعض الحلفين، فاغتنم فرصة وجه فيها الخطاب
الى هيئة المحكمة قائلا :

— اننا لم نقدم الرصاصة القاتلة الان بوصفها دليلا
من ادلة الاتهام ، وانما قدمناها مجرد التعرف عليها .
ولكننا سنقدمها دليل اتهام فيها بعد عندما يشرع
السرجانت هولكوم في الادلاء بشهادته .
واوما القاضى بارنز براسه موافقا .

وقال ميسون بطريقة عرضية :
 — وبهذه المناسبة اعتقد يامستر هوجان انك كنت تفحص
 مسدسين في وقت واحد .. ؟ اليس كذلك .. ؟

— نعم ياسيدى .

— والمسدسان من عيار ٣٨ ... ؟

— نعم ياسيدى ، ولكنهما كانا من طرازين مختلفين .
 فاستطرد ميسون : — انى اريد ان ارسم امام
 المحلفين صورة للظروف التى تمت عملية الفحص فى
 ظلها ... لذلك دعنى اسالك عن المسدس الثانى ...
 اكان هو المسدس الذى قتل به جورج ترانت ... ؟
 فابتسم الشاهد واجاب :

— الواقع انى لا أستطيع ان ادلى باجابة قاطعة
 عن هذا السؤال يامستر ميسون . وكل ما أستطيع
 ان اقرره فى هذا الشأن هو «ما يخبرنى» به السرجانت
 هولكوم عند تقديم المسدسات الى ، فان مهتمى قاصرة
 على اطلاق رصاصة اختبار من المسدس ، ومضاهاتها
 بالرصاصة القاتلة ، دون ان يكون لى دخل فى معرفة
 اسم صاحب المسدس .

وابتسم القاضى بارنز ابتسامة خفيفة ، وابتسم وكيل
 النيابة لارى سامسون ابتسامة واسعة .

وعرف ميسون ان لا فائدة ترجى من وراء استجواب
 رجل مثل هوجان عركته التجارب ، والف التردد على
 منصة الشهود . بل انه فضلا عن هذا كالشعبان : اذا
 هاجمته لم يتوان لحظة عن رد الهجوم .

وقال ميسون : — هل تذكر ما اذا كنت قد بدأت اولا
 بفحص الرصاصة التى اطلقت من المسدس الذى «اخبرك»
 السرجانت هولكوم انه مسدس قضية ترانت ، او بدأت
 بفحص المسدس الذى « اخبرك » السرجانت هولكوم

انه وجد في حقيبة التهمة في هذه القضية ... ؟
 وزوى هوجان ما بين عينيه مفكرا ثم اجاب :
 — بقدر ما اذكر يامستر ميسون اجيب باننى بدأت
 بإطلاق رصاصة اختبار من هذا المسدس ، ثم اطلقت
 بعد ذلك رصاصة اختبار من المسدس الذى « اخبرنى »
 السرجانت هولكوم انه استعمل في قضية ترانت .
 — وعند فحص الرصاصتين بأية رصاصة منهما
 بدأت ... ؟

واجاب الشاهد : — قدم الى السرجانت هولكوم
 رصاصة قارنتها اولا بالرصاصة التى اطلقتها من هذا
 المسدس ، واعتقد اننى ذكرت للسرجانت هولكوم انها لم
 تطلق من هذا المسدس .

فقال ميسون : — آه ... حقا ... !
 فاستطرد هوجان في برود :

— اسمح لى يامستر ميسون ان اتم كلامى .
 فقال ميسون : — ماكنت ابغى ان اقاطعك ، ولكنى
 حسبتك قد فرغت من كلامك .

فقال هوجان : — انى لم افرغ بعد ... كنت اريد
 ان اقول اننى ذكرت للسرجانت هولكوم ان الرصاصة
 لم تطلق من هذا المسدس ، فأجابنى بأنها بالطبع لم
 تطلق منه ، وان الرصاصة التى قدمها الى هى التى
 استخرجت من جثة جورج ترانت . ثم ضاهيت هذه
 الرصاصة التى لدينا برصاصة الاختبار التى اطلقت
 من المسدس الذى « اخبرنى » السرجانت هولكوم انه
 خاص بقضية ترانت ، فوجدت الرصاصتين متطابقتين
 .. وبعد ذلك فحصت الرصاصة التى « اخبرنى » انها
 استخرجت من جثة لوستن كولينز فوجدتها مطابقة
 لرصاصة الاختبار التى اطلقت من هذا المسدس .

فقال ميسون في اعياء :

— هذا كل شيء .

ونادى سامسون على الشاهد التالى ويليام جولدنج ،
وسئل كالمعتاد عن اسمه وعنوانه ، ثم سأله سامسون
عن مهنته فقال :

— اننى ادير مطعما يعرف باسم « الاتاء الذهبى » .

— الك معرفة سابقة بالتهمة سارا بريل ... ؟

— نعم .

— وهل كنت تعرف ايضا القتل اوستن كولينز .. ؟

— نعم .

— ومتى رايت اوستن كولينز لآخر مرة ... ؟

— فى مساء اليوم الذى قتل فيه .

— واين قابلته .. ؟

— فى « الاتاء الذهبى » وهو المطعم الذى املكه ، وكان

ذلك حوالى الساعة السابعة مساء .

— وهل حدث ان ذهبت بعد ذلك وفى نفس اليوم

الى مسكن اوستن كولينز ... ؟

— نعم . . حوالى الثامنة مساء .

— وهل كان فى رفقتك احد ... ؟

— مس ايفاتانيس .

— وما الذى فعلت اذ ذاك ... ؟

— ذهبت الى المنزل رقم ٩١ بشارع سانت روبرت ،

وكانت مس تانيس هى التى تقود السيارة ، فاوقفتها

عند الرصيف امام بيت كولينز .

— اكان البيت مضاء ام مظلماً . . ؟

— فى هذه اللحظة كان مظلماً .

— وما الذى جرى بعد ذلك ... ؟

— كدنا نهم بالانصراف حين لحت نورا فى احدى

التوافذ ، فظننت زوجتى — اعنى مس تانيس ان هذا الضوء منبعث من مشعل كهربائى .

فقاطعه سامسون : — دعنا مما يظنه غيرك ، وحدثنا عما رأيته انت بنفسك يا مستر جولدنچ .

— رايت ومضات من الضوء فى احدى التوافذ ، وحدث ذلك مرتين او ثلاثا ، ثم سمعت دوى طلقين ناريين ، وبعد ذلك رايت امرأة تخرج راكضة من الباب الامامى للبيت ، وتتجه فى اتجاه سيارتى وهى مازالت تجرى .

— وهل عرفت هذه المرأة ... ؟

— نعم .

— ومن هى ... ؟

وفى غمرة سكون يسود القاعة لو القى فيه دبوس على الارض لتردد رنينه مدويا — رفع جولدنچ اصبعه فى جركة تمثيلية ، وأوما الى سارا بريل وقال :
— انها هى هذه المتهمه فى هذه القضية .

وسأله سامسون : — وما الذى فعلته بعد ذلك .. ؟

— جرت صوب سيارتى ، وقالت مس تانيس ...

فقاطعه سامسون : — دعنا مما قاله غيرك ...

ما الذى فعلته انت ، اذا كنت قد فعلت شيئا ... ؟

— ظلت جالسا فى السيارة بينما انطلقت بها مس

تانيس .

— واين كانت المتهمه عندما وقع عليها بصرك لآخر

مرة ... ؟

— على مسافة ستخطوات من قارعة الطريق ، وكانت

تجرى متجهة الى الشارع .

— اكانت تجرى بسرعة ... ؟

— نعم .

والتفت سامسون الى بيرى ميسون قائلا :

- يمكنك الآن ان تستجوب الشاهد .
 وبأله ميسون : — لماذا انطلقت انت ومن تاتيس
 مسرعين ... ؟
- حتى لا ترانا من سارا بريل .
 — وما السبب ... ؟
- السبب غاية في البساطة ... لقد حضرت لمقابلة
 مستر كولينز ، وما كنت اريد ان يعرف احد بأمر هذه
 الزيارة .
- انك تدير ناديا للقمار ملحقا بالمطعم ... ؟
 وهب سامسون على قدميه وقال :
- اعترض على هذا السؤال يا صاحب السيادة ،
 فهو سؤال غير ملائم ، ولا يمس موضوع القضية ،
 ولا يتناول واقعة مادية معينة .. ان الاستجواب بهذه
 الطريقة شائن مهين .. انه محاولة للحط من قيمة
 الشاهد في نظر المحلفين بالتلميح الى انه ...
 وقاطعه القاضي بارنز قائلا :
- الاعتراض مقبول .
- وابتسم ميسون وقال : — اذن سأصوغ على صورة
 اخرى يا صاحب السيادة ... الم يحدث يا مستر جولدنج
 انه في نفس المساء اشار مستر كولينز في حديث له معك
 ان جورج ترانت رهن لديك ماسات معينة تغطي خسارة
 مالية لحقت به على موائد القمار في ناديك المعروف
 باسم « الاتاء الذهبي » .. ؟
- وانبرى سامسون يقول : — انى اعترض على هذا
 السؤال يا صاحب السيادة ، واعتبر ان توجيهه مناف
 لاداب السلوك ، والتمس من المحكمة ان توجه اللوم
 الى الدفاع ... لقد اصدرت المحكمة قرارا في هذا
 ... بيد ان القاضي بارنز قاطعه بقوله :

— ان المحكمة لم تصدر قرارا من هذا القبيل ...
 ربما قيل ان السؤال الاول يتطوى على محاولة لارباك
 الشاهد بالقاء ظلال من الريبة على سلوكه الشخصى
 فيما يتصل بأمر خارجى لا شأن له بالدعوى . اما
 السؤال الحالى فيقتبين من نصه انه يثير الى حديث
 جرى بين الشاهد والمجنى عليه ليلة وقوع الجريمة .
 وقد سبق للشاهد ان قرر انه قابل كولينز فى ذلك الوقت ،
 ومن حق الدفاع عند الاستجواب ان يتعرض لما دار فى
 هذا الحديث مما قد يكون له علاقة بالدعوى الحالية .
 ولذلك فالاعتراض مرفوض ، وعلى الشاهد ان يجيب
 على السؤال .

وجلس سامسون فى تخاذل ، واجاب جولدنچ بقوله :

— هذا صحيح ياسيدى .

— وهل خسر جورج ترانت نقوده على مائدة القمار
 فى الاتاء الذهبى ... ؟

— نعم ياسيدى .

— وهل رهن لديك ماسات معينة مقابل دين القمار
 الذى لك عنده ... ؟

— كلا ياسيدى .

— احقا لم يرهن الماسات ... ؟

— لم يرهن شيئا ياسيدى .

— هل افهم من هذا ان جورج ترانت لم يعطك
 ماسات ايا كانت كضمان اضافى لخسارته فى القمار ... ؟

— كلا ياسيدى .

— ولا ضمانا لانواع اخرى من الخسارة ... ؟

— لا ياسيدى .

— او مقابل اى دين من اى نوع كان ... ؟

— لا ياسيدى .

- وهل انت متأكد من انك لم تدخل الى بيت اوستن كولينز في شارع سانت روبرت .. ؟
- نعم ياسيدى .
- اذن كان كل ما فعلته انك ركبت السيارة عند الرصيف ولم تنزل منها مطلقا . . . ؟
- هذا صحيح .
- وهل انت متأكد من ان الحقيبة التي وجدت ملقاه في الشارع في الموضع الذي كانت تقف فيه سيارتك — لم تقذف الى هذا المكان من سيارتك . . . ؟
- انى متأكد من انها لم تقذف من سيارتى .
- وَاَنْتِ شَخْصِيَا لَمْ تَسْقِطِهَا مِنْ سِيَارَتِكَ . . . ؟
- كلا ياسيدى .
- ولا مس تانيس . . . ؟
- ولا هى ياسيدى .
- فقال ميسون وهو يحدجه بنظرة نفاذة ثابتة :
- ولكنك باعترافك ، كنت في شارع سانت روبرت ، على قيد خطوات من البيت الذى يسكنه اوستن كولينز ، في ذات الليلة التى قتل فيها . . . انك كنت هناك في اللحظة التى سمعت فيها طلقتين ناريتين ، يبدو انها صادران من داخل البيت . . . ؟
- هذا صحيح ياسيدى .
- ومع ذلك اراك عاجزا عن ان تقدم تعليلا لما كنت تفعله هناك غير التعليل الذى ذكرته للمحلفين . . . ؟
- تماما يا سيدى .. ؟
- وكانت سيارتك من نوع الصالون وزرقاء اللون وحاجز اصطدامها الخلفى معطوب . . . ؟
- نعم ياسيدى .
- وكنت تعرف ان الشاهد ديجرز قرر امام البوليس

انه رأى سيارة واقفة عند الرصيف ليلة وقوع الجريمة ... ؟

— نعم .. كنت اعرف هذا .

— ومع ذلك تخلصت من السيارة عقب الحادث مباشرة ... ؟

— نعم ياسيدى .

— وما السبب .. ؟

— لاننى لم أكن ارغب فى ان ادعى الى اداء الشهادة .

— ولم لا ... ؟

— كنت اريد ان اظل بمنأى عن هذه القضية .. اننى

صاحب ناد للقمار ، وكنت اتوقع ان يثار هذا اثناء نظر

الدعوى بطريقة او بأخرى ، وانت نفسك قد أثرت

الموضوع منذ قليل ، وسيترتب على هذا اغلاق

النادى .

— الم تكن رغبتك فى عدم ظهورك فى هذه القضية

راجعة الى ان لك صلة بجريمة القتل ذاتها .. ؟

— كلا ياسيدى .

فقال ميسون : — هذا كل شيء .

واستدعى سامسون الشاهد التالى السرجانت

هولكوم .

واقبل السرجانت هولكوم يتهادى الى منصة

الشهود ، وكانت تعبيرات وجهه تدل بجلاء على انه

لايقم وزنا لا للتهمة ولا لهيئة الدفاع ، ولا يحفل بأى

منهما ... انه رجل يعرف فيما سيشهد ، وليس فى نيته

ان يهيبء للدفاع فرصة لارياكه او القاء الروع فى قلبه .

واقسم اليمين ، وذكر اسمه وعنوانه ومهنته ، ثم

استوى فوق مقعد الشهود واضعا ساقا فوق ساق

وقد نمت جلسته على انه مطمئن مرتاح البال .

وشرع سامسون يوجه اليه الاسئلة التمهيدية التي تحدد معالم القضية . فقرر السرجانت هولكوم انه عثر على جثة اوستن كولينز ، وشهد بأن بيرى ميسون المحامي وبول دريك المخبر الخاص كانا موجودين في مكان الحادث ، كما اشار الى قطعة النقد المعدنية التي تسببت في احتراق فيثسة التيار الكهربائي ، ثم تعرف على الصور التي اخذت لغرفة الجريمة ، وللجثة ، وللبقع الحمراء التي بدأت من الجثة وانتهت عند المشى .

واخيرا جيء بالرصاصه القاتلة ، وتعرف عليها السرجانت هولكوم ، وقال انه كان موجودا مع الجراح القائم بالتشريح عندما استخرج الرصاصه من جثة اوستن كولينز ، وانه تسلم هذه الرصاصه من الطبيب ، ثم سلمها الى الشاهد هوجان ليجرى عليها اختبارات ، وانه كان حاضرا اثناء اجراء هذه الاختبارات ، وانها اسفرت عن ان الرصاصه القاتلة اطلقت من المسدس الذي كان في حقيبة مسز بريل .

وقال سامسون مخاطبا بيرى ميسون :

— لك الان ان تستجوب الشاهد .

وسأله ميسون : — كم مضى عليك في خدمة البوليس

الجنائي .. ؟

وأجاب هولكوم : — عشرة اعوام .

— اذن فقد ظفرت بخبرة كبيرة لتوليك جرائم القتل

طيلة هذه الاعوام ... ؟

— هذا طبيعي .

— اتعرف ماينبغي لك ان تفعله عندما تدخل غرفة

ارتكبت فيها جريمة قتل ... ؟

— اعتقد اننى اعرف هذا .

— هل تقوم بتفتيش جيوب القتل باسرجانت ... ؟

- ليس قبل حضور قاضي التحقيق ... اننا نتركه
الجثة على الوضع الذي كانت عليه الى حين حضور
المحقق .
- وهل هذا هو ما فعلته بالنسبة الى جثة اوستن
كولينز ... ؟
- نعم .
- وبعد ذلك فتشت جيوب القتيل ... ؟
- هذا ما فعلته .
- اوجدت حزاما من الشاموا حول الجثة ... ؟
- نعم .
- اكان في جيوب هذا الحزام بعض الماسات ... ؟
- كانت هناك ماسات قليلة « متروكة » فيها اما
باقي الماسات فقد استولت عليها مسز بريل ووضعتها
في حقبيتها .
- أنك لم تكن تعرف ياسرجانت — طبقا لمعلوماتك —
ان مسز بريل فعلت هذا ؟
- ليس كذلك ... ؟
- ولكن كانت لدى فكرة صحيحة عما فعلته ...
انك تعرف اننى امضيت عشرة اعوام اعمل في القسم
الجنائى ولست بالشرطى الغبى .
- فقال القاضى بارنز : — ترى المحكمة ان شامربشطب
العبارات التى وردت على لسان الشاهد فيما يتعلق
بما فعلته مسز بريل ، اذ انها لا تعدو ان تكون مجرد
استنتاج من الشاهد وليست ردا على السؤال .
- وعاد ميسون يسأل :
- يمكنك ان تتذكر ما كان في جيوب القتيل ... ؟
- نعم ولكن بشرط ان ارجع الي ما دولته في مفكرتى
اذ ذلك ،

- لك ان ترجع اليها .
وتناول السرجانت هولكوم مفكرته ونظر فيها ،وسأله
ميسون :
— ما الذى كان في جيب الصديري الاعلى الايسر... ؟
— قلم حبر ومشط .
— وما الذى كان في جيب البنطلون الخلفى
الايسر... ؟
— منديل ومطواة .
— وجيب البنطلون الخلفى الايمن ... ؟
— لاشيء .
— لاشيء ... ؟
— نعم ... انك سمعت اننى قلت لاشيء .
— لاشيء على الاطلاق ... ؟
وقال السرجانت هولكوم في لهجة تدل على نفاذ الصبر :
— لا ادري كيف يمكن ان يكون « لاشيء » ، الا اذا
كان « لاشيء » على الاطلاق .. ؟ عندما اقول « لاشيء »
يامستر ميسون فانى اعنى انه « لاشيء » .
وقال ميسون : — والان ننتقل الى نقطة اخرى
ياسرجانت ... انك كنت حاضرا عند قيام الدكتور
فرانكل بتشريح جثة اوستن كولينز ، وعقب ذلك مباشرة
حضرت ايضا تشريح جثة جورج ترانت ... ؟ اليس
كذلك ... ؟
— هذا صحيح .
— ولم تترك غرفة التشريح من اللحظة التى بدأ
فيها الدكتور فرانكل بتشريح جثة اوستن كولينز حتى
فرغ من تشريح جثة جورج ترانت .. ؟
— هذا صحيح .
— وقد تسلمت من الدكتور فرانكل الرصاصة التى

استخرجها من جثة أوستن كولينز .. ؟

— نعم ياسيدى .

— والان حتى لا يختلط الامر علينا ياسرجانت سنشير

الى الرصاصة التى استخرجت من جثة أوستن كولينز بأنها « رصاصة كولينز » ، اما المسدس عيا ٣٨ الذى

قرر الشاهد ديجرز انه وجده فى حقيبة ممز بريل فنسميه « مسدس بريل » ... هل فهمت ما اقول .. ؟

— نعم ياسيدى .

— والان ... ما الذى فعلته « برصاصة كولينز »

بعد ان تسلمتها من الطبيب ... ؟

— وضعتها فى جيب الصديرى الايسر .

— وبعد ذلك بقليل اعطاك الدكتور فرانكل الرصاصة

التي استخرجها من جثة جورج ترانت اليس كذلك ... ؟

— هذا صحيح .

— والان تفاديا للخلط سنطلق على هذه الرصاصة

اسم « رصاصة ترانت » ، ولما كانت — كما يقال —

قد اطلقت من مسدس وجد فى درج مكتب فى محل ترانت،

فنشير الى هذا المسدس باسم « مسدس ترانت »

... فهل فهمت ما اعنى يا سرجانت ... ؟

— بكل تأكيد .

— حسنا ... والان ما الذى فعلته برصاصة

ترانت ... ؟

— اودعتها جيب الصديرى الايمن ..

— وما الذى فعلته بعد ذلك ... ؟

— ذهبت الى المعمل الكيماوى ، وطلبت الى مستر

هوجان ان يطلق رصاصات الاختبار من المسدس .

وقال ميسون فى صوت ناعم النبرات ؛

— ولكن كيف حدث انك خلطت بين الرصاصتين . . ؟
وزار السرجانت هولكوم بصوت داو ، وقد كاد
يهب واقفا :

— خلطت بين ماذا . . ؟ اننى لم اخلط بين الرصاصتين .
— آه . . . لقد ظننت انك خلطت بينهما . . . الم
تسلم هوجان رصاصة ترانت ليطباقها على مسدس
بريل . . . ؟

— لم افعل شيئا من هذا .
— اظن ان هوجان قال انك فعلت هذا .
فقال السرجانت هولكوم وهو يهز اصبعه معززا
كلماته :

— انه لم يقل هذا .
ثم استطرد وقد تضرع وجهه احمرارا :
— ان مثل هذا التلميح يعد تزويرا متعمدا ، وانت . . .
وهب سامسون واقفا وقاطعه بقوله :

— هذا يكفى ياسرجانت . . . اننى اقدر شعورك
طبعاً ، ولكن يجب ان لا يغرب عن بالك انك هنا مجرد
شاهد ، وان سخطك على اساليب المناورات الملتوية
التي يتخذها الدفاع ليس له شأن بالقضية . فارجوك
ان تراعى الاحترام الواجب فى اجابتك على اسئلة
مستر ميسون .

وقال القاضى بارنز فى نبرة حازمة :
— ان الشاهد من ضباط الشرطة ، وهو لاجهل بطبيعة
الحال اجراءات المحاكمة ، فليلتزم الشاهد بالاجابة على
الاسئلة الموجهة اليه دون اى تعليق او مهاترات .

ثم التفت الى المحامى قائلا :
— اكمل حديثك يا مستر ميسون .
وكان هولكوم على مقعده ، وقد تقبضت يداه جنفا ،

- وشرر الغضب يتطاير من عينيه .
 وسأله ميسون في هدوء :
 — انك اعطيت هوجان رصاصة ترانت وطلبت منه
 ان يقارنها برصاصة الاختبار التي اطلقت من مسدس
 بريل ... اليس هذا هو ما فعلته ياسرجانت ... ؟
 — انى لم افعل شيئا من هذا ...
 — اذن ما الذى فعلته بالضبط ياسرجانت ... ؟
 — تناولت رصاصة ترانت من جيبي ، واعطيتها
 لهوجان، وطلبت منه ان يقارنها ، ولكنى لم احدد له
 المسدس الذى سيقارنها به ، وقام هوجان بمضاهاتها
 على رصاصة الاختبار التى اطلقت من مسدس بريل ،
 وبطبيعة الحال لم تتطابق الرصاصتان ، وعندما
 ابلغنى بذلك رددت عليه بقولى : « لن يتطابقا بالطبع ،
 فهذه ليست رصاصة كولينز ، وانما هى رصاصة ترانت » .
 وبعد ذلك قارن هوجان رصاصة ترانت برصاصة
 الاختبار التى اطلقت من مسدس ترانت فتطابقتا ، ثم
 قدمت اليه رصاصة كولينز فقام بمضاهاتها على رصاصة
 الاختبار التى اطلقت من مسدس بريل فوجدهما متطابقتين
 ... تلك هى الحقائق بحذافيرها يا بيري ميسون ، فأعلم
 انك لن تستطيع ان تجعلنى اخلط بينها .
 وقال القاضى بارنز فى لهجة صارمة :
 — هذا يكفى ياسرجانت هولكوم .
 وقال ميسون : — اليس من ضمن الحقائق ياسرجانت
 انك خلطت بين هذه الرصاصات .. ؟ الم تسلم بمبتر
 هوجان اولا رصاصة ترانت وانت تعتقد انها رصاصة
 كولينز ... ؟
 — كلا ياسيدى ... لقد قلت لك مرة ، وها ائتذا
 اقول لك للمرة الثانية ، وساقول لك الوف المرات اننى

وضعت رصاصة كولينز في جيب الصدري الايسر ،
ورصاصة ترانت في الجيب الايمن .

— ولكنك حين اعطيت الرصاصتين لخبير المعمل
الكيماوي اخرجت اولا الرصاصة التي في جيب الصدري
الايمن ... اليس كذلك ... ؟
— هذا صحيح .

— ولم بدأت بالجيب الايمن ... ؟
فقال السرجانت هولكوم : — لانه من الطبيعي ان
يبدأ الانسان بجيبه الايمن ملدام يمينى اليد وليس
بالاعسر .

وابتسم ميسون قائلا :

— وبالمثل ياسرجانت ، واخذا بنفس المنطق — فانه
من الطبيعي ان يبدأ الانسان اليميني اليد بأن يضع
في جيبه الايمن اولا الشيء الذى يتلقاه ، ثم يضع في
الجيب الايسر الشيء الذى يتلقاه بعد ذلك .. ؟ اليس
كذلك ... ؟

وللمرة الثانية احمر وجه السرجانت هولكوم ، ورأى
عليه الصمت برهة ، ثم قال :

— عندما ذكرت لك المكان الذى وضعت فيه الرصاصتين
لم أكن اتحدث عما هو طبيعى او غير طبيعى ... اننى
اعرف عن يقين اين وضعت الرصاصتين ... لقد
وضعت رصاصة كولينز في الجيب الايسر ورصاصة
ترانت في الجيب الايمن .

— اذن فبالرغم من انك تسلمت رصاصة كولينز
اولا ، وبالرغم من ان التصرف الطبيعى يقتضى ان
تضعها في الجيب الايمن — الا انك بالرغم من هذا
وضعتها في الجيب الايسر .. ؟

— بالرغم من اى شيء ، وبالرغم من محاولتك تشويش

أذهان المحلفين فيما يتعلق ...

ودق القاضي بارنز الطاولة بمطرقة وقال :

سرجانت هولكوم ... !إذا انت عدت مرة أخرى الى اهدار اوامر الحكمة فسأحكم بتفريمك لمخالفتك النظام ... عليك ان تجيب على الاسئلة الموجهة اليك، وان تقصر تعليقاتك على الوقائع التي لا بد منها للاجابة على هذه الاسئلة ... والان اجب على سؤال مستر ميسون . فأجاب هولكوم وهو متجهم الوجه :

— لقد وضعت رصاصة كولينز في الجيب الايسر ،
ورصاصة ترانت في الجيب الايمن ، ولم اخلط بينهما .
— اليس هناك احتمال للخطأ ... ؟

— مستحيل .

— ولا واحد في المليون ... ؟

فقال هولكوم في اصرار :

— ولا واحد في الف مليون .

وأوماً ميسون بيده وهو يقول :

— هذا كل شيء .

واغتنتها وكيل النيابة فرصة لكي يوجه ابتسامته الى المحلفين ، ثم استدعى ايفانانيس لاداء الشهادة ، فبضت تجيب على اسئلة سامسون في صوت رخيم خفيض ، وايدت بيل جولدنج في جميع اقواله .

وطلب سامسون الى بيرى ميسون ان يشرع في الاستجواب المضاد ، ورجع الى مقعده متحفزاً للاعتراض على اى سؤال يحاول به ميسون ان يغير الشهادة فيما يتعلق بظهورها في الفترة السابقة بظهور الزوجة لبييل جولدنج ، ولكن ميسون قال في هدوء .

— ليس لدى اسئلة ... شكرا لك يا مس تانيس!

وأمر القاضي برفع الجلسة للاستراحة ، والتف

مندوبو الصحف حول ميسون يمطرونه بأسئلتهم ، ولكنه رفض من جاتبه ان يدلى بأى تصريح يجرح به المراجنت هولكوم وقال فى ايجاز :

— لم اكن ابغى الا اظهار وقائع الدعوى وايضاها .
وعندما عقدت الجلسة للمرة الثانية اعلن سامسون ان النيابة على استعداد للمرافعة .

وقال ميسون : — احب ان القى امام المحلفين مرافعة افتتاحية وجيزة جدا .

ثم عبر القاعة فى هدوء ، ووقف امام منصة المحلفين ، وفى صوت خفيض هادىء النبرات قال :

« سيداتى وسادتى ... »

« اريد ان اسالكم ان تتذكروا انه ليس مطلوباً من المتهم ان تقيم الدليل على براءتها .

فليس لديها من الوقت او من الامكانيات ما يتيح لها ان تقوم بأبحاث تمكنها من الاهتداء الى المجرم الحقيقى الذى قتل اوستن كولينز . فعلى عاتق النيابة يقع عبء اقامة الدليل بما لا يدع مجالاً للشك بانها هى التى قتلت اوستن كولينز . فاذا اخفقت النيابة فى ان تفعل هذا فمن حق المتهم ان تنال حكماً بالبراءة .

« والان سيداتى وسادتى ، يتبين لنا ان النيابة تستند فى دعواها الى ان المسدس الذى انطلقت منه الرصاصة التى قتلت اوستن كولينز — أنها هو ذلك المسدس الذى قرر الشاهد ديجرز انه عثر عليه فى حقيبة مسز سارا بريل ، والذى اطلقنا عليه فى هذه الدعوى اسم « مسدس بريل » . ولكنى سأثبت لكم ان هناك استحالة مادية فى ان يكون هذا المسدس هو الذى استخدم فى قتل اوستن كولينز ... سأثبت لكم ببرهان حسابى ان هذا المسدس هو الذى قتل جورج

ترانت . وبنفس الطريقة — سيداتي وسادتي — سايرهن على ان مسدس ترانت هو الذى استخدم فى قتل اوستن كولينز . ”

وتحول بيرى ميسون عن وجوه المحلفين التى ارتسمت عليها امارات الدهشة والذهول ، وائلتفت الى لارى سامسون قائلاً :

— والان هل لك يامستر سامسون ان تعترف اعترافاً نهائياً لا رجعة فيه بأن جورج ترانت قتل بعد ظهر يوم السبت المعنى فيما بين الساعة الثانية بعد الظهر والساعة السابعة والنصف مساءً ، وان طبيب التشریح يرى انه قتل حوالى الساعة الخامسة مساءً . . . ؟

وتردد سامسون فى الاجابة ، وشعر بنظرات للمحلفين وهى تلتهمه انظاراً . ولم يغب عنه انه لا ينبغي له ان يتردد ، فان تردده يوحي بأنه لاينشد للحق أن يظهر ، ولا للعدالة ان تستقر . . . ومع ذلك فقد خالجه الشعور بأن هناك شركاً ينصب له ، وشعر ببرودة التوجس تسرى فى امعائه . . . اليس جائزاً ان يكون السرجانت هولكوم قد أخطأ . . . ؟ اليس جائزاً ان وقطع عليه خواطره صوت ميسون وهو يقول فى رقة ونعومة :

— لانك ان لم تسلم بما أقول فسأدعو شهودك واحداً بعد الآخر واعتبرهم شهوداً للنفى ، ثم اقيم الدليل بالبرهان القاطع على ان جورج ترانت قتل بمسدس عيار ٢٨ حوالى الساعة الخامسة بعد الظهر . وللمرة الثانية تردد سامسون ، وغشى الطنين اذنيه ، وتزاحمت فى رأسه خواطر متضاربة تهيب به ان يكون على حذر . . . بيد ان من المستحيل ان يكون مخطئاً . . . ولكن اليس من الجائز ان يكون هناك خطأ ما . . . وهل

تواتيه الشجاعة ياترى على عدم التسليم بهذه الواقعة .. ؟

وهبه رفض ان يسلم بها ... يا للشيطان ... !
ان هذا التردد هو اسوأ موقف يواجهه رجل النيابة
اثناء المحاكمة .. ! انه يوحى لمن يراه ان لديه شيئا
يخفيه ... هيا يارجل واحزم رأيك على جواب واحد
... ولسكن ابجرؤ يا ترى على التسليم بهذه
الواقعة ... !

وقال بيرى ميسون : - انى فى انتظار جوابك يامستر
سامسون .

واخذ سامسون نفسا عميقا وقال :

- انى اسلم بهذه الواقعة ... ولكن يجب ان يكون
مفهوما يامستر ميسون باننى لا اسلم بما ذكرته عن
الطلقات النارية وعن المسدسات ، فان النيابة فى هذا
الشأن تتمدك بما ابداه السرجانت هولكوم .

فقال ميسون : - هذا مفهوم طبعا ... والان سادعو
شهود النفى ، وسيكون اللفتنانت اوجيلبى اولهم .

وجاء الى منصة الشهود تلوح عليه سمة الرجل
العسكرى ، وشهد بأنه صديق لفرجينيا ترانت ، وانها
الفا ان يتنزها فى الريف من حين لآخر ، وشهد بأنه دربها
على اطلاق النار من المسدسات ، وان مسدس الجيش
الذى لديه ثقيل على يدها ، ولما كان لدى عمها مسدس
من النوع المعروف بعبارة ٣٨ فقد تدربت عليه لان ثقله
يناسب يدها ، وشهد بأنها باشرافه اصبحت خبيرة تجيد
اطلاق النار من المسدسات . ثم شهد بأنه بعد ظهر
يوم السبت الماضى - وهو اليوم الذى قتل فيه جورج
ترانت - ذهب الى زيارة فرجينيا ترانت ، وانها اخذت
مسدس عمها الموضوع فى الدرج الاعلى الايمن من مكتبه ،

وان عمها في هذه اللحظة كان متغييبا عن محل عمله يتناول الغداء . وقرر الشاهد انه رأى عمها يتناول طعامه في مقصف قريب من المبنى ، كما شهد بأنه صاحب فرجينيا ترانت الى التلال ، وانهما اطلقا في ذلك اليوم حوالي خمسين طلقة ، ثم شهد أخيرا بأنه رجع بالفتاة الى منزلها حوالي السادسة مساء .

ثم التفت ميسون الى سامسون وقال في لهجة مهذبة:

— والان ارجو ان يتفضل وكيل النيابة باحضار المسدس الذي وجد في درج مكتب جورج ترانت ، وهو المسدس الذي تدعى النيابة انه قتل به ، وبذلك يتسنى لى ان اعرضه على الشاهد ليتعرف عليه .

وقال سامسون : — بكل ارتياح ... ان الامر لن يستغرق الا بضع دقائق .

وأمر القاضي برفع الجلسة فترة قصيرة ريثما يمكن استحضار المسدس المطلوب .

وتزاحم رجال الصحافة حول بيرى ميسون يمتطرونه بوابل من الاسئلة ، ولزم النظارة مقاعدهم لا يبرحونها توقعا منهم لحادث مثير ينتظر ان يحدث ، أما المحلفون فما عادوا يرمون المتهمه بنظرات عدائية صارمة ، وانما كان في عيونهم فضول واهتمام ، بل واحيانا ومضات من العطف والاشفاق .

وأومات ممز سارابريل الى محاميهما بتدعيه الى جانبها ، فلما جاء اليها سألته :

— اترك مطمئنا الى سلامة موقفك ... ؟

فأجابها : — اعتقد هذا ... لقد كنت ارجو بطبيعة الحال ان اوفق الى تفنيد ادعائهم عن ملكيتك للحقيقية ، اما الآن فسأرتد الى خط الدفاع الثانى من خطوط الدفاع .

فقلت كأنها مصيرها ليس هو الذى يرتبط بهذه الدعوى :

— يخيل الى يامستر ميسون انك كنت حتى الان فى المقلاة ، ولكنك توشك منذ هذه اللحظة ان ترمى بنفسك فى أتون النار .

فقال لها وهو يبتسم :

— واى ضير فى هذا ... ؟ سيكون فى ذلك تغيير للمنظر على اية حال .

ولاحث عليها امارات التفكير برهة ثم قالت :

— اتصرف يامستر ميسون اننى اعتقد انى لو ركزت ذهنى بامعان لاستطعت ان استعيد الى ذاكرتى ومفاتي لبعض ما حدث ... ؟
فقال فى اقتضاب :

— اذن دعك من تركيز الذهن .

فقلت فى استغراب :

— عجباً .. ! الا تريد منى ان اتذكر شيئاً .. ؟

— لا ارى ضرورة لهذا الان .

— افى عودة الذاكرة الى مايسىء الى موقفى ... ؟
فأجابها : — لا استطيع ان ادلى اليك بجواب قاطع ...
لقد وضعت مرافعتى على اساس من المنطق البحت ، واذا اردنا ان نطابق الوقائع على المنطق لروعنا فى بعض الاحيان ما بينهما من فجوة واسعة .
فقلت : — ايه ... انك خير بمهنتك وتعرف ما تفعل .

قربت على يدها فى رفق وقال :

— دعى القلق والانزعاج لى ... اليس الاتفاق بيننا على هذا ... ؟

فقلت باسمه : — بل الاتفاق على ان ندع القلقى

لفرجينيا تحتكره لنفسها .

— أصبت ... ولعلها الان فريسة للقلق ..
ما يدرينا ... ؟

فرمته بنظرة سريعة متسائلة ، ولكن ميسون تظاهر بأن عبارته الأخيرة لم تكن الا من قبيل الدعابة والمزاح ، ومضى عنها راجعا الى مقعده .
ولم تمض الا خمس دقائق حتى كانت الجلسة قد عقدت من جديد ، وتقدم الى منصة القاضي هوجان خبير القذائف بالمعمل الكيماوى وقال :

— ارجو ان يثبت في المحضر انه نظرا لحاجة الحكمة الى دليل جديد في القضية المطروحة عليها ، فاننى وافقت على ان اقدم للفحص مسدسا مرقوما برقم ٩٣٦٢ حرف س ، وارجو ان يثبت في المحضر ايضا اننى سأظل طيلة الوقت محتفظا بهذا المسدس في حوزتى ولن اتخلى عنه لاحد .

فقال ميسون : — هذا من حقل طبعاً ... وطبقا لمعلوماتى فان هذا المسدس من ضمن الأدلة المقدمة في جريمة مقتل جورج ترانت ... ؟

فأجاب كارل ارنست هوجان : — هذا صحيح .
وقال برى ميسون : — والان اريد ان اسالك بالفتنات اوجيلى عما اذا كنت قد رأيت هذا المسدس من قبل ... ؟

— نعم رأيته .

— أهو المسدس الذى كان مع فرجينيا ترانت بعد ظهر يوم السبت ... ؟
وفتح الفتنات اوجيلى خزانة المسدس ، وادارها بسرعة ، ثم اجاب :

— هو بعينه .

- وهو نفسه المسدس الذي تدربت مس ترانت على اطلاقه في ذلك الوقت ... ؟
— نعم ياسيدى .
وتحول ميسون الى لارى سامسون قائلا :
— لك ان تستجوب الشاهد اذا شئت .
ووثب سامسون قائما كأنها يريد ان يفتك بالشاهد وصاح فيه بصوت مدو .
— كيف تقول انه نفس المسدس مع انك لم تلق عليه الا نظرة عارضة ... ؟ بل انك حتى لم تنظر الى الرقم المحفور عليه ... ؟
وأجابته اللفتنانت اوجيلبى :
— هذا صحيح ياسيدى فاننى لم اتعرف على المسدس من رقمه .
— ان الشركة التى تصنع هذا المسدس تنتج الوفا من المسدسات المائلة ، تخرج من الآلات متطابقة فى كل شيء ، ولكنها تحفر على كل منها رقما مختلفا ليكون وسيلة الى التعرف عليها ... اليس هذا صحيحا ... ؟
— نعم ياسيدى .
— اذن كيف يتسنى لك ان تدعى انك ميزت هذا المسدس من بين الوفا المسدسات المائلة التى صنعتها نفس الشركة — الا اذا استعملت بالوسيلة الوحيدة التى تتيح لك ان تتعرف عليه ، واعنى بذلك الرقم الذى حفرته الشركة على المسدس ... ؟
وابتسم اللفتنانت اوجيلبى وقال :
— معذرة يااستر سامسون ، ولكننى بالصدفة علمت بالاسلحة النارية ، وهى هوايتى الاثيرة . ورغم انك على حق فيما ذكرته من ان الاسلحة النارية تصنع متماثلة بصورة مطلقة ، الا انه لا يمضى وقت طويل على

استخدامها حتى تتكون لها خصائص مميزة . وعلى سبيل المثال هذا المسدس .. ان ذبابة هذا المسدس مرتفعة قليلا ، مما جعل مس ترانت تصيب الهدف تحت المستوى المطلوب بقليل ، وقد حاولت ان ادريها على ان تخفض مستوى بصرها قليلا فلم افلح ، فما كان مني الا ان بردت الذبابة بنفسى ، وآثار المبرد ظاهرة بوضوح على ماسورة المسدس . فضلا عن هذا ، وتفاديا لاي ظل من الشك ، وبناء على طلب مستر ميسون — ذهبت الى المكان الذى كنا نتدرب فيه ، وجمعت كل الطلقات الفارغة التى تخلفت هناك بعد اطلاق المسدس .

فقال سامسون مزمجرا : — وما شأن الطلقات الفارغة بما نحن فيه ... ؟

فاجابه اللفتنانت اوجيلبى : — بل لها كل الشأن
 فقبل ان يصل علم المقذوفات النارية الى اكتشاف ان الرصاصة التى تطلق من مسدس معين يمكن التعرف عليها بواسطة الاثار التى تتركها ماسورة المسدس على جسم الرصاصة . كانت الوسيلة الوحيدة المتبعة للتعرف على ان رصاصة معينة اطلقت من مسدس معين هى ضبط ابرة الدفع على منتصف الكبسولة ذلك ان ابرة الدفع من الوجهة النظرية تدق الكبسولة فى منتصفها تماما ، اما من الوجهة العملية فان هذا لا يحدث ابدا . فضلا عن هذا فان كل ابرة مع الاستعمال تتخذ شكلا معيناً بخصائص معينة ، وبذلك لا يقتصر الامر على الموضع الذى تتركه الابرة فوق سطح الكبسولة ، وانما تترك الابرة فى داخل الكبسولة آثارا معينة مميزة ولذلك جمعت الطلقات الفارغة وتأكدت من انها جميعا اطلقت من هذا المسدس بالذات .

فقال سامسون معترضاً :

— ولكن المسدس لم يكن في حوزتك حتى يتسنى لك ان تقوم بهذا الفحص ... ؟

— هذا صحيح ، ولكن كانت لدى صورة فوتوغرافية لخزانة المسدس زودنى بها احد مندوبى الصحف ، ولا يخالجنى الشك فى انها صورة صحيحة غير مدسوسة على . ومع ذلك ففى وسمع الان ان اجرى هذا الفحص امامك يامستر سامسون اذا شئت .

واخرج من جيبه طلقاتاً نارياً فارغاً ، واخذ المسدس من هوجان وفتح خزانته ثم وجه الحديث الى هوجان قائلاً :

— انك خبير فى المقذوفات النارية ، فيمكنك ان تتأكد من الامر بنفسك .

ومال هوجان على المسدس يفحصه فى اهتمام ... بيد ان سامسون انبرى يقول :

— انى اعترض على هذه الطريقة من طرق الفحص ... اذ على الشاهد ان يجيب على الاسئلة التى توجه اليه حتى يكون المحلفون على بينة من الامر .

فقال ميسون قائلاً : — انه خبيرك الفنى على اية حال ، فاذا اردت ان تستبعده فلك ان تفعل هذا اذا شئت .

وتنحى هوجان عن المسدس مبتعداً ، وان كان لم يملك — على غير وعى منه — ان يهز رأسه اقتناعاً .

وقال ميسون مخاطباً اللفتنانت اوجيلبى :

— اقترب من منصة المحلفين واعرض عليهم الاثار التى خلفتها ابرة الدفع على سطح كبسولة الرصاص الفارغة ، وقارنها بأثر الابرة على رصاص الاختبار . ومضى اللفتنانت اوجيلبى الى منصة المحلفين ، وشرح

لهم الاثار الظاهرة ، في حين غرق لارى سامسون في حديث هامس مع خبير المذوفات النارية كارل ارنست هوجان ، ثم قال في يأس ومرارة :

— ليس لدى النيابة اسئلة توجهها الى الشاهد .

وظل سامسون مكانه جامدا ، ورأسه في دوامة عنيفة ، وراحت الحقائق تنهال على ذهنه متصاربة متعارضة ، وهو يحاول ان يتشبهبها واحدة بعد الاخرى حتى ينظمها في اطار من المنطق ، ولكن ذهنه كان على درجة من التشويش والبلبله فقد معها القدرة على التفكير المتزن السليم . . . كان أشبه برجل يقف في احصى محطات انفاق المترو ، والقطارات تمر به سراعا داوية هادرة ، دون ان يملك اي قافها . . . كان يعلم ان الحاضرين في القاعة جميعا يتطلعون اليه ، وان القاضي بارنز ينظر اليه مفكرا في حيرة ، وان بيرى ميسون يتأمله باسما ، وان الحلفين يحملون فيه .

في هذه اللحظة كان يشعر بدوار ذهني يكاد يبلغ حد الفيضوية ، وكان ريقه قد نضب وجف . وتناهى اليه صوت ميسون وهو يقول :

— والان اذا كانت المحكمة قد اقتنعت بأن جورج ترانت لا يمكن ان يكون قد قتل بما سميناه مسدس ترانت ، فلا بد اذن انه قتل بما يسمى مسدس كولينز ، مادام قد تاكد لدينا بما لا يدع مجالا للشك انه ليس عندنا الا مسدسان اثنان لا ثالث لهما : مسدس ترانت ومسدس كولينز ، وكذلك ليس عندنا الا رصاصتان قاتلتان : رصاصة ترانت ورصاصة كولينز . . . وقد ثبت ان الرصاصة المستخرجة من جثة ترانت طابقت رصاصة الاختبار التى اطلقت من احد المسدسين الموجودين في حوزة المعمل الكيماوى . ولما كان مستحيلا ان تطابق

الرصاصة التي اطلقت من مسدس قرانت ، فلا بد اذن في انها طبقت الرصاصة التي اطلقت من مسدس بريل .

وبعد سكتة قصيرة تابع ميسون حديثه قائلا :
 — وامام هذه الظروف يا صاحب السيادة ارجو ان تاذنوا لهيئة المحلفين بالتوجه الى بيت اوستن كولينز لمعاينته .

وفي هذه اللحظة لم تكن تسيطر على لارى سامسون الا غريزة القتال والمعارضة ، فما سمع هذه الكلمات حتى صرخ يقول :

— وما الداعي لهذه المعاينة يا صاحب السيادة ... ؟
 ما الذى يمكن ان يسفر عنه انتقال المحلفين لمعاينة البيت ... ؟

فسأله ميسون في هدوء :

— وما الذى تخشى انت ان يروه حتى تحاول الحيلولة دون هذه المعاينة ... ؟
 فقال سامسون مستسلما :

— لاشئ طبعا .

— اذن فلم تريد ان تمنعهم من الانتقال ... ؟

وتدخل القاضى بارنز فى النقاش بقوله :

— لحظة واحدة يامستر ميسون ... ما السبب الذى يدعوك الى ان تطلب من المحلفين الانتقال الى بيت اوستن كولينز ... ؟

— اريد ان اقول ان المسدس الذى شهد ديجرز بانه وجد فى حقيبة مسز بريل انما اخذ من الجيب الخلفى الايمن لينطلون اوستن كولينز ... فقد عرفنا من شهادة المرحلت هولكوم ان هذا الجيب كان فارغا ، وذلك بالرغم من انه اعتاد دائما ان يحمل فيه مسدسه ، فآين

اذن ذهب هذا المسدس . . . ؟ ان السبب في خلوالجيب هو ان المسدس الذى كان فيه هو نفسه المسدس الذى شهد ديجرز انه رآه في حقيبة المتهمه . والان ارجو ان تسمح لى سيادتكم بأن استرعى النظر الى جزء من شهادة الشاهدين جولدنج وتانيس ، فقد قررا انهما سمعا دوى طلقين ناريين ، بينما ثبت من تشريح جثة اوستن كولينز ان فيها رصاصة واحدة ، فأين ذهبت الرصاصة الثانية اذن . . . ؟ فأمام هذه الظروف يسيادة القاضى التمبس من المحكمة ان تأمر بانتقال هيئة المحلفين الى بيت اوستن كولينز ، لتقوم بالبحث عن الرصاصة الثانية في حضورهم .

وقال القاضى بارنز :

— لا ارى مايدعو الى انتقال هيئة المحلفين ، وانما يكفى ان يقوم بهذا العمل مندوب عن المحكمة ، على ان يخطرنا صباح الغد بما يسفر عنه التفتيش .
فقال ميسون : — لا اعترض لى على هذا الراى ، ورغبة منى فى ان ابين انى لا انشد الا اظهار الحقيقة وحدها دون اى اعتبار آخر ، فائنى اقترح ان يكون هذا المندوب هو كارل ارنست هوجان خبير المقذوفات النارية بادارة الشرطة ، على ان يجرى ابحصائه فى حضور لارى سامسون بوصفه ممثلا للنيابة وفى حضورى بوصفى ممثلا للدفاع .

وقال القاضى بارنز : — امرنا بهذا وتؤجل الجلسة الى الساعة العاشرة من صباح الغد .
وشملت قاعة المحكمة من الانفعال ضجة وهمسات داوية .



الفصل السابع عشر

طيلة الطريق الى بيت اوستن كولينز كان لارى سامسون لانذا بالصمت ، غارقا في خواطره ، يحاول ان يجمع شتات ذهنه ، وان ينسق خيوط القضية التي تبعثت وتداخلت في بعضها . وكان هوجان صامتا ايضا يفكر فيما يمكن ان تتطور اليه الدعوى . وعلى النقيض منهما كان بيرى ميسون شغوقا بالحديث ، يروي بعض النوادر والطرائف ، ويتحدث في السياسة ، ويطرق كل موضوع يخطر بباله ، وان لم يشر بحرف الى موضوع القضية .

وكانت هناك ثلاث سيارات تتبع سيارتهم ، احتشد فيها مندوبو الصحف والمصورون يحملون آلات التصوير ناهيا منهم للحدث العظيم .

والتفت لارى سامسون الى بيرى ميسون قائلا :

— ما الداعي لحضور رجال الصحافة ... ؟
فأجابه ميسون : — ولم لا ... ؟ أى ضمير في
هذا ... ؟

— قد يفسدون علينا عملية البحث والتفتيش ، وفضلا
عن هذا فقد امرت المحكمة بإيفادنا نحن الثلاثة فحسب .
— ليس هذا صحيحا .. لقد امرت المحكمة بإيفاد
هوجان مندوبا عنها على أن يجرى إبعائه بحضورنا
نحن الاثنين ، ولكنها لم تتعرض بكلمة الى الصحفيين ،
ولم تأمر بمنعهم من الحضور .
— ولكنى لا أريد منهم أن يحضروا .

فقال ميسون ضاحكا : — إذن امنعهم اذا شئت ،
وتحمل مسؤولية هذا المنع ، وانت تعرف ما عليه
الصحفيون من حساسية بالغة .
فقال ميسون : — ولم لا تمنعهم انت ... ؟ انك
تعرف اننى لا احب ان اعادى الصحافة .
— وانت تعرف ان وجودهم يسمدنى .

وما بلغوا بيت أوستن كولينز حتى هرع المصورون
يلتقطون عشرات من الصور للمبنى من الخارج ، وللمبنى
من الداخل ، وللحديقة ، ولكل ركن ولكل انسان تقع
عليه ابصارهم ... وخرجت صحف الصباح وقد بدأ
فيها يرى ميسون باسمها بشوش الوجه ، في حين ظهر
وكيل النيابة مقطب الجبين ، تتبدى في عينيه امارات الهم
والقلق .

وقال هوجان وقد شرع في اداء عمله بكفاية الخير
المتمرس الواثق من نفسه :

— كانت الجثة هنا على ما فهمت ، مسجاة على الارض
في هذا الموضع ، فاذا كان هو الذى اطلق الرصاصة
الضائعة طبقا لنفسرك يامستر ميسون ، فلا بد ان تتخذ

الرصاصة هذا الاتجاه ، ومن مستوى الارضية الى ارتفاع لايمكن ان يزيد على ست اقدام ، فعلينا ان نركز بحثنا في هذه المنطقة .

وفجأة هتف ميسون :

— ما هذا ... ؟ انظر الى هذا المقعد .

وركع هوجان على ركبتيه ، واخذ يتأمل الموضع الذي اشار اليه ميسون . . كان بالمقعد ثقب صغير تكاد تخفيه الوسادة ، وقد اسودت حوافيه من اثر الاحتراق .

وقال ميسون : — يبدو ان هذا الثقب ناجم عن

رصاصة نفذت الى المقعد .

فقال هوجان : — انه ثقب رصاصة ، ما في هذا شك . . . ويحسن بنا ان نلتقط صورة للثقب قبل استخراج الرصاصة . وكان المصورون محتشدين في المشي عند باب القاعة ، فهرعوا عن طيب خاطر الى النقاط الصور المطلوبة .

وقال سامسون وقد بدأ هوجان يشق بمطواته كسوة المقعد لاستخراج الرصاصة الغائسة في داخله : — كن حريصا على ان لا تلمس مطواتك الرصاصة ، والا احدثت فيها خدشا جديدا يفسد الاثار التي نريد ان نفحصها .

— ليطمئن بالك ، فاننى لن استخرج الرصاصة بالمقاط ، وانما سأظل افرغ القماش والحشو من خلفها حتى تسقط وحدها .

وان هي الا لحظات حتى كانت الرصاصة بين يدي هوجان فقال :

— الان سأودع الرصاصة في مطروف توقعان على اطرافه حتى تظلمنا الى ان الرصاصة لم تختلط بغيرها .

فقال ميسون : — هذا منك تصرف سليم .
— والان هيا بنا الى المعمل لنفحص الرصاصة .
وفي المعمل قال هوجان :
— ان لدى رصاصتين او ثلاثا للاختبار اطلقتها من
المسدس المسمى بمسدس بريل ، فهل لايكما اعتراض
على ان اجري المقارنة على احدى هذه الرصاصات . . . ؟
— فاجابه ميسون : — ليس لدى اعتراض على
الاطلاق .

ووضع هوجان تحت المجهر رصاصة الاختبار ،
والرصاصة التي استخرجها من المقعد ، وجعل يديرهما
تدريجيا تحت مجهزه مقارنا كل جزء فيهما ، ثم اعتدل
واقفا والتفت الى لاري سامسون قائلا :
— هاتان الرصاصتان اطلقنا من نفس المسدس
بامستر سامسون .

وفرقعت لبات الفلاش في كاميرات التصوير ،
والتقطت عدة صور لكارل ارنست هوجان وهو يدلي
بهذا التصريح .

وتابع هوجان حديثه قائلا :
— من المفروض ان نلتقط صورة للخدوش التي في
الرصاصتين ، ولكن الامر لايمدو ان يكون مجرد اجراء
شكلي ، اذ لاشك في تطابق الرصاصتين .
فقال ميسون باسما : — تكفيني كلمتك في هذا الشأن
والان ارجو ان تسمح لي بالانصراف الى مكنتي ، فلدني
عمل لا بد لي من انجازه .

فقال لاري سامسون في لهجة حائقة :
— لست ابالي بما سنلجأ اليه من شعوذة قانونية
بشأن هذه المسدسات، ولكنك لن تستطيع ان تفلت من
آثار الدم السالقة بحذاء موكلتك . . . ؟

- وقال ميسون وقد اتجه الى باب الغرفة :
- ومن انباك اننى سأحاول الافلات منها ... ؟
- وكان بول دريك وسكرتيرته ديلا استريت فى انتظاره فى مكتبه ، فروى لهما ما حدث وقال :
- ولم يظن احد الى الرصاصة من قبل لانها استقرت فى ركن المقعد عند زاوية تكاد تحجبها الوسادة .
- وقالت ديلا استريت :
- هل تدرك يارئيسى حقيقة ما انت مقدم عليه ... ؟
- فرفع ميسون حاجبيه مسفسرا وهو يقول :
- ماذا تقصدين ... ؟
- انك تعمل على ان تنتشل سارا بريل من تهمة القتل ، وفى الوقت ذاته تدفع بفرجينيا ترانت وتترقها مكانها .
- فضحك قائلا : — وما عسائى افعل ... ! انك تعرفين انه لا بد من وجود شخص ارتكب جريمة القتل .
- ولكن فرجينيا ترانت موكلتك ايضا .
- ولكنهم حتى الان لم يقدموها الى المحاكمة .
- سيقدّمونها حقا اذا انت مضيت فى خطتك هذه .
- فقال فى جدل ومرح :
- فليقدموها ... اليس فى ذلك مزيد من الاتعاب ... ! والان هيا بنا نتناول الغداء ، فقد كدت اموت جوعا .



الفصل الثامن عشر

عندما انعقدت الجلسة في الصباح التالي لم يكن هناك مقعد خال ، وكان هناك حشد من الناس يزحمون المشى وراء المقاعد ، وساد القاعة جو من التوتر والهمسات المترقبة . وكان المطفون — بحكم مهنتهم — هم الوحيدون المحظور عليهم الاطلاع على الصحف أثناء نظر الدعوى ، فلم يعرفوا ما نشرته عن الرصاصة الضائعة ، وان لم يرغب عن ادراكهم ان في الجو شيئا لا يعرفون كنهه — واتخذ القاضي بارنز مجلسه في المنصة ، ونظر الى ميسون وفي عينيه ومضة من الاعجاب . اما لارى سامسون فاستقر على مقعده واجما ، وفي اذنيه طنين يتردد اذ رأى دعواه تنهار وتتساقط ، ومع ذلك كان يحدث نفسه بأنه مازالت لديه اوراق يلعب بها ، ويربح بها الجولة . وصعد هوجان الى منصة الشهود ، وروى للمحكمة

ما كان من العثور على رصاصة غائبة في حشو المقعد ،
وما اسفر عنه الفحص العملى ، وقدم الى هيئة الحكمة
الصور الفوتوغرافية المؤيدة لاقواله .

وسأله ميسون :

— اذن فانت ترى ان هذه الرصاصة الضائعة اطلقت
من المسدس الذى قدمته النيابة فى هذه القضية كأحد
ادلتها فى الدعوى ، والذى عرفناه باسم مسدس
بريل ... ؟

— ليس فى هذا ذرة واحدة من الشك .

— وهل المسدس الذى وجد فى حقيبة المتهم لم
تطلق منه الا رصاصة واحدة ... ؟

— كل ما استطيع ان اقرره فى هذا الشأن هو ان
المسدس الذى قدم الى للفحص لم تكن قد اطلقت منه
الا رصاصة واحدة .

— شكرا لك ... هذا كل ما لدى .

ودعى بول دريك الى منصة الشهود ، وسأله ميسون :

— انك مخبر خاص ، وقد استخدمتك فى هذه

القضية ... ؟ اليس كذلك ... ؟

— نعم .

— هل حدث انك تعقبت امرأة عرفت فى هذه القضية

باسم ايون بيدفورد ، وقيل عنها انها مالكة الماسات

التي عهد بها اوستن كولينز الى جورج ترانت ... ؟

وهب سامسون مقاطعا :

— اعترض على هذا السؤال ... انه خارج عن

موضوع القضية ، ولا يتناول واقعة مادية ، ولا يمس

وقائع الدعوى .

فقال ميسون : — ولكنى سأبين فيما بعد انه مرتبط

بهذه الدعوى اشد الارتباط .

وقال القاضي بارنز :

— انى لا اعرف فى الواقع مايدور فى ذهنك بامستر

ميسون .

فقال ميسون :

— واذا سمحت لى المحكمة فانى احب ان اقول ان

هذه الدعوى من القضايا الشاذة غير العادية . . . ان عبء الابتات يقع دائما على عاتق النيابة ، فهى المطالبة بأن تقيم الدليل على ان المتهم مذنب ، والمتهمة غير مطالبة بأن تثبت براءتها . ولما كانت النيابة فى هذه الدعوى قد اقامت الدليل على الكيفية التى « يستحيل » ان ترتكب بها الجريمة ، فقد اخذ الدفاع على عاتقه ان يبين الكيفية التى « امكن » ان ترتكب بها الجريمة .

وقال القاضي بارنز فى شىء من الشك :

— وهل يمكنك ان تربط بين اقوالك وادلة الاتهام . . . ؟

— نعم يا صاحب السيادة .

— اذن فقد سمحنا لك فى الوقت الحاضر على الاقل

بأن تتابع توجيه اسئلتك ، وعلى النيابة ان تبادر بالاعتراض اذا وجدت ان الاسئلة خارجة عن نطاق

الدعوى .

والتفت ميسون الى بول دريك قائلا :

— والان اجب على السؤال الذى وجهته اليك .

— نعم . . . حدث ان تعقبت مسز ايون بيدفورد وهى

تغادر مبنى ادارة الشرطة .

فقال ميسون : — حيث كانت هناك للتعرف على

الماسات التى وجدت فى هذه الحقيبة ، وحيث قررت

انها ليست مجوهراتها . . . ؟

وللمرة الثانية هب سامسون واقفا وصاح مقاطعا :

— سأعترض على هذا السؤال يا صاحب السيادة

... انه سؤال ايعازى يوحى بالاجابة ويتضمنها في طيات الفاظه . فضلا عن هذا فانه خارج عن نطاق الدعوى و ...

فقال القاضى بارنز :

— الاعتراض مقبول ، فليس من شأننا انها تعرفت على الماسات او لم تتعرف ، وعلى الشاهد ان يقصر اجابته على بيان المكان الذى تعقبها اليه .
— لقد تعقبته عند خروجها من مبنى ادارة الشرطة ، ولم يكن لى علم بما كانت تفعله هناك . وقد ذهبت مسز بيدفورد بعد ذلك الى مساكن ميلباس فى شارع كاتيون ، ودخلت الى المسكن رقم ٣١٤ .
— وهل تحريت عن الاسم الذى تتخذه لنفسها فى هذا المسكن ... ؟

— نعم .

— وما هو هذا الاسم ... ؟

ومن جديد هب مامسون معترضاً :

— انه سؤال غير مادى ولا يمس الدعوى ، ولا يرتبط بالادلة . ولا يؤثر فى الدعوى اى اسم تتخذه .
— الاعتراض مقبول .

وقطب ميسون جبينه كأنما ضايقه قبول الاعتراض وقال :

— اذن ساصوغ سؤالى على هذه الصورة : مستر دريك ... اكان يسكن هذا البيت رجل يدعى بيت شينرى ... ؟

— نعم .

— وفى اية شقة يقيم ... ؟

— فى الشقة رقم ٣١٤ .

وقد اجاب دريك على هذا السؤال متعجلاً حتى

لايفسح لسامسون مجالا الى المبادرة بالاعتراض .
وقال سامسون :

— اعترض على هذا السؤال يا صاحب السيادة ،
والتمس ان تأمروا باستبعاده من محضر الجلسة حتى
اتبين الهدف منه . واعتراضى يستند الى ان السؤال
لايمس وقائع الدعوى ولا يتناول واقعة مادية معينة .
فقال القاضي بارنز مخاطبا ميسون :

— سنأخذ هذا الاعتراض في الاعتبار الا اذا استطعت
ان تتقدم بتعليل استند اليه في رفضه .
فقال ميسون وقد بان عليه الضيق :

— لو ان النيابة تركتني اتم كلامى ولم تبادر بالأعيها
القانونية الى مقاطعتى كلما نطقت بكلمة — لاستطعت ان
ابين لكم ان بيت شينرى هو الذى قتل اوستن كولينز ،
وان اقيم الدليل على
فقاطعه القاضي بارنز بقوله :

— حسبك هذا يامستر ميسون ، فليس من حقه
ان تتهم النيابة بأنها تلجأ الى الالاعيب القانونية . . .
لقد رأت المحكمة ان الاعتراض الذى تقدمت به النيابة
يمكن ان يكون محلا للاعتبار ، ولم تطلب منك المحكمة
الا ان تبين لها الاساس القانونى الذى تستند اليه في
اعتقادك ان هذا السؤال مرتبط بالادلة المطروحة .

فأجاب ميسون : — سأبين للمحكمة ما بين هذا
السؤال والدعوى المنظورة من ارتباط ، وذلك باقامة
الدليل على ان المتهم لم تقتل اوستن كولينز ، لان بيت
شينرى هو الذى قتله .

فقال القاضي : — ان في هذا تجاوزا للاجراءات
الجنائية .

— هذا لانها قضية شاذة غير عادية يا صاحب
السيادة .

— سأرفض الاعتراض بصفة مؤقتة يامستر ميسون،
ولكن هناك بعض عبارات في الإجابة أرى استبعادها ،
ومنها ان بيت شينرى يقيم في هذا المسكن ، اذ ليس
لدينا دليل على وجود علاقة بين شينرى ومستر
بيد فورد .

فقال ميسون : — ان الدليل انما يعوزنا لان النيابة
لم تسمح لنا بتقديم هذا الدليل .
فقال القاضي بارنز معلقا :

— وما شأن النيابة بذلك ، والمحكمة هي التي تتولى
التحقيق وتجميع الأدلة ... ؟ تابع أسئلتك يامستر
ميسون ولا توجه حديثك الا الى النيابة .
وتحول ميسون الى دريك قائلا :

— والآن يامستر دريك دعنى أسألك عما اذا كنت
قد التقتت صورا لبصمات اصابع فى مسكن مستر
أوستن كولينز ... ؟

— نعم ... التقتت صورا لبصمات اصابع .
— وهل لديك صور أخرى لبصمات اصابع بيت
شينرى ... ؟
واجاب بول دريك :

— لقد دخلت الى الشقة التي يقيم فيها بيت شينرى،
والتقتت مجموعة من الصور لبصمات الاصابع، وارجع
انها بصماته ، لانها البصمات الوحيدة الموجودة فى هذا
المسكن الذى يقيم فيه .

— ومن كان معك وانت تلتقط هذه الصور ... ؟

— السرجانت هولكوم .

— وهل عرفت من هذه البصمات ان لبيت شينرى
صحيفة سوابق .. ؟

وقال سامسون معترضا :

— اعترض على هذا السؤال لانه خارج عن نطاق
الدعوى ، فضلا عن ذلك فقد أقر الشاهد نفسه بأنه
لايعرف اذا كانت هذه هى بصمات بيت شينرى ام لا .
وتكلم القاضى بارنز قائلا :

— الاعتراض مقبول . ويجب ان نلاحظ ان الدعوى
المطروحة امام هذه المحكمة تتناول موقف المتهمه ، وهل
قتلت اوستن كولينز ام لا . وقد يكون من الجائز ان
نبحث فيما اذا كان كولينز قد قتل بيد شخص آخر، ولكن
ينبغى ان نتحرز من التوسع في هذا الشأن ، وان نلتزم
بالطرق القانونية المقررة في تقديم مثل هذه الادلة
الجيدة .

فقال ميسون في استسلام :

— هذا صحيح يا صاحب السيادة ، ولكنى لست الا
مجرد محام ، وهذا الرجل ليس الا مجرد مخبر خاص ،
فليس لدينا من الامكانيات والتسهيلات ما يتوافر للنيابة
العامة ومما يتيح لها فرصة البحث والتنقيب .

فقال القاضى : — انى مدرك لما تقول ، ولكن الاجراءات
الجنايية لا تجيز التسلل من الدعوى المنظورة الى اثاره
دعوى اخرى غير مطروحة للحكم . فما يشير اليه هذا
الشاهد في اجاباته من الامور الخارجة عن علم النيابة .
فقال ميسون : — بناء على هذا استبعد هذا الشاهد

مؤقتا ، وادعو السرجانت هولكوم الى اداء الشهادة .
ومشى الضابط الى منصة الشهود ، وقسمات وجهه
توحى بأنه ينوى ان لايقدم اى عون للدفاع .

وسأله ميسون : — هل وفقت الى معرفة صاحب

الماسات التي وجدت في الحقيقة المنسوبة ملكيتها الى
التهمة في هذه القضية ... ؟

وقال سامسون : - اعترض... السؤال غير مادي،
وخارج عن نطاق الدعوى ، وغير مرتبط بالدلة .

فقال ميسون : - ولكنني فهمت ان النيابة مقتنعة
بان هذه الماسات اخذت من جيوب الحزام الشاموالذي
وجد حول جثة القتيل .

فصاح سامسون : - ان النيابة لم تقتنع بشيء من
هذا ، والصور للجثة تبين الحالة التي كان عليها الحزام،
وفيما عدا الاستدلالات الضرورية التي لا بد منها فان
النيابة لم تدع ابدا ان

فقال القاضي بارنز مقاطعا :

- ان الاستدلالات الضرورية تكمن في مجرد تقديم
الصور ، واعتقد ان الشاهد يحاول في اجابته ان يحدد
معالم هذه الاستدلالات ، ولذلك ارى ان اجيز هذا
السؤال .. والان ياسرجانت هولكوم : هل تمكنت من
معرفة اسم صاحب هذه الماسات ... ؟

- نعم ياسيدي .

فقال ميسون يسأله : - وهل هي ماسات
مسروقة ... ؟

- نعم .

- وهل سرقت من صاحبها في مدينة نيو اورليانز ... ؟

- هذا صحيح .

- وهل رصدت احدى شركات التأمين جائزة لمن

يعثر على هذه الماسات ... ؟

فأجاب السرجانت هولكوم في اقتضاب : - نعم .

- وبوصفك احد الذين اشتركوا في العثور عليها -

هل طالبت بنصيب من هذه الجائزة .. ؟

- نعم .
— وكم يبلغ هذا النصيب ... ؟
وانبعث سامسون معترضاً :
— اعترض على هذا السؤال فهو خارج عن نطاق الدعوى ولا يرتبط بالأدلة المقدمة ، ولا يدل على ان الشاهد متحيز في الدعوى المنظورة .
فقال القاضي بارنز : — الاعتراض مقبول .
ومرة اخرى بدأ الضيق في وجه ميسون وقال :
— عندما فتشت المبنى عقب اكتشاف جثة اوستن كولينز مباشرة — هل وجدت احدى الفيشات محترقة ... ؟
— هذا صحيح .
— وهل عرفت السبب الذي ادى الى انفجار هذه الفيشة ... ؟
— نعم .. لقد اكتشفت ان مجهولاً فك احدى اللببات الكهربائية من موضعها ، ودس في الفجوة قطعة نقد معدنية ، ثم اعاد اللببة مكانها ، فاذا ماضى النور بعد ذلك فلا مفر من ان تحترق الفيشة .
فقال ميسون : — والان ياسرجانت ... هل رفعت ما قد يكون عالقا بقطعة النقد من بصمات الاصابع ... ؟
وانبرى سامسون يقول : — اعترض ... انه سؤال خارج عن نطاق الدعوى وغير مرتبط بالأدلة المقدمة .
وقطب القاضي بارنز جبينه ، والتفت الى لارى سامسون قائلاً :
— امن واجبات النيابة ان تحرم المتهمه من ابراز اى دليل غفل رجال الشرطة عن اكتشافه ، حتى ولو كان من شأن هذا الدليل ان يثبت ان القاتل شخص اخر خلاف المتهمه ... ؟

فقال سامسون مجيبا :

— ان من واجبات النيابة يا صاحب السيادة ان تحول دون التشويش على سير الدعوى ، وان تمنع عرض ما من شأنه ان يضل الافهام . وليس في القضية حتى الان اية اشارة توحي بان هناك شخصا آخر دخل الى بيت القتل خلال المتهمة .

فقال القاضي بارنز :

— ولكنى فهمت مما قلته في مرافعتك الافتتاحية ان السرقة كانت بين الدوافع التي ادت الى ارتكاب جريمة القتل ، وان

— اذا سمحت لى المحكمة بان اقاطع فانى احب ان الاحظ ان من حق وكيل النيابة ان يغير اساليبه الهجومية طبقا لما يطرأ على الدعوى من تطورات أثناء نظر القضية .

— هذا مفهوم ، ولكن مناقشة هذا الدافع من حق هيئة الدفاع مادام من بين الادلة التي تقدمت بها النيابة ، ولذلك اجزنا توجيه السؤال . فهل رقت ياسرجانت هولكوم ما ربما كان موجودا على قطعة النقد من بصمات ... ؟

— نعم .

فأجاب السرجانت هولكوم : — ولكن المتهمة كانت تلبس قفازا مما لا يمكن معه ان تخلف وراءها بصمات اصابعها .

— ائى لا اسالك عن هذا ، وانما اسأل عما اذا كنت قد ضاهيت البصمتين ... ؟

— نعم .

— اكانت متطابقة ... ؟

— كلا .

وتحول ميسون الى القاضى قائلا :
— والان التمس من المحكمة ان تأمر المبرجانت
هولكوم بان يقدم صور بصمات الاصابع التى وجدت
على قطعة النقد ، وان يسمح لبول دريك بان يقدم
صورة لبصمات بيت شينرى — الرجل الذى له صحيفة
سوابق معروفة .

وصاح سامسون فى انفعال :
— انى اعترض على هذا الالتماس .. واعترض
على هذه الادعاءات .. واعترض على مخالفة الاجراءات
... واعترض ايضا على الاسلوب الذى اتخذته الدفاع
فى التأثير على هيئة المحلفين — ان فيما حدث محاولة
متمعدة لتضليل الافهام ، واثارة الغبار فى جو القضية
... وفضلا عن هذا فقد سبق ان قررت المحكمة انه
ليس لدى الشاهد دريك من الوسائل ما يجعله متأكدا
من ان البصمات التى التقطت صورتها هى بصمات
بيت شينرى او بصمات شخص سواه .

فقال القاضى بارنز متسائلا :
— هل افهم من هذا ان النيابة ترغب فى ان تمنع
الدفاع من ان يكشف للمحكمة اسم الشخص الذى
دس قطعة النقد فى فجوة اللبنة الكهربائية ... ؟
— انى لا استطيع يا صاحب السيادة ان ادرك العلاقة
بين هذا الموضوع والقضية المنظورة ... واثارة هذا
الموضوع كقيلة بان تلقى على الموقف ظلالة من الشكوك
ومع ذلك يمكننا ان نفرض جدلا ان شخصا مجهولا دخل
الى البيت بغرض السرقة قبل الوقت الذى وقعت فيه
جريمة القتل ، فما شأن هذه الواقعة بالقضية التى نحن
بصددها ... ؟

فقال القاضى بارنز : — لا شأن لها طبعا ، ولكن هبنا

افترضنا ان هذا الشخص المجهول دخل البيت في «نفس اللحظة» التي ارتكبت فيها جريمة القتل ... ؟
فقال وكيل النيابة موضحاً وجهة نظره :

— في هذه الحالة ليس لاسم هذا الشخص المجهول اية اهمية ... ان امام المحكمة حتى الان مايستدل منه على ان بصمات اصابع المتهمه لاتطابق البصمات التي وجدت على قطعة النقد ، وهذا هو كل مايقق للمتهمه ان تتعرض له ... ان النيابة ياصاحب السيادة لاتريد ان تبدو في موقف من يحاول طمس دليل قانوني ، ولكن من وجهة النظر القانونية البحتة ليس من حق المتهمه الا ان تقيم الدليل على انها لم تشترك في ارتكاب جريمة السرقة ولا في العمل على احتراق الفيشة الكهربائية ، فاذا وفقت الى اقامة هذا الدليل فان شخصية من عبث بالانوار تصبح بعد ذلك غير ذات موضوع ، وتصبح الاسئلة التي توجه بشأنها خارجة عن نطاق الدعوى ولا تتناول الادلة المطروحة ولاتمس وقائع القضية — وذلك فيما عدا الحالة التي تثبت فيها ان هذا الشخص المجهول كان شريكا للمتهمه ، وهو ادعاء لم تشر اليه النيابة مطلقا .

ولوح ميسون بذراعيه وهو يقول : — فليكن اذن ، فما دامت النيابة لا تريد ان يعرف المحلفون اسم الشخص الذي قتل اوستن كولينز ، فأرى انه لا داعى لان اضيع وقتى عبثا محاولا ان اقوم نيابة عن المحلفين بالعمل الذي يقتضى واجبهم ان يقوموا به . ولهذا اسحب سؤالى واطلب الى الشاهد ان ينصرف .

فقال سامسون : — انك بهذا تتجنى على النيابة ... انك تحاول ان تضلل المحلفين وان توغر صدورهم ضدى .

فصرح فيه ميسون — بل انت الذى تحاول ان ...
ودق القاضى بارنز طاولة المنصة بمقرعته وقال :
— يجب ان تراعوا النظام فى هذه للقاعة ايهاالسادة،
واعلموا انى لن اسمح بملاحظات من هذا القبيل ...
ان عبارتك يامستر ميسون لم تكن لائقة او مناسبة .
وانت يامستر سامسون خرجت على النظام بهذا الاتهام
الذى وجهته الى الدفاع عن الفرض الذى يهدف اليه
من وراء اسئلته ... ولولا العبارة التى ابداهها مستر
ميسون لوجهت اليك المحكمة يامستر سامسون لوما
شديدا ... ومن الان فصاعدا لن تتغاضى المحكمة عن
اية مهارات شخصية ، وهذا آخر انذار توجهه اليكم
المحكمة .

وارتد ميسون الى مقعده فى اذعان وهو يقول :
— فليكن اذن ... انها الان دعوى المتهمة .
فقال سامسون متسائلا :

— امعنى هذا انك انسحبت من القضية ... ؟
ورفع ميسون بصره الى القاضى وقال :
— مادمت ملتزما بان اوجه حديثى الى سيادتكم ،
فهل لى ان التمس من المحكمة ان تفهم النيابة انه عندما
يعلن الدفاع ان الدعوى اصبحت الان دعوى المتهمة —
فانه ليس من اللائق ان تحاول النيابة استغلال الموقف
بان توجه بعض الملاحظات الى الدفاع ... ومهما يكن
فانى اعتقد ان المحلفين قد ادركوا ان الدفاع بذل اقصى
جهد ممكن لاماطة اللثام عن خفايا هذه القضية ، واذا
كان الدفاع قد عجز حتى الان عن الكشف عن معيبتها
فان السبب فى ذلك

وابتدره القاضى بارنز مقاطعا :

— مستر ميسون ... ! كن على حذر ... !

فتابع ميسون الحديث وهو يبتسم :
— العبارة التي كنت أريد ان أقولها يا صاحب السيادة
هى ان السبب فى ذلك واضح بما لا يدعو الى مزيد من
الكلام ..

وقال القاضى بارنز :
— والان ايها السادة هل لكم ان تبدأوا الموافقات . . ؟

وبدا وكيل النيابة لارى سامسون مرافعته :
وكانت خطته قائمة على الاسس المألوفة التى تلجأ
اليها النيابة عادة ، وذلك بالإشارة الى عجز المتهمه
عن انكار الاتهامات الموجهة اليها . ثم عرض حذاء
المتهمه المقدم فى الدعوى كدليل من ادلة الاتهام ، وأشار
الى بقع الدماء التى تلوث النعل على انها دليل ناطق
بذاته ، وتحدى الدفاع ان يعلل كيف تلتصق الحذاء بالدم
ان لم يكن فى هذا دلالة قاطعة على ان المتهمه مذنبه .
وقال فى صوت دوى فى ارجاء المحكمة كالرعد :
— انه فى ذاته دليل لاينكر ، دليل لا ينقض ، دليل
يستحيل على احد ان يفنده ... !

ثم تحدث عن محاولة المتهمه ان تخلق مجرماً من
وحى الخيال ، وان تزعم انه دخل البيت قبل دخولها ،
وانه هو الذى قتل اوستن كولينز ، ثم اتى باللأئمة
على ميسون لمحاولته القاء ظلال من الريبة على وقائع
الدعوى بتلميحاته عن السرجاتت هولكوم ، وما زعمه
من انه خلط بين الرصاصات .

وعندما فرغ من مرافعته نهض بيرى ميسون ، ووقف
امام منصة المحلفين وعلى شفثيه ابتسامة خفيفة وقال :
« سيداتى وساداتى ... ستبين لكم المحكمة انه
لكى تصدروا قرارا بالادانة امتنادا الى مجرد قرائن

المصادفات ، فانه لا يكفي ان تكون هذه القرائن منسقة و متمشية مع الاتهامات الموجهة ، وانما يجب في الوقت ذاته ان تكون غير متمشية مع اية احتمالات اخرى مناقضة ... فاذا تبين لكم ان هناك احتمالات اخرى معقولة يمكن معها ان تنسب التهمة الى شخص آخر استنادا الى نفس هذه القرائن وليدة المصادفات — فان واجبكم في هذه الحالة يقتضيك ان تصدروا قرارا بالبراءة .

« وفي هذه القضية لا تستند النيابة الا الى قرائن المصادفات المحضة ، ففيما يتعلق بالسدس ثبت ان هذا الدليل قد انهار وارقد الى صدر صاحبه . فقد قام الدليل القاطع على ان المسدس الذي وجد في الحقيبة لم يكن هو الاداه التي استخدمت في قتل اوستن كولينز . ولست اجد حرجا الان — سيداتي وسادتي — في ان اسلم بان تلك الحقيبة كانت حقيبة موكلي ، وليس معنى هذا انها هي التي ادلت الى بهذا الاعتراف ، فان ذاكرتها كانت ومازالت ضائعة لاتعى شيئا مما حدث ، ولكنني اسلم بانها حقيبتها اخذا بالاستدلال المنطقي الذي توحى به القرائن القائمة ... نعم .. ان المسدس الذي وجد في الحقيبة لم يستخدم في قتل اوستن كولينز ، وانما استخدم في قتل جورج ترانت . واذا كانت الرصاصة التي انطلقت من مسدس بربل لم تقتل اوستن كولينز ، فلا بد اذن انها قتلت جورج ترانت ... ويجب ان نذكر انه في تلك الامسية التي قتل فيها كولينز لم تطلق من هذا المسدس الا رصاصة واحدة ، والذي قام باطلاق هذه الرصاصة انها هو اوستن كولينز ، وقد اطلقها على شخص كان موجودا معه في الغرفة ، وقد استقرت هذه الرصاصة في ظهر المقعد ، فقد كان من

عادة كولينز ان يحمل معه مسدسا في الجيب الخلفى الايمن من بظلمونه وهذا هو السبب فى ان هذا الجيب وجد خاليا ليس فيه شىء .

« والآن — سيداتى وسادتى — هل يمكن ان نجد تعليلا اقرب الى المنطق من ان نفترض ان مسز سارا بريل وجدت اخاها ميتا فوق في يقينها ان اوستن كولينز هو الذى قتله ، وذلك انه كان لدى كولينز من الاسباب ما يحمله على التخلص من جورج ترانت ، لان جميع الدلائل تشير الى ان ترانت اكتشف من الادلة ما يثبت — عند تقديمها الى الشرطة — ان كولينز ضالغ فى سلسلة من سرقات الجواهر . وبناء على هذا اقدم كولينز على قتل جورج ترانت ... ولكى يطفى جريمته لجأ الى حيل متعددة ، منها زعمه ان ترانت رهن الماسات فى احد اندية القمار ، ولكى يدعم هذا الادعاء ويعززه لم يتردد كولينز فى الذهاب الى نادى القمار ، وهناك قام بتمثيلية مفتعلة محاولا ان يخلق دافعا ملفقا يدعو الى اغتيال جورج ترانت .

« وواضح ايضا — سيداتى سادتى — ان جورج ترانت يستحيل ان يكون قد قتل بالمسدس الذى ادعت النيابة انه استعمل فى قتل اوستن كولينز ، فلا بد ان يكون قد قتل « بمسدس آخر » ، وما دام ليس لدينا سوى مسدسين اثنين ، وسوى رصاصتين قاتلتين اطلقت كل رصاصة منهما من احد المسدسين . وواضح ايضا ايها السادة ان السرجات هولكوم اعتقد ان المسدس الذى وجد فى حقيبة مسز بريل هو الذى استخدم فى قتل اوستن كولينز ، وان المسدس الذى وجد فى مكتب ترانت هو الذى استخدم فى قتل جورج ترانت . وقد اخرج السرجات هولكوم من جيب

الصديري الايمن الرصاصه التي قدمها اليه طبيب
التشريح باعتبارها الرصاصه التي قتلت كولينز وقدمها
الى الشاهد هوجان ، ولما فحصها الشاهد اخبره ان
هذه الرصاصه انما اطلقت من المسدس الذي وجد في
مكتب قرانت .

وتريث ميسون برهه ثم قال :

— فما هي اذن حقيقه ما حدث ... ؟

وسكت مره اخرى ، وكان يسود القاعه سكون مغم

بالتوتر ، ثم عاد يقول :

« لقد رايتم ايها الساده السرجانت هولكوم ، ورايتم
كيف كان سلوكه امامكم ... لقد كان واضحا من تصرفه
تحت ابصاركم وهو قائم على منصة الشهود — انه ظن
انه خلط بين الرصاصتين ... لقد ظن انه بدل موضع
الرصاصتين في جيوبه ، بينما الواقع انه لم يفعل شيئا
من هذا على الاطلاق .. ولكي يغطى ما اعتقد انه غلطة
ارتكبها قدم الى هوجان الرصاصه الثانيه قائلا ان
الرصاصه الاولى هي التي قتلت اوستن كولينز .

« ان هذه المسأله تبدو تافهه لاهميه لها ، ولكن هذه
المسأله التافهه — سيداتي وساتي — تصبح ذات شأن خطير
في القضايا الجنائيه ، وهي تنطوي على دلالة قاطعه
على تصرفات السرجانت هولكوم وسلوكه . ولست
اشك لحظه في انه ماكان ليلفق هذا الدليل ضد المتهمه
لو انه خطر بباله انها بريئه . اما وقد ارتكب غلطة فقد
اراد ان يغطى هذه الغلطة ، ومضى في خدعته بعيدا الى
حد انه وهو على منصة الشهود شهد بما هو في ذاته
استحاله ماديه . فبغض النظر عما قد يقوله لكم وكيل
النيابة ، وبغض النظر عن شهاده السرجانت هولكوم —
هناك استحاله ماديه في ان تكون الرصاصه التي قتلت

أوستن كولينز قد أطلقت من مسدس بريل . ومن الناحية الأخرى هناك استحالة مادية أيضا في أن يكون جورج ترانت قد قتل بمسدس ترانت .

« والآن سيداتي وسادتي لو أنه سمح لي بأن أتابع تقديم أدلتي لكنت كفيلا بأن أكشف لكم قاتل أوستن كولينز . أما وقد حيل بيني وبين متابعة هذه الأدلة التي نتيجتها المنطقية فإنه يكفيني الآن أن اقتصر على الحقائق القائمة أمامي ، وأن أستمع بافتراض معقول اعتقد أنه سيتلاءم مع جميع الوقائع في هذه الدعوى . وهذا الافتراض لا يتمشى فحسب مع براءة المتهم ، بل أن براءتها هي الافتراض الوحيد الذي لا يمكن للوقائع أن تفسر إلا على ضوءه .

وسكت برى ميسون هنيهة ثم تابع مرافعته قائلا :
 « بعد ظهر اليوم الذي قتل فيه أوستن كولينز حدث شيء اقتنعت معه سارا بريل أن كولينز هو المسئول عن اختفاء أخيها ، فما كان منها إلا أن ذهبت إلى بيته لتشد الدليل على ما قام في ذهنها . ولكن مجهولا كان قد سبقها إلى البيت ، فمن يكون هذا الشخص المجهول ...؟ هذا المجهول شخص خبير باطلاق المسدسات ، شخص ذهب إلى بيت كولينز لسبب لاندره ، شخص كانت لديه فرصة الحصول على المسدس الذي تأكد لدينا إلا أن الجريمة لأبد أن تكون قد ارتكبت به .

« وقد رأى كولينز هذا الشخص ، وعرف ما يبغبه منه ، وطفى عليه شعوره بالجريمة التي ارتكبها ، فما كان منه إلا أن استل مسدسه من جيب بنطلونه الخلفي الأيمن واطلق النار ، وطاشت الرصاصة . وكان هذا الشخص متأهبا لمواجهة مثل هذه الهجمة الغادرة فكان

مسلخا ، وقد اطلق هذا الشخص بدوره النار ، ولكن رصاصته لم تذهب طائشة .

« وحدث بعد فترة ما ان ذهبت سارا بريل الى البيت ، فوجدت الباب مواريا والانوار مطفأة . وارجوكم سيداتي وسادتي ان تذكروا انه لم يعثر في حقيبتها على مشعل كهربائي ، فلم يكن امامها الا ان تتحسس طريقها في الظلام ، ولم تكن تعلم ان جثة اوستن كولينز طريحة على الارض امامها ، ومشت تتعثر في الغرفة التي يسودها الظلام ، وفجأة أصابت قدمها شيئا .

« ولم يكن امامها لكي تتأكد من حقيقة هذا الشيء الا ان تلمسه ... كانت الغرفة غارقة في الظلام ، ولم تكن حيل مشعلا ، ولم يكن لديها ثقاب في حقيبتها ... ومالت الى الارض تتحسسها باناملها المكسوة بالقفاز ، فاصطدمت اصابعها بشيء صلب ، فالتقطته ، فاذا به مسدس ، ثم لمست جسدا مسجى على الارض ، فاستبد بها الفزع ، وهمت بالاستنجد بالشرطة ، وبطريقة تلقائية ودون وعى او تفكير ، ودست المسدس في حقيبتها ، وهرعت من البيت راكضة وهي تستغيث بالبوليس ، ولم يكن في البيت من يسمع صرخاتها ، فانطلقت الى الشارع ، وبفتة الفت نفسها في مواجهة كشافات احدى السيارات ، فقد طمى عليها الرعب فلم تلتفت الى ما امامها وهي تخطو الى قارعة الطريق .

« ومادام — سيداتي وسادتي — قد حيل بيني وبين اى تفسير آخر ، فهذا هو التفسير الذى ارانى مضطرا الى تقديمه اليكم لاعلل به قرائن المصادفات التى لا يست هذه القضية .

« لقد اقسمت اليمين على ان تحكموا بالعدل وبدون تحيز ، ولست اريد الا قوما من ذوى النزاهة ... لقد

صرح احدكم بأنه كون رأيا في الدعوى وانه اعتقد ان
المتهمة هي الذنبه ، والقانون يخولنى الحق في استبعاده
من هيئة المحلفين ، ولكنى لم اعترض على وجوده ولم
اطلب استبعاده ، فلم لم افعل . . . ؟ السبب هو انى
موقن من انه سيكون نزيها ، موقن من انه رجل نكى .
وكل ما تبغيه المتهمة في هذه الدعوى جماعة من المحلفين
من ذوى النزاهة والذكاء . فهل هذا هو تصرف محام
يدافع عن موكلة مذنبه . . ؟ اهذا تصرف رجل يحاول
ان يضلل المحلفين كما يزعمون . . . ؟

« سيداتى وسادتى - لقد اقسمتم ان تعلقو كلمة
القانون في هذه الدعوى ، وعندما تستمعون الى تعليمات
القاضى ستدركون انكم حلفتم بينا مغلظة على انه اذا
امكن تفسير وقائع القضية على اساس افتراض آخر
خلاف ثبوت التهمة ضد المتهمة ، فان عليكم ان تصدروا
الحكم ببراءتها . . »

« والان سيداتى وسادتى ادعكم لكى تؤدوا واجبكم
المقدس . . »



وتحول ميسون عن منصة المحلفين ، ورجع الى
مقعده .

ووثب سامسون واقفا ، وهو مربد الوجه بادى
الحق ، وحين تكلم جاهد ان يسيطر على نبرات صوته .

قال : اسمحوا لى سيداتى وسادتى بأن اعقب بكلمة
على مرافعة الدفاع . . اننى اتحدى الدفاع ان يتابع
استدلالاته الى نتيجتها المنطقية . . من هو ذلك الشخص
الخبير باطلاق المسدسات . . ؟ من هو ذلك الشخص
الذى - باعترافه - كانت لديه فرصة الحصول على

المسدس الذى يدعى الان انه كان الاداة التى قتل بها
أوستن كولينز .. ؟

أىكون ذلك الشخص هو فرجينيا ترانت ابنة اخ
المرأة المقدمة الى المحاكمة .. ! لابد انها هى ذلك
الشخص المجهول .. ! انى اتحدى الدفاع ان ينكر
ذلك .. !

ونفض ميسون واقفا وقال فى صوت خامل متراخى
النبرات :

— ياسيادة القاضى .. انى اكره ان اقاطع وكيل
النيابة ، ولكن هل لى أن افهم من كلامه انه مقتنع بأن
فرجينيا ترانت هى التى قتلت أوستن كولينز .. ؟
فقال سامسون ثائرا :

— طبقا لتفسيرك انت نفسك فهذا الامر واضح
وضوح نور الشمس .

فقال ميسون : اترك تستطيع ان تجد ثغرة فى هذا
التفسير .. ؟ اذا كان الامر كذلك فأرجوك أن توضح
هذه النقطة لهيئة المحلفين .

وغاض الدم من وجه سامسون ، وتراخى فكاه
فى دهشة ، والتفت ميسون الى القاضى بارنز قائلا :
— كنت انوى ان التمس من سيادتكم ان تشيرواعلى
المحلفين بأن يصدروا قرارهم ببراءة المتهمه مادامت
النيابة قد اقتنعت بأن القرائن تثبت ان فرجينيا ترانت
هى التى قتلت أوستن كولينز .. أما اذا كان وكيل
النيابة يريد حقا أن يعرف اسم الشخص الذى قتل
أوستن كولينز فانى اقترح عليه ان يتحدث فى هذا
الشأن مع بول دريك .. !

فقال القاضى بارنز مقاطعا :
— يكفى هذا يامستر ميسون .. ان هذه العبارة

الاخيرة غير لائقة فعد الى مقعدك .. والمحكمة لاترحب
بأى توجيه تصدره الى هيئة المحلفين ، وانما سترك
لهم مطلق الحرية فى اتخاذ القرار الذى يرون - هذا
الا اذا كانت النيابة قد اقتنعت بأن فرجينيا ترانت هى
التي ارتكبت الجريمة .

وتردد سامسون ، وازدرد ريقه ، ثم قال فى اقتضاب:
- كلا .. ان النيابة لم تفتنع بشيء من هذا .. لقد
اردت فقط ان ابين ما فى اقوال ميسون من عبث .
وحدج أحد المحلفين سامسون بنظرة مستريبة وقال
متسائلا :

- واين هذا العبث الذى فى اقواله .. ؟

فقال سامسون مؤكدا :

- انها مجرد ستار من الدخان يريد ان يخفى وراء
موكلته .

فعاد المحلف يقول فى اصرار :

- ولكن اى عيب فى النظرية التى ادلى بها .. ؟

- حافلة بالعيوب .. ومع ذلك فقد انتهيت من
مرافعتى ، وقد قام الدليل على أن كولينز قتل بالسدس
الذى وجد فى حقيبة مسز بريل . واى استدلال آخر
يقدم بعد ذلك انها يقصد به التضليل والقاء ظلال من
الشكوك ، وانى لاريا بكم ايها السادة أن تذهبوا فريسة
التضليل .. واشكركم .
ثم استدار عائدا الى مقعده .

وبعد ان لخص القاضى بارنز للمحلفين احكام القانون
انسحبوا الى قاعة الداولة ، وأعلن القاضى بارنز رفع
الجلسة ، وانها ستعود الى الانعقاد بمجرد أن ينتهى
المحلفون من اصدار قرارهم .

وأومات سارا بريل الى محاميها تستدعيه اليها،
وقالت له :

- ماكان ينبغي ان تفعل هذا .
- فسالها ميسون : ماذا تقصدين .. ؟
- ان تقحم فرجينيا ترانت في الجريمة .
- فارتسمت على شفثيه ابتسامة عريضة واجاب:
- بل انى على العكس انتشلتها منها .. المسمى
- سامسون وهو يقول ان كلامى عبث ، وانه من غير
- المعقول ان تكون فرجينيا هي التى قتلت كولينز .. ؟
- واين فرجينيا الان .. ؟
- لقد عهدت الى سكرتيرتى بأن تصحبها الى رحلة
- قصيرة في الارياف حتى ابعداها عن حضور الجلسة
- الختامية ، وحتى تجد في هذه النزهة شيئا من الترفيه .
- وسالته : اطول فترة اصدارهم القرار .. ؟
- عشر دقائق فيما اعتقد .
- ولكنه أخطأ في تقديره ، فقد امتدت المداولة الى
- نصف ساعة .

وانعقدت الجلسة من جديد ، وتطلعت الابصار
في لهفة وترقب الى رئيس المحلفين وقد نهض واقفا
ليتلو القرار .. قال :

« نحن المحلفين .. بعدالمداولة في القضيةالمروضة
علينا قررنا بالاجماع ان سارا بريل غير مذنبه في
الجريمة المنسوبة اليها .. ويقترح المحلفون على وكيل
النيابة ان يأمر بالقبض على فرجينيا ترانت ، وأن يقدمها
الى المحاكمة بأدلة واسانيد أقوى مما قدمه في هذه
القضية . »

والنفت ميسون الى وكيل النيابة قائلا في صوت
هامس :

— اعتقد ان حكم القانون يقضى بأن لايدون في المحضر
الا الجزء الخاص ببراءة المتهمة ، أما فيما عدا ذلك فلا
محل لتسجيله .

فأجاب سامسون في استخذاء :

— نعم .. هذا هو حكم القانون .

وتكلم القاضي بارنز موجهها حديثه الى هيئة المحلفين:

— سيداتى وسادتى .. تريد المحكمة قبل انصرفكم

أن تعبر لكم عن شكرها على الطريقة التى أدبتم بها

واجبكم .. وهذه القضية فى الواقع من أغرب القضايا

التي شاهدها المحاكم ، وترى المحكمة ان الصراحة

الكاملة تقتضيها ان تقول انها لاتدرى اذا كانت القرائن

المعروضة تدل على ان فرجينيا ترانت هى التى قتلت

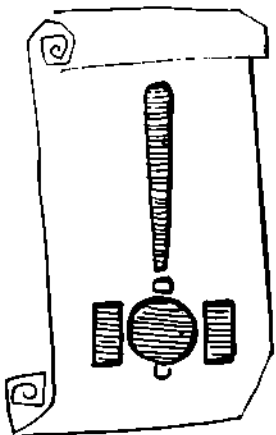
اوستن كولينز وهو مايمتقده المحلفون — او ان ما

جرى فى هذه القاعة لايعدو أن يكون أكبر شعوذة قانونية

شهدتها المحاكم .. ! ومهما يكن فان الحوادث التالية

ستبرهن اى الرايين هو الاصح .. والان نصرأمرنا

باطلاق سراح المتهمة وترفع الجلسة .



...

الفصل التاسع عشر

...

استقل بيرى ميسون سيارته الى فندق في الريف
يسمى «فندق جيلز» ، واقبل على كاتب الاستقبال
يحمل حقيته وقال له :

— اننى ادعى بيرى ميسون واعتقد ان لديكم حجرة
محجوزة باسمى .. ؟

— اهلا بك يامستر ميسون .. ان حجرتك معدة
.. اتحب ان تصعد اليها الان .. ؟

وجاء الحمال فأخذ عنه حقيته وصعد بها الى غرفته،
وما أن انصرف حتى اوصد ميسون الباب ، ثم دخل الى
الحمام ونقر بخفة على باب داخلى في الحمام يفضى الى
الغرفة المجاورة ، فسمع من الداخل صوت سكرتيرته
ديلا استريت تنسائل :

— من هناك .. ؟

فأجابها : أنا ميسون .
وفتحت له الباب الداخلى فنفذ الى الغرفة المجاورة .
وكانت فرجينيا ترانت راقدة في الفراش منقوشة
الشعر ، محمرة العينين ، متورمة الجفون لفرط البكاء .
فرفعت الهه بصرها وسحبت الغطاء على بدنها وقالت
تسائه :

— من أين جئت .. ؟
— من دار المحكمة .. بمجرد أن اتحت لى الفرصة .
وجلس ازاءها على حافة الفراش ، فسوت شعرها
ببديها ، واعتدلت جالسة واضعة الوسادة وراء ظهرها ،
وقالت :

— انى راجعة يامستر ميسون .
فهز رأسه بما يومىء بعدم الموافقة ، فمادت تقول
فى اصرار :

— بل يجب ان ارجع .. يجب ان أواجه الموقف ..
لقد امضيت يومى وأنا أحاول أن أعود ، ولكن ديلا
استريت أبت على ذلك .. نعم .. يجب أن أعود ، وأن
أخبرهم بكل شيء .

— أذن صارحبنى أولا بما تريدان ان تخبريهم به .
فأجابت :

— أن عمى سارا تتستر على .. انها لم تفقد
ذاكرتها لحظة واحدة ، ولكنها تتظاهر بذلك لتفغذي ..
بيد انها الان مستهدفة للخطر ، واكبر الظن ان المحلفين
سيصدرون قرارهم بادانتها .. ان الصحف مجمعة
على ان القرائن ضدها قوية وحاسمة ، فلا بد ان ..
فقاطعها فى صوت عطوف :

— لقد اصدر المحلفون قرارهم بتبرئتها من تهمة
القتل .. لقد وجدوها غير مذنبه .

لمة المناجر

— غير مذنبه .. ؟ ولكن كيف حدث هذا .. ؟
— أعتقد أن لدى المحلفين فكرة واضحة عن حقيقة ماحدث فعلا .

— ماذا تعنى بهذا .. ؟
فقال في صوت مترقق :
— اظن أنه يحسن بك يافرجينيا أن تحدثني بما جرى فعلا .

وأنشأت تروى له ماحدث .. قالت :
— سأصارك بالحقيقة كلها يامستر ميسون ..
لقد اتصل بى اوستن كولينز تليفونيا وسألني أن أقابله مع العمه سارا على ناصية احد الشوارع في ساعة حددها ، وقال انه سيوافينا الى هذا المكان فنركب معه سيارته ليتحدث الينا . وفعلا جاء في الموعد المحدد وقال انه يجب أن نبذل جهودنا في البحث عن عمى جورج ، وانه يحسن بنا أن نقسم المدينة فيما بيننا ، فيختص كل واحد فينا بجزء منها يمر بما فيه من اندية القمار ، ثم دعانا الى الركوب معه ليذهب بنا الى بيته ليقدم الينا القائمة التي أعدها بأسماء الاندية وعناوينها فسألها ميسون : أكان المسدس معك في ذلك الوقت؟
— نعم .. فقد كنت اعلم من حديثه التليفونى اننى سأرتاد اماكن مشبوهة، كما كان معى في حقيبتى مشمل كهربائى .

— وما الذى جرى بعد ذلك .. ؟
— ذهبنا الى بيته فاودع سيارته في الجراج ، ثم لحت ومضات من الضوء في احدى النوافذ فقال انه لابد من وجود لص في البيت ، واستل مسدسه الذى اعتاد أن يحمله في جيب بنطلونه الخلفى الايمن وجرى يقتحم الباب . وقد ترددت اذ ذلك في أن أتعبه لولا أن

سارت العمدة سارا في اثره ودعنتى الى متابعتها ،
وبطبيعة الحال تناولت المسدس من حقيبتى وسرت معها
- وبعد ذلك .. ؟

- رأيت رجلا في الغرفة الامامية ، ولم استطع ان
أبين ملامحه ، وحاول مستر كولينز ان يضيء النور
لكن الفيشة انفجرت وظل الظلام سائدا ، وجرى
الرجل المجهول هاربا وخرج من الباب الخلفى .
وتناولت المشعل الكهربائى من حقيبتى واعطيته لمستر
كولينز .

- اكان المسدس مازال في يدك .

- نعم .. وبعد ذلك قال مستر كولينز انه سرقت
منه مجموعة من الجواهرات ، فسألته عمى عما يدعوه
الى الاحتفاظ في بيته بمجوهرات ثمينة . وفجأة قال لها
« الا ماغبانى .. ! ان هذا الدخيل لايمكن ان يكون
لصا ، وانما هو مخبر خاص اطلقته أنت في اثرى » .
فقالته له : « انى اعلم أنك من لصوص الجواهر .
ولكنى اعدك بأنك اذا أخبرتني بمكان جورج تكتمت
سرك ، والا فساذهب من فورى الى البوليس واخبرهم
انك .. » ولكن كولينز لم يدع عمى سارا تتم كلامها ،
وانما يادرها باطلاق الرصاص عليها ، وهو يفهم
بكلام فهمت منه انه يريد ان يقول انها لن تعيش حتى
تبلغ الشرطة ضده .

فقال ميسون يسألها : وما الذى فعلته أنت اذ ذاك؟

- اقسام لك يامستر ميسون اننى لم أدرك ما فعلت ،

ولا اذكر ابدا اننى ضغطت زناد المسدس ، ولم أنتبه
الى نفسى الا عندما رأيت مستر كولينز منظرها على
الارض والعمدة سارا جاہدة مكانها تنظر اليه هادئة

الاعصاب متمالكة جاشها . وقالت لى عمى : « اننى

اعتقد يا فرجينيا ان حادثنا خطيرا اصاب جورج ، و لابد ان ارغم كولينز على ان يتكلم ويفضى اليينا بالحقيقة ، ولكن قبل ان ندعو الاسعاف يجب ان افتشه فقد اعترق جيبه على دليل يؤيد ظنوني . . . ومالت فوقه ورفعت قميصه فانكشف لها الحزام الشاموا ، فاخذت من جيبه بضع ماسات ، ثم نزعته من يده المسدس الذي كان فيها وبسته في حقيبتها، ثم طلبت منى ان ابحت عن التليفون وابلغ الاسعاف بما حدث . وفيما كنت افتش عن التليفون نادى على واخبرتنى انه لاداعى لاستدعاء الاسعاف فقد مات كولينز .

ولادت فرجينيا بالصمت قليلا ، اذ عاودتها ذكريات الحدث الاليم ، ثم تابعت حديثها وهي تنسجج بالبكاء :-
 - وبعد ذلك قالت لى الصمة سارا انها تعتقد ان الماسات التى اخذتها من جيبه مسروقة ، فاذا كان الامر كذلك فلا ضير علينا ، لما اذا لم تكن مسروقة فقد وقعنا في ورطة عسيرة . . . وقالت انه لاشك في ان لصا اقتحم البيت ، فعلينا ان نقسلل من البيت هاربين دون ان يعرف بامرنا احد ، وطلبت الى ان اخرج من الباب الخفى ، وانها ستخذ طريقها من اللباب الامامى . . . وانت تعرف ماحدث بعد ذلك يامستر ميسون .

- ثم رجعت انت الى مكتب عمك واعدت المسدس للى مكانه من الدرج قبيل ان اطرق عليك اللباب . . ؟
 - نعم .

- ولم تكن لديك ابة فكرة عن وجود جثة عمك في صندوق اللبضاعة . . ؟

- لم لكن اعرف شيئا عن هذا بكل تأكيد . . لقد صدمتنى المفاجأة حتى كدت ان افقد عقلى .

- اتمى حديثك .

— لقد أبت عمتي سارا بعد ذلك أن تتحدث الى بكلمة في الموضوع ، وكانت تصر دائما على الإدعاء بأنها فقدت ذاكرتها ، وانها لا تذكر شيئا مما حدث . وكانت لافتنا تطلب الى أن انفض عنى القلق ، وان أدع الامر كله الى حسن تصرفك .

— اليس من الجائز انها فقدت ذاكرتها حقا .. ؟
— لا أظن هذا .. اغلب ظنى انها تدعى هذا لتتستر على وتحمينى .

— ولكنك غير موقنة طبعا .. ؟

— كلا .. لست موقنة .

ونظر ميسون الى ديلا ستريت وقال :

— سواء كانت مسز بريل فقدت ذاكرتها حقا ، او لم تفقدها وانها تدعى ذلك تسترا عليك وحماية لك فالامر عندي سيات .. انك اطلقت النار وانت في حالة دفاع شرعى عن النفس ، اذ لاشك أن أوستن كولينز كان ينوى أن يقتل عمك ويقتلك أنت أيضا على السواء .. لقد قتل من قبل عمك جورج حين عرفانه اكتشف ان ماسات بيدفورد مسروقة ، ومن المحتمل ان عمك استدعى كولينز الى مكتبه وكاشفه بالامر ، فما كان منه الا ان قتله واخفى الجثة في صندوق البضاعة، ثم رجع الى بيته وحشا مسدسه من جديد ، ولما كان على علم بطباع عمك فقد وضع مفاتيح السيارة في مظروف وارسله الى المكتب بالبريد حتى يبعد الشبهة عن نفسه .

وسكت ميسون هنيهة ثم تابع الحديث قائلا :

— ولست أعرف على وجه اليقين ماجرى بعد ذلك، ولكن تراودنى في هذا بعض الظنون .. اتى اشعر عن يقين ان زوجة بيت شينرى — أعنى ابون بيدفورد —

صارحت زوجها بكل ما كان بينها وبين أوستن كولينز ولما كان شينرى من لصوص الجواهر المعروفين فقد اغتتم الفرصة ليظفر بسرقة مريحة ، فطلب الى زوجته ان تجالس كولينز ريثما يفتحم بيته ليسرق مافيه ، ولكن يبدو ان كولينز رجع الى البيت على غير انتظار عندما كنت انت وعمتك فى رفقته .

وتابع ميسون حديثه بقوله :

لقد كنت على يقين من ان كولينز قتل عمك جورج ، ولكنى عجزت عن اقامة الدليل على ذلك . وفى اول الامر لم أكن أدري اذا كانت عمتك فقدت ذاكرتها حقا أم انها تتظاهر بذلك تسترا منها على شخص ما . وخالجنى شعور بأنها اذا كانت تهدف الى التستر فلا بد ان تكونى أنت ذلك الشخص الذى تحاول ان تحميه . وقد أدركت ان قرائن المصادفات التى اجتمعت فى هذه القضية انها تشير الى بيت شينرى على أنه هو اللص الذى دخل الى بيت كولينز ، وخطر لى ان فى وسعى ان اتخذ منه طعما لانقاذ عمتك . كما كنت متأكدا من وقوع الخلط بين الرصاصتين ، ولذلك عندما حاول السرجانت هولكوم وهو على منصة الشهود ان يغطى غلطته — اغتتمتها فرصة لاستغلال الموقف لتحقيق اهدافى . ومع ذلك فلا اکتفك يا فرجينيا انه كان من الجائز ان يعترف هولكوم بغلطته ، وعند ذاك لم يكن هناك مفر من اعادة التحقيق والقبض عليك بتهمة قتل أوستن كولينز ، وعند ذاك تبدأ مهمتى بالدفاع عنك ومحاولة تبرئتك على أساس أنك كنت فى حالة دفاع شرعى عن النفس ، ولن يكن الامر هينا لانك قتلته داخل بيته .

واستلنى ميسون قائلا : ولكن السرجانت هولكوم

اعفانى من هذه المشقة باصراره على انه لم يخطىء ولم يخلط بين الرصاصتين ، فخطر لى اذ ذاك ان اترك الامر معلقا وان اتناول الموضوع بطريقة تجعل من المستحيل عليهم ان يقدموك الى المحاكمة .

فقال فرجينيا متسائلة : اتريد ان تقول انهم لن يقبضوا على ولن يقدمونى الى المحاكمة بتهمة قتل اوستن كولينز .. ؟

— انهم لن يفعلوا شيئا من هذا .

— وما السبب .. ؟

— لن تستطيع النيابة ان تتهمك بقتل كولينز الا اذا اثبتت انه قتل بالمسدس الذى ارجعته أنت الى درج عمك ، ولاسبيل الى هذا الا بفحص الرصاصة التى استخرجت من جثته ، والربط بينها وبين هذا المسدس واثبات انها انطلقت منه . ولكن السرجانت هولكوم اصر فى الشهادة التى ادلى بها ان هذه الرصاصة انطلقت من المسدس الثانى ليعطى الغلطة التى وقع فيها بالخلط بين الرصاصتين ، وقد تثبتت بهذه الشهادة فى اصرار وعناد . فاذا دعى الان الى منصة الشهود مرة اخرى اثناء محاكمتك فهل يعدل عن شهادته السابقة .. ؟ مستحيل .. والا اتهم بالشهادة الزور وحكم عليه بالسجن . وليس هذا فقط بل ان النياية ستجعل من نفسها هزاة واضحوكة .

— اذن فلن يحاولوا التحقيق مئى .

— اطمئنى الى هذا .. انهم لن يتعرضوا لك بسوء

الا اذا ذهبت اليهم وتكلمت .

— ولكنى كنت اتوى ان اعترف بكل شئ حتى

لاعرض عمى للمحاكمة .

— كنت اتوقع منك هذا ، ولهذا طلبت الى ديلا ان

تأتى بك الى هذا الفندق ، وان تسهر على مراقبتك

• حتى تحول دونك والاتصال بالشرطة . أما الآن وقد انتهى الأمر فاطبقي فمك ، ودعك من التفكير في هذا الاعتراف فقد كنت في حالة دفاع شرعى عن النفس .
— شكرا لك يامستر ميسون على انقاذك لي ولعمتى وقالت ديلا استريت : والآن .. أما أن لنا أن ندع القتل والقضايا والمحاکمات وان نفكر في شيء نأكله فقد كدت أموت جوعا .
فقال ميسون :
— هذه فكرة طيبة ، فهيا بنا .



الفصل العشرون

قال بيرى ميسون بخاطب سكرتيرته ديلا استريت:
— أحسبك كابدت يوما عصيبا أثناء وجودك مع
فرجينيا ترانت . . ؟

— كان حقا يوما عصيبا ، فقد أصابتها احدى تلك
التوبات الهستيرية المعهودة ، ولم تكن عن البكاء طيلة
اليوم ، وكانت شديدة الاصرار على التوجه الى الشرطة
والاعتراف بكل شيء .

— وهذا ماكنت اتوقع منها .

— ولكن اكنت موقنا يارئيسى من أنك ستبرىء سارا

بريل . . ؟

— كل اليقين . . كان الامر عندى هينا لاشبهه فيه
خاصة وقد كنت اتوقع من السرجانت هولكوم ان
لا يعترف بأنه خلط بين الرصاصتين . وقد كان هذا

الإصرار منه أمراً طبيعياً وبحسن نية ، إذ كان موقناً من أن مسز بريل هي التي قتلت أوستن كولبنز ، فلا يد اذن ان تكون الرصاصية المستخرجة من جثته قد اطلقت من المسدس الذى وجد في حقيبتها .

— اتراهم لن يحاولوا القبض على فرجينيا ترانت ؛
— لاظن هذا .. فقد هيات لهم مخرجا في مراقعتى حين لمحت الى ان بيت شينرى هو القاتل ، وذلك عندما اشرت الى انه اقتحم البيت وسرق بعض الجواهرات .

— وهبهم قبضوا على شينرى وواجهوه بتهمة السرقة والقتل .. ؟ انه عندئذ سيعترف بتهمة السرقة ولكنه سينكر حتما جريمة القتل .

— ولكنهم لن يقبضوا عليه ، فقد علمت من تحرياتى انه هرب الى خارج البلاد .
وساد الصمت برهة ثم قال ميسون يسألها :

— وكيف حال فرجينيا الان .. ؟ اترأها ستصمدلهذه المحنة التى كابدهتها .. ؟

— أعتقد هذا ، فهى تبدو الان هادئة مطمئنة ، وقد اتصلت بصديقها تليفونيا قبل ان تغادر الفندق .
فقال ميسون ضاحكا :

— حقا .. ؟ لعلها حدثته اذن عن الفحص المعملى للمسدسات والرصاص وعلاقة ذلك بعلم النفس .

فقاطعته ديلا استريت في مرجح :
— لو انك عرفت ماتحدثت فيه لصعقت دهشة وذهولا .

— ماذا تعنين .. ؟

— أعنى أنها كانت فتاة أخرى خلاف تلك الفتاة المتفلسفة الجادة الرصينة التى عهدناها .. كانت فتاة

ولهى تذوب رقة وعذوبة ، وما تحدثت الا عن الحب
والغرام .

— ماذا تقولين .. ؟ حدثيني اذن بما قالته ..

— محال والا هتكت سرها .. ! ولكن يكفى ان اذكر
لك كيف اختتمت حديثها .

— وكيف اختتمته .. ؟

— لقد شبت على قدميها ، وادنت فيها من بوق
التليفون ، وارسلت اليه عبر الاسلاك قبلة لا اشك
في ان لهيها صهر البوق واذاب الاسلاك .

تمت

دار الصحاب الجليل

